علاّمة جبل عامل
الشهير الشيخ حسين مغنية

(1863م - 1940م)



رئيس علماء جبل عامل

سيرة - مواقف - شهادات

الشيخ حسن حمّود

دار المحجة البيضاء

أبرز المحطات والمواقف للعلّامة الشيخ حسين مغنيّة

1. انعقدتْ لـه الزعامـة الدينيّـة في جبـل عامـل، واختـيرَ رئيسـاً لعلـماء جبـل عامـل مـن قبـل العلـماء في ظـلّ وجـود أعـلام كبـار مـن طـراز : السـيد محسـن الأمـين، والسـيد عبـد الحسـين شرف الديـن.

2. اختـاره مؤتمـر وادي الحجـير المُنعقـد في جبـل عامـل سـنة 1920 للذهـاب لوحـده إلى دمشـق ومقابلـة الملـك فيصـل الأول رئيـس الحكومـة العربيّـة، وتسـليمه وثيقـة مقـررات المؤتمـر.

3. تـرأس سـنة 1930 جمعيّـة العلـماء العَامليّـة في جبـل عامـل، ومسـاعده السـيد محسـن الأمـين..

4. عرّفـهُ السـيد محسـن الأمـين: بشـيخ الطائفـة والقـدوة الفقيـه، ومـن مشـاهير علـماء جبـل عامـل وشـيوخه..كذلك السـيد عبـد الحسـين شرف الديـن عرَّفـهُ: بكبـير العلـماء الشرعيّـين وحجـة الإسـلام.. كـما عرَّفـهُ السـيد حسـن الصـدر : تقـيّ نقـيّ لا يغمـز عليـه بـشيء.. كذلـك الشـيخ إبراهيـم سـليمان يقـول: دقيـقُ النظـر في معضـلات الأمـور وتعقيداتهـا، لا يجاريـه في ذلـك أحـدٌ مـن معاصريـه.. وغيرهـم العديـد في كتـب التراجـم..

5. الشّيخ حسين مغنيّة هو العالِم الّذي صلّى صلاة الاستسقاء سنة 1924م، وقبل الانتهاء من الصّلاة، هطلت السّماءُ أمطارَها، وارتوتِ الأرضُ بعد طول جفاف..

6. حينما حَملوا إلى الشيخ حسين مغنيّة مرسوم من رئيس الجمهورية شارل دباس، يقضي بتعيينه رئيس محكمة التمييز الجعفرية العليا في لبنان، رفضَ المنصب معلّلاً: أنا موّظف عند الله، والذي يتوّظف عند الله لا يتوظف عند أحد..

7. المرجع العام للطائفة الشيعيّة في النجف الأشرف (الميرزا الشيخ محمد حسين النائيني)كان يوّجه أبناء جبل عامل إلى الشيخ حسين مغنيّة ويقول لهم: قولُه قولي، ورأيُه رأيي.

8. يقول الشيخ محمد جواد مغنية : كانت دارة الشيخ حسين مغنيّة تعجُّ بالناس من الصبيحة إلى الغروب، والصلاة عنده تشهدُ زحاماً كثيفاً.. حتى لُقِّبتْ بلدة طير دبا "بكعبة الوافدين"..

9. وكانت تُرفع اليه في اليوم عشرات الدعاوى..(كما يروي الشيخ محمد جواد مغنيّة)، وحكمهُ كان نافذاً .. والويل لمن خالف حكم الشيخ حسين مغنية، فيسقط بين الناس وسرعان ما يتوارى عن الأنظار حتى لا يقال عنه: خالفَ رأي الشيخ حسين مغنية..

10. كان العُرف السائد في جبل عامل وبلاد الشام، أن يُعيَّن المفتي أو القاضي من قِبل الولاة والحكّام العثمانيين، أو من سلطة الانتداب الفرنسي، بينما الشيخ حسين مغنيّة اكتسب صفة الإفتاء والقضاء الشرعي من المرجعيّة الدينية في النجف الأشرف..

11. العديد من العائلات في الطائفة المسيحيّة في جبل عامل وبلاد الشام، كانوا يتقاضون عنده لثقتهم بعدله..

12. كان من المؤيِّدين والدّاعمين لمقاومة الفرنسيّين..

13. له مواقف وملاحظات اثناء انعقاد مؤتمر وادي الحجير سنة 1920.

14. عندما زاره المفوّض السامي الفرنسي في بلدة طير دبا استقبله على المصطبة، وأجلسه على القعدات والمساند...

15. عَهِد إليه رئاسة الوفد الممثِّل جبل عامل لمقابلة اللجنة الأمريكية(كينغ-كراين) القادمة إلى سوريا سنة 1919.

16. كان الشيخ حسين مغنية يساوي بين الفلاح ومكانة الزعيم أثناء فصل الخصومات..

تقديم

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9]

ترسم هذه الآية حدودًا واضحة بين العلم والجهل، بين من يعلم ومن لا يعلم، فالعلم في المنظور الإسلاميّ إرث الأنبياء؛ لذلك جعل الإسلام العلماء في الصفّ الأوّل من صفوف قيادة المجتمعات؛ لأنّ العلم لا يرتقي بصاحبه فقط، إنّما هو الحدّ الفاصل بين التطوّر والتخلّف على مستوى المجتمعات والأمم.

ويتناول هذا الكتاب واحدًا من الذي كرّمهم الله بالعلم، وجمّلهم بالتقوى، هو الشيخ "حسين مغنية". وفضلًا عن ذلك، تتعدّد الأسباب وراء الكتابة عن هذا العالم وظروف حياته والمناخات الفكريّة والسياسيّة التي عاصرها، ولعلّ أبرز هذه الأسباب الشعور بفرادة هذه الشخصيّة، يضاف إليه الإحساس بالتعويض عن الوقت المنصرم، أو بالرغبة في الانتصار على الوقت.

هو علّامة جبل عامل الشيخ حسين بن الشيخ علي آل مُغْنِيَّة الأسدي العاملي المولود في النجف عام 1863م، المتوفّى في صيدا عام 1940م، والدته ابنة العلامة السيد كاظم بن السيد أحمد الأمين، فهو كريم النسب من جهة الأب والأمّ معًا. ظهرت تباشير نبوغه باكرًا إذ درس المتون العلميّة على كبار علماء جبل عامل من

أمثال الشيخ جعفر مغنيّة، والشيخ محمد علي عزّ الدين، والشيخ موسى شرارة. وتابع تحصيله العلميّ في النجف على أيدي خيرة العلماء وأشهرهم، ثمّ استقر في قرية "طيردبا" على ساحل صور. وكان بالإضافة إلى علمه رجلًا عابدًا تقيًا ورعًا، يحفظ للناس حقوقهم، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فكان الناس يلجأون إليه للفصل في المشكلات الواقعة بينهم، ولطالما شوهد المتخاصمون قادمين من سوريّة للتقاضي عنده، ولم يتردّد البعض من مسيحيّي جبل عامل في اللجوء إليه والأخذ بحكمه وقضائه.

إنّ قارئ هذا الكتاب لا يعسر عليه الظفر بأطروحته المركزيّة المتحكّمة في مقولاته، التي تتماهى مع الشيخ مغنيّة بشكل من الأشكال. ومنطلق الكتاب مردّه رأي إيمانيّ تبسيطيّ شائع منذ فجر الإسلام، مفاده أنّ العلم يرفع الإنسان، وأنّ أفضل العلم ما اقترن بالتقوى والعمل. ويعتمد هذا الكتاب في أثناء صياغة جزء من حياة الشيخ مغنية وفكره، على المقابلات الشخصيّة في محاولة لإحداث تغييرٍ ما على تلك الخارطة الواقعة ما بين الماضي والحاضر.

وهذا الكتاب يفي بما يعد به قارئه من عرض ومناقشة واستنتاج، ويطرح على بساط البحث أنّ التفكير الحداثيّ الإسلاميّ قد شرع في ممارسة دوره القياديّ، فباشر ارتياد معاقل التفكير الفقهيّ المعاصر لتكريس مسلّماته. وهو - توقّعًا لما وعد قارئه به - ينخرط في السائد، ويختار من السبل أبسطها، فيعمد إلى تقرير البديهيّات الإنسانيّة الراقية: "أنا موظّف عند الله، ومن يتوظّف عند الله، لا يتوظّف عند أحد".

ويعمد الكتاب إلى عرض المواقف الأخلاقيّة في القضايا الاجتماعيّة والشؤون السياسيّة، عرضًا خاليًا من الإسقاط والتهويل والمبالغة، وهي مواقف ساكنة في مدوّنات الفقه، والمطلوب من هذه المواقف أداء أدوار تخدم مركزية الفكر الإسلاميّ: العلم، والورع، والزهد، والتواضع للفقراء، وإعادة الحقوق إلى أصحابها،

واستلال المواقف السياسيّة في سبيل الدفاع عن الأرض والإنسان. ويفاجئ الكتاب قارئه حين يقرّر النزول إلى ميدان المناصب العالية، فكان الوقع مدوّيًا. نقرأ فيه أنّ الفرنسيّين عرضوا على الشّيخ حسين مغنيّة تولّي منصب المفتي لسوريا ولبنان، مع مغريات من معاش ونفوذ ومخصّصات، لكنّ الشيخ مغنيّة يرفض. ويرسل رئيس الجمهوريّة اللبنانية شارل دباس موفدًا إلى الشيخ حسين مغنيّة، يحمل مرسومًا يقضي بتعيينه رئيسًا للمحاكم الجعفريّة بعد إنشائها، ومؤسّسات الأحوال الشخصية للطوائف اللبنانية حينها، ولكن الشيخ حسين يعتذر عن قبول هذا المنصب، ويُسأل رحمه الله عن سبب رفضه في ظلّ ما رافق ذلك من مغريات وامتيازات ومرتّب محترم ومنزل في العاصمة وسيّارة... ويعلّل الشيخ قراره بأنّه رأس الطائفة، فهو يتقدّم على رئيس الجمهوريّة في وضعيّته هذه، أمّا إذا قبل المنصب، فسيصبح موظّفًا في الدولة يمشي خلف الرئيس.

إنّ التأمّل المتأنّي في قراءة كتاب (علاّمة جبل عامل الشهير، الشيخ حسين مغنيّة) الذي تصدّى لترجمة هذا العلّم العالم، وارتاض بالقضايا والشواغل التي نذر لها حياته، يذهلنا ما أخضع له فكره من مبادئ تلوّنت بأصباغ الأصالة الدينيّة التي نقلت معارفها إليه، ورفدت توجّهاته بمجهر مقولاتها وأطروحاتها، وأسقطت عليه قيمًا أطّرت سيرته بخصوصيّة منهجه، وأهالت عليه رياح هاتيك المبادئ أفانين من المواقف التي رسّمت فذاذته، ونسّقت مبادئ تفكيره. ولعلّ الإطار الواسم الذي ينتظم في إهابه مختلف تلك المبادئ، هو إطار القراءة الوظيفيّة الصحيحة للفكر الإسلاميّ المعاصر التي تعدّ مساهمة غنيّة داخل عقلانية دينيّة غير متلوّثة بمؤثّرات الاستغراب، عقلانية أصلية - معاصرة تتواصل مع ماضٍ محاصر داخل الثقافة الإسلامية الثابتة، وتستعيد نموذجًا إيمانيًا تنبني عليه إضافات مواكبة لحاجات العصر والتاريخ.

أ. د. سها حمود

مديرة كليّة الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية – الفرع الأول

أذكر عندما جاءني الطالب الشيخ «حسن حمود» متمنياً عليّ أن أرشده الى موضوع بحث، ليكون عنواناً يعالجه لنيل شهادة الماستر البحثي في التاريخ، قلت له: هناك موضوع مهم عن حياة رجل دين لم يُعالَج سابقاً، ترك مؤلفات علميّة وفقهيّة جديرة بالبحث، هو العلاّمة الشيخ «حسين مغنية العاملي»، نريد أن نفي هذه الشخصيّة حقها، هل بإمكانك أن تعالج هذا البحث؟ كان رده: سأحاول التفتيش عن كتابات وكتب تغطّي حياة هذه الشخصيّة. وبعد ثلاثة أسابيع أبلغني أن الموضوع فيه صعوبة نظراً لندرة المصادر التي تتحدث عن هذه الشخصيّة، وقلّة الباحثين الذين كتبوا حولها. كان ردي: الموضوع في غاية الأهميّة فتّش جيداً تجد مرادك. وبعد فترة وجيزة هاتفني قائلا: وجدتُها...على طريقة «أرخميدس أو لافوازيية» نعم وجدتُ بعض الدراسات والكتابات في مجلة العرفان وغيرها من كُتب التراجم، وأجريت عدة مقابلات، فارتسمت أمامي شخصيّة الشيخ «حسين مغنية العاملي». وبدأ مشوار العمل الطويل الذي تكلّل بالنجاح في نهايته...!

فالإنسان ابن بيئته يؤثر بها ويتأثر بكل ما يحيط به من نتاج فكري وثقافي وعلمي، وكيف اذا كان من انعقدتْ له الزعامة الدينية في جبل عامل. بتأييد وتزكية من علماء عصره أصحاب الشأن، كالسيّد «عبد الحسين شرف الدين" والسيد «محسن الأمين»، ألا وهو علاّمة جبل عامل الشهير الشيخ «حسين مغنية العاملي» 1863م _1940م عنوان كتاب أعده الطالب الشيخ «حسن حمود»، الذي تمكن بفضل موضوعيّته وسعة اطلاعه وثقافته الواسعة من أن يسلط الضوء على صفحات مضيئة من حياة الشيخ «حسين مغنية العاملي». تلك الشخصيّة المرموقة التي لم يشر إليها الباحثون إلا من بعيد.

ويتابع الطالب الشيخ «حمود» أن الشيخ «حسين مغنية» كان يمتلك كاريزما تساعده على التأثير في الآخرين، شخصيّة نموذجيّة رائدة في جبل عامل

ذات حضور لافت. شارك في الحوار مع لجنة كينغ كراين 1919 التي جاءت الى لبنان لاستطلاع رأي الناس حول الاستقلال، وكان حضوره لافتاً في مؤتمر وادي الحجير 1920 حيث اجتمع زعماء جبل عامل الدينيين والدنيويين. في حين كان للشيخ "مغنية" رأي خاص في دعم المقاومة ضد الانتداب الفرنسي، وانضمام جبل عامل الى الدولة العربية بقيادة الملك «فيصل» في دمشق. ومن الملاحظ أن الشيخ «حسين مغنية العاملي" كان له دور ريادي بارز عندما ترأس جمعيّة العلماء العامليّة، فبرع في حسن الأداء العلمي والفقهي وكان مساعده العلاّمة السيد «محسن الأمين» زميل دراسته في النجف الاشرف. يذكر الطالب «حسن حمود» أن الشيخ «حسين مغنية» كان غزير الإنتاج العلمي والنقدي، لاسيما تعليقاته على مؤلفات الأعلام الدينية والفقهية والفلسفية، وانصرافه للتأليف والكتابة حتى لُقِّبَ ب«شيخ الطائفة» في جبل عامل لكثرة إنتاجه الفكري والثقافي. إضافة إلى دوره التوجيهي والاجتماعي في جبل عامل. في حين يذكر الشيخ «حمود» أن العلاّمة الشيخ «حسين مغنية" تولّى البت في الخلافات بين الناس وفقاً للشريعة الإسلامية، وكانت دارته المتواضعة في قريته «طير دبا» تعجُّ بالناس أصحاب الشكاوى طيلة النهار، وقد اكتسب صفة الإفتاء من قبل المرجعية الدينية في النجف الاشرف. وحسب الطالب «حمود» أن الشيخ «حسين مغنية» بتَّ خلافاً بين أفراد أسرة مسيحيّة في صور حول ملكية (مركب للصيد) فكانت نصيحة جارهم الاحتكام إلى الشيخ «حسين مغنية». كان جوابه أنا افتي على الشريعة الإسلامية، المذهب الجعفري، وحسب القرآن الكريم: «للذكر مثلُ حظّ الأنثيين»، قبلوا بالفتوى وفقاً للشريعة الإسلامية.. ومن فرح إحداهن حاولتْ تقبيل يد الشيخ "مغنية" رفض قائلاً لها: شرعنا لا يسمح بذلك ولكنها أصرّت وأحرجتْ الشيخ «مغنيّة».. فحينها لفَّ يده بطرف عباءته وقبَّلتها.

ويشير أيضاً أن الشيخ «حسين مغنيّة" كان يساوي بين الفلاّح والوجيه أثناء فصل الخصومات. وهناك الكثير من المرويات التي تتناولها العامّة عن صدقه

وشهامته وعصاميّته. ويُروى أن زعيم جبل عامل السياسي آنذاك «احمد بك الاسعد» زار دارة الشيخ «حسين مغنية» لتقديم التهنئة للشيخ بمناسبة زواج ابنه، حيث وضع البيك تحت المقعد الذي كان يجلس عليه كيساً من المال دون أن ينتبه الشيخ، ولفت نظر أحد الأشخاص في الديوانية ما جرى، وعند خروج البيك أخبر الشيخ بالذي حصل. فحينها طلب منه أن يحمل الكيس ويتبع البيك ويسلمه إياه، ويبلّغه تحيّات الشيخ ويقول له: «قيمة الهدية وصلت» وحسب الطالب الشيخ «حسن حمود» أن العلاّمة الشيخ «حسين مغنية» لم تغرُه المناصب في الدولة؛ وقد رفض مرسوماً من رئيس الجمهوريّة «شارل دباس» الذي قضى بتعيينه رئيساً لمحكمة التمييز الجعفرية العليا في لبنان مبرراً رفضه بأنه: موظف عند الله والذي يتوظف عند الله لا يتوظف عند أحد. وأخيراً توّصل الباحث في كتابه هذا الى نتيجة تحدوه بصيرة نافذة ومصادر ومراجع متنوّعة، ومقابلات مهمة ذات شأن. اجتهد الطالب «حسن حمود" فأصاب أحياناً، ولربما جانبه الصواب أحياناً أخرى.

إنَّ ذلك يتوقف على القارئ بعينه أو بقلبه أو بفكره على خلفية أنه ليس للتاريخ طبعة واحدة، لذلك لابد من الاجتهاد بمنهجة. برأي أن الكتاب «علاّمة جبل عامل الشهير الشيخ «حسين مغنية» 1863_1940 صدر علمياً في منهجه مرجعياً في نصه ودقيقاً في عرضه، وباعتقادي أن هذا الكتاب سيبقى مرجعاً مهماً للطلاب والمهتمين بالدراسات الإسلامية وسيغني المكتبات اللبنانية والعربية.

الدكتور قاسم محمد سمحات

مقدّم. م في الجيش اللبناني

أستاذ في الجامعة اللبنانية

كاتب وباحث

المقدمة

شَـهِدَ القـرن التاسـع عـشر في جبـل عامـل نهضـة علميّـة في العلـوم الدِّينيّـة مرتكـزةً عـلى انطلاقـة جديـدة عنـد جيـل مـن العلـماء، الذيـن تلقّـوا علومهـم في النجـف الأشرف عـلى أسـس كلاميـة وفقهيـة «مجـددة»، إذ اعتُـبرتْ مرحلتهـم مرحلة تحـوّل فكـري وإصلاحـي في مسـار التنويـر.

ومـن الذيـن بـرزوا في هـذه المرحلـة الشـيخ «حسـين مغنيّـة» الـذي كان لـه في مـا بعـد أثـر كبـير اجتماعـيّ وتربـويّ وتوجيهـيّ في جبـل عامـل (الجنـوب حاليـاً) بشـكل عـام، ومنطقـة صـور بشـكل خـاص.

- ولـد الشـيخ «حسـين مغنيـة» عـام 1280 هــ / 1863 م، في النجـف الأشرف مـن أبويـن لبنانيـين، فـكان وليـد عائلتـين تجمعـان الكثـير مـن العلـماء وهـما آل «مغنيّـة» وآل «الأمـين».

- كان عمـره ثـلاث سـنوات عندمـا تـوّفي والـده، وبقـي في النجـف عنـد جـده لأمـه حتـى بلـغ عمـر الثـماني سـنوات. فقـرأ خلالهـا القـرآن ثـم نقلـه عـمُ أبيـه الشـيخ «محمـد مغنيّـة» إلى المدرسـة الرشـديّة في صـور / جبـل عامـل عنـد الشـيخ «جعفـر مغنيـة»، وبعـد وفـاة أسـتاذه، نقلـه ثانيـةً مـع أولاد عمـه الى مدرسـة حناويـه عنـد الشـيخ «محمـد عـلي عـز الديـن»، حيـث قـرأ المقدّمـات مـن النحـو والـصرف والبيـان والمنطـق وأصـول الفقـه وغيرهـا مـن المعـالم،

ثـم انتقـل إلى مدرسـة الشـيخ «مـوسى شرارة» في بنـت جبيـل، فقـرأ فيهـا القوانـين واللمعـة وشـيئاً مـن الرسـائل، وبعـد وفـاة الشـيخ «مـوسى شرارة» لم يعـد هنالـك في جبـل عامـل مـن يصلـح لتدريـس المسـتوى الـذي وصـل إليـه الشـيخ «حسـين مغنيـة»، فقـرر السـفر إلى العـراق، وحـضر إلى بلـدة شـقراء وعـرض عـلى زميلـه في الدراسـة، السـيد «محسـن الأمـين»، السـفر إلى العـراق، فوافـق، ثـم انطلقـا في رحلـة شـاقة مـن جبـل عامـل إلى النجـف الأشرف.

- بقـي الشـيخ «حسـين مغنيّـة» في النجـف سـنوات عـشر أو تزيـد حتـى أنهـى بحـوث الخـارج في الرسـائل والفقـه والأصـول عـلى كبـار العلـماء، إلى أن حـاز درجـة الاجتهـاد المطلـق.

- عـاد الشـيخ إلى الوطـن الأم سـنة 1899 م، والإقامـة بدارتـه المتواضعـة في بلـدة طـير دبـا، فأضحـت تلـك الـدارة مقصـداً لـذوي الحاجـات، ومحجّـة لطـلاب العلـم.

- أحيـا الشـيخ «حسـين» مدرسـة آبائـه وأجـداده لتدريـس القـرآن والفقـه والأصـول، وأعطـى وقتـاً كبـيراً لتدريـس الطـلاب الذيـن نبـغ منهـم كبـار العلـماء حتـى لُقِّـبَ بـ«مؤهـلِ العلـماء».

- كان الشـيخ مشـهوراً بالقضـاء وفصـل الأمـور وحـل المُشـكلات، وكان النـاس يلجـؤون إليـه مـن حـوران في سـوريا للتقـاضي عنـده، كـما أنَّ البعـض مـن مسـيحيي جبـل عامـل كانـوا يتقاضـون عنـده، هـذا مـا دفـع الشـيخ لتخصيـص الوقـت الأكـبر مـن وقتـه لقضـاء حوائجهـم وإصـلاح شـؤونهم. تميَّـز الشـيخ «حسـين مغنيّـة» بنشـاطاته الدينيـة والاجتماعيـة والأدبيـة ومواقفـه السياسـيّة في مواجهـة الاسـتعمار. انعقـدتْ لـه الزعامـة الدينيـة في جبـل عامـل، واختيـر رئيسـاً لعلـماء جبـل عامـل مـن قِبـل العلـماء ومحبـة النـاس لـه ووثوقهـم بـه، في ظـلّ وجـود أعـلام كبـار مـن طـراز السـيد «محسـن الأمـين» والسـيد «عبـد

الحسين شرف الدين»، وهذا يدل على المستوى العلمي الذي وصل إليه الشيخ «حسين مغنية».

- عهِد إليه رئاسة الوفد الممثِّل جبل عامل لمقابلة اللجنة الأمريكية (كينغ- كراين) القادمة إلى سوريا سنة1919.
- اختاره مؤتمر وادي الحجير المُنعقد في جبل عامل سنة 1920 ممثِلاً لمقابلة رئيس الحكومة العربية الملك «فيصل» الأول في دمشق وتسليمه مقررات المؤتمر.
- ترأس جمعية العلماء العامليّين في جبل عامل سنة 1930.
- عُرِفَ الشيخ بغزارة الإنتاج، لاسيما تعليقاته على مؤلفات الأعلام الدينية والفقهية والفلسفية وانصرافه للتأليف، كما فعل غيره من معاصريه، وله كتابات كثيرة في الفقه والأصول، كما كتب عدة مقالات، حتّى لُقِّبَ أيضاً ب«شيخ الطائفة» لأنه كان كبير علماء الشيعة الإمامية في بلاد الشام منذ الحرب العالمية الأولى وحتى وفاته في الحرب العالمية الثانية سنة 1359 هـ / 1940 م .
- وانطلاقاً مما ورد أعلاه، آليتُ على نفسي إلا أن أخوضَ غمار الكتابة عن هذه الشخصيّة، وكشف النقاب عنها، ولِما برعَ به صاحبُها في المجالات الفقهيّة والتشريعيّة، علماً أنه لم يتطرّق إلى هذا الموضوع أحدٌ من الباحثين بشكل واسع، وإنما يكتفون بالإشارة إليه من بعيد.
- إنّ معالجة هكذا موضوع وبأهميّة لإيفائه حقه فذاك يتطلّب جهداً كبيراً في معالجته نظراً لندرة المصادر والمراجع، وقلّة الأبحاث حول هذه الشخصيّة بالذات، وهنا ما دفعني لتسليط الضوء عليه. فقد كانت عزيمتي قويّة لمتابعة الكتابة، وبدأتُ مشوار التفتيش والدراسة حول

تلك الشخصيّة، وبالرغم من جائحة «كورونا» التي عمّت البلاد وأثّرت سلباً على مجال عملي في الكتابة، سواء من حيث التنقّل بين المكتبات، أو لجهة المقابلات الشخصيّة التي كانت شحيحة، في ما لو أُتيحَ لي إجراء الكثير منها لأغنتْ الدراسة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أني توصّلتُ من خلال الدراسات والمقابلات إلى معلومات غاية في الأهميّة يُكشف عنها لأول مرة، ولربما أشار إليها البعض ولكنها بقيت مُهملة.

وفقاً للمعطيات التي توصّلتُ إليها، قسمّتُ الدراسة إلى مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة، إذ تضمّن الفصل الأول الأوضاع العامة في بلدة طير دبا حتى العام 1940م، والإحاطة بكافة جوانبها من حيث التسمية وأصلها، وموقعها وواقعها، ودورها الاقتصادي والثقافي والعلمي والاجتماعي والتربوي وتطوّره، لكون هذه الدراسة تتمحور حول شخصيّة ودور العلاّمة الشيخ «حسين مغنيّة» الذي ينتمي إلى هذه البلدة العامليّة. أما الفصل الثاني، فقد احتوى في طيّاته أبرز المحطات في حياة الشيخ «حسين مغنيّة» وما رافق طفولته من يُتمٍ وتفرُّقٍ للخلاّن، وتفرُّغه للدراسة الدينيّة في لبنان والنجف الأشرف، ومن ثم عودته إلى لبنان والشروع بعمله الرسالي: في التشريع والكتابة، ودوره الاجتماعي في التوجيه والإفتاء. وأشرتُ في الفصل الثالث، إلى الدور السياسي الذي اضطلع به العلاّمة الشيخ «حسين مغنيّة» من خلال مواقفه المناهضة للاستعمار، وقد برهنَ ذلك جليّاً في مؤتمر وادي الحجير، ورفضه السيطرة الفرنسيّة على جبل عامل. وكانت حياتُه زاخرةً بالعطاء الأدبي والشعري إلى جانب علمه وفقهه.

والله المُستعانُ دائماً.. والموفّقُ أبداً

الفصل الأول

الإطار الجغرافي لبلدة طير دبا، وميزة موقعها

- تمهيد
- الموقع
- أصل التسمية
- الدور الاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والتربويّ، وتطوّره في بلدة طير دبا
- الزراعة والصناعة والتجارة
- الوضع الاجتماعي والثقافي.

تمهيد

كثيرة هي الدراسات والأبحاث التي سلّطت الضوء على جبل عامل عبر التاريخ، نظراً لما لعبته من أدوار مختلفة على كافة الصعد الاجتماعية والسياسية والثقافية والتي كانت محط أنظار الولاة والسلاطين الذين عملوا على السيطرة على هذا الجبل...

وعندما نتكلم عن بلدة طير دبا الحاضرة العلمية في جبل عامل لا بد من تسليط الضوء على الصفحات المضيئة، من تاريخ علمائها الذين كان لهم الدور الريادي تميزاً، قديماً وحاضراً. أسرة آل «مغنية العلمائية»[1]، التي لعبت دوراً تثقيفياً واجتماعياً وتربوياً ودينياً، يأتي في طليعتهم الشيخ «حسين مغنية»، صاحب المواقف الشجاعة، والحضور اللافت والثقافة الدينية الواسعة، الذي كان شعاره الانفتاح وعدم التقوقع، «لأن الإسلام بنظره دين العقل». انطلق الشيخ «حسين مغنية» وسط هذا الكم الكبير من التناقضات في زمن طغى عليه العوز والفقر والجهل، فكانت مسؤولياته كبيرة، أمام هذا الواقع لم ينحنِ الشيخ إلا لله وحده وبدأ إصلاحاته وتدريسه ومكافحته للجهل بالتدريس والتثقيف، وعندما نتكلم عن ظاهرة علمية وثقافية ودينية عاشت في قرية

(1) عبد الله الخاقاني، **موسوعة النجف الأشرف - شعراء النجف في القرن الرابع عشر**، ج 18، ط 1، دار الأضواء، بيروت، 1421هـ/2000م، ص225.

جنوبية شرقي صور لا بد من الإحاطة بهذه القرية من كل الجوانب جغرافياً وتاريخياً وغيرها لتكون في مستوى مقام هذا الشيخ المفضال.

وعند الحديث عن تاريخ جبل عامل، من المفيد أن نبدأ بتحديد الإطار الجغرافي لهذا الجبل لإظهار موقعه. ما يساعد في تفسير الأحداث التي شهدها الجبل، ودراسة علائقه مع محيطه العربي، وبالأخص مع فلسطين وسوريا ومصر والعراق، وفهم التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية فيه من حيث الموقع الجغرافي.

يقع جبل عامل في بلاد الشام الجنوبي، يبدأ من جنوبي نهر الأولي ويمتد حتى وادي القرن في شمال فلسطين، يحدّه من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق سهل الحولة ووادي التيم والبقاع، ويعتبر جبل عامل أكبر من مساحة لبنان الجنوبي حالياً. في أواخر عهد السلطة العثمانية كان جبل عامل مرفأ لبلاد الشام الداخلية حيث اعتُبر الطريق الرئيس بين صيدا ودمشق للتبادل التجاري[1].

تقدر مساحة جبل عامل بحوالى 3200 كلم2 [2]، ولكن الأحداث التي مرّت عليه قلّصت مساحته حتى أصبحت نحو 2000 كلم2، وخاصة بعد اقتطاع قرى وبلدات من جبل عامل وإلحاقها بالشوف ومقاطعاته، كما ألحقت أراض وقرى من الجهة الجنوبية بفلسطين، ثم ألحقت بالكيان الصهيوني بعد حرب سنة 1948 [3].

---

(1) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل نوافذ على التاريخ والتراث، ط1، دار بلال، بيروت، 2009، ص29.

(2) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي- علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين،ط1، دار النهار، بيروت،2003، ص529.

(3) علي درويش، جبل عامل بين سنة 1516-1697 الحياة السياسية والثقافية، ط1، دار الهادي، بيروت، 1414 هـ، 1993م، ص11.

ما يفسّر اختلاف الآراء حول حدود جبل عامل، أنها لم يُذكر حدوده في كتب التاريخ وتقويم البلدان، وبالتالي فهي ليست مثبتة في المصادر المكتوبة[1]، وإنّما يمكن تحديدها من جهة التقريب القريب من التحقيق بحسب ما هو معروف اليوم من أهل الجبل المأخوذ عن أسلافهم، مع ملاحظة ما كُتب في التاريخ، حيث أنّ جماعةً نُسبت إليه، وعُرف محلُّ سكناهم، ما أوجب هذه النسبة، ومن خلالها عُلم أنه كان يُعدُّ من جبل عامل في تلك الأعصار[2].



(1) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي،...، م.س، ص24.

(2) محسن الأمين، خطط جبل عامل، ط1، دار المحجة البيضاء، 1463هـ2002-م، ص55.

الموقع

بلـدة طـير دبـا هـي قريـة صغـيرة مـن قـرى جبـل عامـل، الاسـم التاريخي «للجنـوب اللبنـاني»، تطـل عـلى بحـر صـور، تُفاخـرُ بمـا أعطـت مـن علـم، وأدب، وثقافـة عـبر العصـور. وُزّعـتْ علماؤهـا في نواحـي القـرى، فكانـوا شـموس البـلاد والعبـاد، فتحـوا المـدارس، وأحيـوا العلـوم، فاعـترف الفضـل بفضلهـم[1].

تتشـكل بلـدة طـير دبـا مـن مجموعـة تـلال شرقـي مدينـة صـور، وتبعـد عنها حـوالى ثمانيـة كيلـو مـترات، وهـي مواجهـة للبحـر «مـن قـرى السـاحل الغـربي، موقعهـا عـلى مرتفـع فسـيح، مقابـل البحـر، تبعـد عنـه فرسـخاً[2] واحـداً». ترتفـع عـن سـطح البحـر 200م، وتبعـد عـن العاصمـة 95 كلـم، وعـن مركـز المحافظـة صيـدا 46 كلـم[3].

حـدود البلـدة: مـن الغـرب أراضي مزرعتـي شـارنيه والحمّاديّـة، ومـن الشرق بلـدة معركـة، ومـن الجنـوب بلـدة البازوريّـة، ومـن الجنـوب الشرقـي بلـدة يانـوح، ومـن الشـمال بلـدة العباسـيّة ومـن الشـمال الشرقـي بلـدة طـورا.

(1) محمـد فقيـه، الحياة الأدبيـة في بلـدة طير دبـا العامليـة خـلال مئتـي عـام، 1818 - 2018م، ط1، 2019م، ص15.

(2) الفرسـخ يسـاوي مـا بيـن 4 و6 كلـم حسـب المقاييـس الدوليـة. للمزيـد انظـر: المثالـي، الموقع الإلكتروني almthali.com

(3) علي فاعور، جنوب لبنان، الطبيعة والإنسان، ج 1، دار الباحث، 1985، ص275.

أصل التسمية

اختلفت التفسيرات والتحليلات حول أصل وأساس تسمية البلدة بـ «طير دبا». بعض المراجع العلمية والتاريخية التي تبحث في أصل تسمية المدن والقرى اللبنانية، قدّمت تفسيرات مختلفة حول تسميتها، منهم من قال:

بأن «أصل الاسم من السريانية Tyar Dibbè: حظيرة الدببة»[1].

ومنهم من قال: «الدبابية: المنسوبة إلى الدباب وهو جمع الدبّة. والدبّة هي: إناء الزيت أو ما أشبهه من الموائع، والمقصود المزرعة الكثيرة المحاصيل أو التي تصنع منها الدباب»[2]. ويقول الشيخ «محمد بن مهدي مغنية» في مخطوطته: بأن التسمية «يونانية الأصل» «دير ذِبا».

وذِبا اسم راهب له معبد فيها قبل الإسلام، وتتوزّع المزَارع حول ذلك الدير، وهي: الفاخورة والتل ومشرف والشرافيات، وعمارات وغيرها[3]، لمّا خرُبتْ

(1) أنيس فريحة، أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسات لغوية، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية 956، ص209.
عفيف بطرس مرهج، إعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية، 1971-1972 ج7، ص5.

(2) كمال أبو مصلح، معجم العربي المستعجم، من أسماء المدن والقرى والأماكن في جمهورية لبنان الكبير، ط1، الدار التقدمية، 1989، ص297.

(3) ورد أن الكلمات التل والفاخورة، ومشرف الشرافيات هي عبارة عن قرى خربة بجوار طير دبا =

بعد الإسلام انتقل أهلها للدير، فأُطلق عليه طير دبا تقريباً للاسم الأول، وهي تبعد عن الشطوط البحرية قرابة ساعة ونصف[1]، وفي وقتنا الحاضر لا تفوق الربع ساعة من الوقت عبر وسائل النقل الحديثة. وذكر السيد «محسن الأمين[2]» في كتابه «خطط جبل عامل» أن «طير دبا» : بالدال المهملة المكسورة، والباء الموحّدة، المشددة، والألف، قرية على بعد فرسخ من صور إلى الشرق، يسكنها آل «مغنية» الكرام، وهم أهل بيت وعلم وفضل قديماً، وذُكر أنّ فيها جامعاً جدد بناءه العالم الجليل الفقيه الشيخ «حسين مغنية» سنة 1928م ـ 1347 هـ على طرازٍ جميل[3].

وإن ما يؤكد بأن البلدة هي قديمة العهد، وتغيُّر موقعها عبر التاريخ هو وجود كثير من البقايا الأثرية في معظم عقاراتها، والتي هي عبارة عن المدافن والنقوش المحفورة في الصخور، وقد عثر الأهالي على كثير من الفخاريّات والنواويس والعملات المعدنية المستخدمة في مراحل تاريخية سابقة، إلا أنّ أهم ما عُثر عليه خلال السنوات الأخيرة وبالتحديد سنة 1990، كان الآثار التي

= قرب ساحل صور: لمزيد من التفاصيل حول الموضوع: انظر: محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، تحقيق حسن الأمين، ط 1، م. س، ص 256، 258، 320، 333.

(1) ورد عند السيد «محسن الأمين» في كتابه **أعيان الشيعة**، المجلد السابع والأربعين، دار التعارف للمطبوعات، 1983، ص68-69، أنه نقل تعريف بلدة طير دبا من الشيخ «محمد مهدي مغنية» نقلاً عن مخطوطته المسماة: «**جواهر الحكم ونفائس الكلم**»، ص6.

(2) محسن الأمين: ولد في بلدة شقراء سنة1867م. درس في بنت جبيل، وأكمل دراسته في النجف سنة1890م. له مؤلفات كثيرة بلغت أكثر من مائة كتاب. انتقل إلى سوريا قبل الحرب العالمية الأولى. أصبح زعيماً للطائفة فيها. وللمزيد انظر: عبد الله السيد عبد الحسين محمود الأمين الحسيني، **منارة جبل عامل: بلدة الشقراء**، ج3، بيروت، 2009، ص-9 13؛ حسن البغدادي العاملي، **مناقب وكرامات علماء جبل عامل**، إصدار جمعية الإمام الصادق(عليه السلام) لإحياء التراث العلمائي، ج1، بيروت، 1440هـ- 2019م، ص-153 307.

(3) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م.س، ص264.

وجدت في محلة الرويسة، حيث وجد ناووس لأحد الملوك محفور عليه أكاليل وعناقيد من العنب ورسومات لملك وملكة ولحيوانات محفورة في الصخر[1]. ويمكن القول أن هذه الرسومات (مزروعات، حيوانات...) كانت ترمز للواقع المعيشي في تلك المرحلة التاريخية وفي كثير من مناطقها، حيث كانت الكرمة أهم المزروعات السائدة آنذاك، نظراً لوجود العديد من الأجران التي ما زالت معالمها قائمة حتى الآن (معاصر العنب) وذلك في منطقة تُعرف بالمعصرة وكرم جديد وغيرهما، إضافة إلى عدد كبير من الآبار المحفورة في الصخور، التي اندثرت عبر الأزمنة، أو لا زالت موجودة في مناطق متعددة من أراضيها[2].

ونشير لما تناقله بعض أبناء البلدة من أن الفرنسيين قد قاموا بعمليات التنقيب عن الآثار في كثير من أراضيها، وأثناء الاجتياح الإسرائيلي الجزئي (عمليّة الليطاني) في آذار 1978 عمد جنود العدو إلى اصطحاب كل الآثار التي عثروا عليها في طير دبا البلدة إلى داخل الأراضي الفلسطينية[3].

1. الموقع التاريخي لبلدة طير دبا:

إن الأهمية التاريخيّة لموقع البلدة تكمن في كونها المعبر الحيوي الناشط للتجار مع فلسطين قبل سنة 1948، حيث كان لهذا الموقع صلة الوصل بين الساحل والجبل، وكان الكثير من التجار يستخدمون موتيلات (فنادق صغيرة) في البلدة لبضعة أيام طلباً للاستراحة من عناء السفر، كما كان هناك تجارة

---

(1) هذه المنطقة وغيرها من مناطق البلدة تدل على أنها مليئة بالمدافن البيزنطية والرومانية، كما أن كثافة المدافن تدل على تجمّع سكاني داخل المنطقة خلال الفترتين المذكورتين، وللمزيد: انظر: يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا**، رسالة دبلوم دراسات عليا، غير منشور الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، الفرع الأول، قسم الجغرافيا، 2001، ص16.

(2) يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي...**، م.ن، ص16.

(3) مقابلة مع المحامي منير مغنية، مواليد: 1933، بتاريخ: 22-12-2019.

متبادلة من مختلف الأنواع كالأبقار وغيرها من المواشي، يأتون بها إلى البلدة ثم يبيعونها إلى تجار آخرين[1]. إضافة إلى موقعها الجغرافي فقد كان لها أهمية دينية في جبل عامل خلال حقبات تاريخية سابقة، حيث أنجبت الكثير من العلماء الذين أغنوا الفكر الإسلامي بعطاءاتهم وأسهموا في فض المنازعات التي كانت تنشأ بين أبناء المنطقة، وقد ورد ذكرهم في كتاب أعيان الشيعة وهم بحدود خمسة عشر رجلاً، من أبرزهم الشيخ «محمد بن علي مغنية»[2] والشيخ «محمد بن الشيخ مهدي مغنية» والشيخ «حسين بن علي مغنية»[3]، كما برز في هذا العصر الشيخ «محمد جواد مغنية»[4] الذي كتب العديد من المؤلفات العلمية، وصلت إلى نحو 66مؤلفاً، وهي تعالج مواضيعَ عقائدية وفكرية وفقهية وسياسية وغيرها...

2. التركيبة السكانيّة والعائلات:

طير دبا بلدة جنوبية كمثيلاتها من البلدات الجنوبية سكنها مزارعون

---

(1) ذكر أحد أبناء بلدة الغازية المسنين نقلًا عن والده أنه كان يمر في تجارته إلى فلسطين على طير دبا وهو يعرف عدداً من أبنائها.

(2) هوالشيخ محمد بن علي بن حسن بن حسين بن محمود بن محمد آل مغنية العاملي، ولد في حدود 1178هـ في قرية طير دبا وتوفي فيها سنة1249هـ. انظر: محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م.س، ج14، ص319؛ حسن البغدادي العاملي، **مناقب وكرامات علماء جبل...**، م.س، ص187.

(3) هذا الأخير كان يعتبر من المجتهدين الفضلاء في مطلع هذا القرن، ومن كراماته أنه صلى صلاة الاستسقاء بالناس في فترة جفاف وقحط فرويت الأرض، توفي سنة 1940، وهو عنوان بحثنا.

(4) محمد جواد مغنية: ولد في بلدة طير دبا سنة 1322هـ/ 1904م، وتوفي سنة1979م، ودفن في النجف الأشرف. أثنى على علمه وجهده أهل التراجم وكل من عرفه، ألف عشرات الكتب في الفكر الإسلامي والفلسفة والفقه والتفسير، وكتب سيرته بيده وله كتاب نافع سمّاه: **تجارب محمد جواد مغنية**. تولى القضاء في لبنان سنة1948، واعتزل سنة1968 وكان رئيساً للمحاكم الشرعية. للمزيد انظر: محمد جواد مغنية، **تجارب محمد جواد مغنية بقلمه**، ط1، دار الجواد، 1990، ص593،596. حسن البغدادي العاملي، **مناقب وكرامات...**، م.س، ص289.

عملوا بالأرض، وليس هناك من إحصائية دقيقة لعدد السكان ليس في طير دبا وحدها وإنما في باقي القرى والبلدات ربما على مستوى الجنوب.» وتشير الدراسات إلى أن البلدة كانت مسكونة ما قبل العام 1750م، حيث تدل المقبرة الموجودة في البلدة إلى هذا التاريخ. إنّ الإحصاء الذي تم في زمن الفرنسيين سنة 1932 أشار إلى أن عدد السكان هو 517 نسمة، يشمل القادمين إلى البلدة للعمل أو السكن». واستناداً إلى لوائح الشطب سنة 2010 بلغ عدد السكان خمسة آلاف ومائتي نسمة. ومجتمع طير دبا مجتمع زراعي وريعي كثير الإنجاب. فقد بلغ عدد السكان سنة 2015 ستة آلاف وخمسمائة نسمة، في ما بلغ عدد السكان سنة 2017 سبعة آلاف ومائة نسمة[1].

أما العائلات الأساس المكوّنة لمجتمع طير دبا، فهي على الشكل التالي[2]:

1. مغنية
2. فقيه
3. نعنوع
4. زيات
5. حيدر
6. سعد
7. بحسون
8. خير الله
9. زيدان
10. حجازي
11. شهاب
12. مكنا
13. شحادة
14. حمود
15. جولاني
16. اللبن
17. كساب
18. جابر
19. فرج
20. عز الدين
21. رضا
22. عقيل
23. يونس
24. الساحلي
24. طه
25. عمر
26. شبلي
27. عبد الرسول
28. غبريس
29. طراد
30. كريم
31. جشي
32. نصر الله
33. سرور
34. طحيني
35. شومان
36. دبوق

(1) أرشيف بلدية طير دبا.

(2) ورد في «مجلة» طير دبا في سطور، عدد خاص يصدر عن بلدية طير دبا، 2010، ص39.

الدور الاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي، والتربوي وتطوره

يُعتبر النشاط الاقتصادي مؤشراً هامّاً، يمكن بواسطته معرفة الوضع الاقتصادي العام في بلدة طير دبا، وهو شبيه بأوضاع شقيقاتها العامليّات، وذلك من خلال ارتباطه بظروف البيئة الجغرافية (الموقع، التربة، المياه، المناخ).

1. الوضع الاقتصادي:

شهد الوضع الاقتصادي في جبل عامل متغيرات عديدة طرأت بمختلف الحقبات الزمنية من تعاقب الحكام والولاة[1].

عرف هذا الجبل تطوراً زراعياً وخاصة «زراعة التبغ[2]» والزيتون، والتين، والتوت وغيرها، وزادت محاصيل الفلاحين، ولكن كثرة الفتن والقلاقل التي خيمت على هذا الجبل جعلت الزراعة واقتصاديات هذا الجبل في حالة مضطربة تتأثر بالأوضاع السائدة، وفي ظل كثرة الفارّين الذين يقومون بمهاجمة القرى

---

(1) مجلة العرفان، بحث "لمحمد جابر آل صفا" بعنوان: **صفحات من تاريخ جبل عامل، جبل عامل بعد زوال الحكم الإقطاعي**، ج 7، عدد 94، 1937، ص.385،390.

(2) مجلة العرفان، بحث «لأحمد رضا» بعنوان: **المتاولة أو الشيعة في جبل عامل**، ج 2، ع 7، ص327؛ محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م. س، ص.149-150.

للسلب والنهب، ما أوقع السكان بين نارين، نار هؤلاء ونار الولاة العثمانيين، ما انعكس سلباً على الإنتاجية الزراعية[1]، ذلك بعد أن كان جبل عامل يمتاز بأراض خصبة للغاية، إضافة إلى مرفأ صور واجهة الجبل على البحر[2].

يمكن وصف واقع بلدة طير دبا الاقتصادي منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى اليوم، بأنه انتقال من «معول» الفلاح إلى ارتياد المؤسسة، فالحقل والمزرعة والأرض، كواقع أهالي البلدات في الجنوب اللبناني، الذي كان يعتبر في طليعة المناطق الزراعية، فهو يعتمد على الزراعة بشكل عام في حياته الاقتصادية. إنّ الظروف التي عاشها الجبل في فترة السلطنة العثمانية وحتى الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى فترة ما بعد الحرب والانتداب الفرنسي، أثّرت سلباً عليه، فقد شهدت منطقة جبل عامل الكثير من الهزات السياسية والأعمال العسكرية التي كانت تقوم بها الفرق المسلحة المناهضة أو المؤيدة للفرنسيين - الزراعة ترتبط بالأمن والاستقرار كثيراً - فقد كانت الظروف في مجملها صعبة، وأثّرت غالباً في زيادة الحالة الاقتصادية سوءاً[3].

عاد الأهالي إلى حقولهم، حيث كانت الزراعة النشاط الأول لهم، فكان حوالى 90% من أهل البلدة يعملون في الزراعة أو رعي الماشية، أو تأجير الحيوانات للنقل[4].

كان يبيع الأهالي إنتاجهم في مدينة صور وصيدا والمناطق المجاورة، ما

---

(1) قاسم سمحات، عيناتا قمة في جبل عامل...، م. س، ص82.

(2) لبنان مباحث علمية واجتماعية، نشرته لجنة من الأدباء، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه د. «فؤاد أفرام البستاني»، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، حزيران 1969، ج 2، ص670-671.

(3) حسن محمد سعد، جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين، ط2، دار الكاتب، بيروت، 1985، ص27.

(4) أرشيف بلدية طير دبا.

عـدا يـوم الجمعـة، فيبيعونهـا في السـوق العمومـي الـذي أقيـم في بلـدة العباسية المجـاورة لقريـة طـير دبـا سـنة 1944، عـلى غـرار أسـواق جبـل عامـل الأسـبوعية[1]، حيـث كان يجتمـع أنـاس شـتى مـن المناطـق المجـاورة، وصـولاً إلى حاصبيـا وبنـت جبيـل، وكانـت تُعـرض فيـه المنتوجـات الزراعيـة السـاحلية والجبليـة، إضافـة إلى الملبوسـات والمـؤن[2]، فضـلًا عـن تجـارة الحيوانـات التـي كانـت تُصـدّر إلى الجبـل مـن فلسـطين وخاصـة صفـد وسـاحل عـكا[3]، ومـا زال هـذا السـوق العمومـي إلى يومنـا هـذا، ولكنـه آخـذٌ بالانحصـار، ربمـا بسـبب توافـر الحاجيـات في القـرى والمـدن نتيجـةً لسـهولة المواصـلات[4]، واليـوم شـهدت طـير دبـا تطـورات اجتماعيـة واقتصاديـة وعمرانيـة بـارزة. وكان للاغـتراب أثـر كبـير في هـذا التغيـير والتطـوّر، فقـد تميّـزت بهجـرة شـبابها إلى الخـارج .

ونشـير إلى أن الهجـرة مـن بلـدة طـير دبـا لم تكـن كـمّاً ونوعـاً في مسـتوى الهجرة التـي شـهدتها باقـي القـرى الجنوبيـة المجـاورة كالعباسـية، وجويا، وقانـا، وغيرها.

إلا أنـه رغـم ذلـك يبقـى لهـذه الهجـرة نتائجهـا مـن خـلال مـا تركتـه وتتركـه مـن نتائـج اجتماعيـة واقتصاديـة متعـددة إيجابيـة وسـلبية عليهـا، منذ عـام 1850م،

---

(1) محمـد ياسـين، العلّامـة «الشـيخ خليـل ياسـين» - في سيرته وتراثـه، ط1، دار العلـم والحكمـة، بيـروت، 1431هـ2010-م، ص62.

(2) مقابلـة مـع حسـن عبـد الكريـم مغنيـة، مواليـد 1935 (مديـر المدرسـة الرسـمية السـابق في البلـدة)، بتاريـخ 2019/12/26، السـاعة 5.30

(3) نـوال فيـاض، صفحـات مـن تاريـخ جبـل عامـل فـي العهديـن العثمانـي والفرنسـي، ط1، دار الجديـد، بيـروت، 1998، ص21 ؛ وMonzer jabber: Pouvoir et société au Jabal Amel de 1749 - 1920, dans la conscience des chroniqueurs chîtes et dans un essai d'interprétation. Thèse docrorat en histoire de 3éme cycle, paris, 1978.

(4) مقابلـة مـع عبـد الكريـم بحسـون (المختـار السـابق لبلـدة طيـر دبـا) بتاريـخ 2020/3/29، مواليـد: 1932.

لعدة وجهات في الخارج واستمرت إلى أواخر القرن العشرين[1].

كانت الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في قرية طير دبا لأنها كانت تشّكل مورد الرزق الأساس لغالبيّة السكان. أما اليوم، وبسبب المشاكل المتزايدة التي تتعرّض لها وزيادة كلفة الإنتاج وانفتاح الناس على مجالات عمل أخرى، تدنّى مستوى الاهتمام بالزراعة، وبات لا يعتمد عليها سوى شريحة من السكان تتميّز بانخفاض مستوى دخلهم الاقتصادي.

2. الأراضي الزراعية:

- تبلغ المساحة الإجمالية لبلدة طير دبا حوالى 5744 دونماً[2]، تتوزع أراضيها حسب حالة الاستغلال ووجهة الاستعمال، وهي مقسّمة إلى عدة أنواع من الأراضي منها:
- الأراضي الزراعية البعلية: (المعتمدة على مياه الأمطار) وتشمل الزراعات الدائمة (أشجار مثمرة) والزراعات السنوية (حبوب وغيره).
- الأراضي المرويّة: (المعتمدة على مياه الآبار الإرتوازية) وتحتل مرتبة مهمة لجهة الاستغلال، وتشمل زراعة الأشجار المثمرة (الحمضيات) والخضار المكشوفة، وداخل البيوت البلاستيكية، وبعض الحدائق المنزلية[3].
- وتُقدّر مساحة هذه الأراضي بحوالى 949 دونماً تقريباً بنسبة 16.52 %

---

(1) يوسف سعد، السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا...، م. س، ص177.

(2) الدراسة الميدانية، ولقد تم الحصول على مساحة طير دبا العامة وعلى مساحة المشاعات والأوقاف من الدوائر العقارية في صيدا بعد أخذ إذن من رئيس مصلحة الشؤون العقارية في صيدا.

(3) مقابلة مع مصطفى عُمر، مزارع ويعمل في حفر الآبار الإرتوازية، التاريخ 2020/5/12، ساعة 6.10.

من مساحة القرية العامة، ثمَّ بيع عدد من هذه الأراضي بهدف البناء عليها أو لتحويلها إلى بساتين كما هو الحال في محلة الفاخورة والنقعة والمشرف.[1]

- أراضي المشاعات: أما الأراضي المخصصة للمشاعات (ملك الدولة) فتبلغ مساحتها 277 دونماً بنسبة 4.82%، وهي بمعظمها أراض غير صالحة للنشاط الزراعي لوعورتها، وقد استغلّ الأهلون قسماً منها في بناء مساكنهم، يضاف إليهم أرض المدرسة وحسينية الرجال وغيرها من المشاعات التي لم تستغلّ بعد كمشاعات عقبة، العين والمشرف والنقعة إلخ.

3. الأراضي الوقفية[2]:

تُوقف هذه الأراضي للخير والصالح العام من قبل ملاّكي الأراضي أو غيرهم، وغالباً ما تبقى بوراً، لأنَّ أحداً لا يجرؤ على زراعتها لأسباب نفسية ورادع ديني «خوفاً من أن يأخذ بعض الزيادات في المحصول فتسبب له متاعب حسب اعتقاده»[3].

بلغت مساحة الأراضي الوقفية في طير دبا حوالى 60 دونماً، وتشمل أرض

---

(1) كانت كل هذه الأراضي تزرع في السابق حسب مقابلات ومشاهدات ميدانية مع بعض العارفين بالبلدة.

(2) الوقفية: أو وقف: «الوقف كان معروفاً ومُتبعاً عند الرومان بنوعيه الخاص والعام وكذلك عند المسيحيين قبل ظهور الإسلام، ولكن العرب في الجاهلية لم يعرفوه فلذلك ظهر بظهور الإسلام». انظر: محمد كرد علي، **خطط الشام**، ج 5، ط3، مكتبة النوري، دمشق، 1403هـ- 1983م، ص89.

(3) إن تأسيس الوقف في العرف الديني يعود إلى الإسلام ونشأته حيث وُقفت الأراضي على الفقراء. لمزيد من التفاصيل: انظر: عبد الله سعيد، **أشكال الملكية وأنواع الأراضي في متصرفية جبل لبنان وسهل البقاع 1861-1914**، بيروت، 1995، ص81.

المقـبرة وأرض الملعـب والمسـجد وأراضٍ زراعيـة أخـرى (تـل القـاضي المـرج - درب العـين)[1].

4. الوسائل الزراعية:

بقيـت بلـدة طـير دبـا كسـائر بلـدات جبـل عامـل، تسـتعمل الآلات والوسـائل البدائيـة الزراعيـة مـدة طويلـة مـن الزمـن، ولكـن عندمـا دخـل التطـوّر والتحديـث عـلى نطـاق الزراعـة، كانـت مـن القـرى التـي واكبـت هـذا التطـور في مجالاتـه المعتمـدة والمتنوعـة. فقـد اسـتُعملت الأسـاليب الزراعيـة الحديثـة في إعـداد الأراضي وتسـويتها، وكذلـك الأدويـة والمخصبـات وغيرهـا. أمـا حراثـة الأرض عـلى الحيوانـات، فقـد أصبحـت شـبه معدومـة باسـتبدالها بالجـرار الزراعـي.

أمـا عمليـة الحصـاد، فتحوّلـت مـن اسـتعمال المنجل مع المقحـار[2] إلى اسـتعمال الحاصـدة، أمـا النـورج[3] الـذي مهمتـه فصـل الحـب عـن القـش فقـد اندثـر هـو الآخـر، وحلّـت مكانـه الدرّاسـة التـي يديرهـا الجـرار الزراعـي والتـي تتميّـز بإنتاجهـا الأسرع والأفضـل.

أمـا في عـصر الزيتـون، فقـد جـاءت الآلـة الحديثـة محـل المعـاصر التـي كانـت

---

(1) يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا...**، م. س، ص202.

(2) «المنجـل والمقحـار»، المنجـل مصنـوع مـن الحديـد المبسّـط بشـكل دائـري لـه سـاعد حديـدي رفيـع ينتهـي بقبضـة خشـبية، و«المقحـار» لـه أربعـة أصابـع مصنعـة مـن القصـب المُقـوّى والإبهـام مـن الجلـد ينتهـي بشـريط حديـد رفيـع مقـوّى بشـكل دائـري يُسـتخدم فـي جمـع أكبـر عـدد مـن السـنابل لقصهـا بالمنجـل. للمزيـد أكثـر: انظـر: عـادل أبـو عمشـة، **عندمـا توّقفت الطاحونـة: قريـة زواتـا بيـن الماضـي والحاضـر**، ط1، لا.د، 2015، ص57.

(3) النـورج: قطعـة خشـبية مسـتطيلة فـي أسـفلها فتحـات صغيـرة يركـز بداخلهـا أحجـار مـن الصـوان أو البازلـت، والغايـة منهـا طحـن السـنابل، وزن النـورج بحـدود الــ 50 كلـغ ويصـل مـع الـداروس إلـى 125 كلـغ. عـادل أبـو عمشـة، **عندمـا توقفـت الطاحونـة...**، م. ن، ص76.

تدار بواسطة الحيوان والإنسان، وقد كان الإنتاج قديماً وما زال يُنقل إلى خارج البلدة لعدم توفّر المعصرة فيها.

على صعيد الإنتاج الحيواني، لم يحدث أي تغيير على الطرق التقليدية في تربية الماعز والغنم والأبقار[1]، بينما طرأ تغيير على تربية الدواجن (الدجاج) في المزارع، والنحل في صناديق خشبية حديثة وغير ذلك.

في ما خص الأيدي العاملة والخبرة الفنية، فإن العمل الزراعي في البلدة يستقطب فئة من العاملين يعملون لحسابهم الخاص، والبقية بشكل مأجور، وهذه الفئة من العاملين تفتقر إلى التخصص في المجال الزراعي. إذ أنهم لم يدخلوا معهداً أو مدرسة زراعية، ولا خضعوا لدورات المرشحين الزراعيين، بل أن معظمهم اكتسبوا خبرتهم من خلال ما توارثوه أو من خلال عملهم المتواصل في هذه المهنة، ما اكتسب البعض منهم بعض الخبرات بمعرفة الطرق الفضلى في الاستغلال الزراعي.

ويغلب على تقسيم اليد العاملة الزراعية الطابع العائلي في النشاط حسب الحاجة، وعلى قسم آخر منها طابع ممارسة النشاط الزراعي إلى جانب نشاطات اقتصادية أخرى، وهو قليل.[2]

5. الملكية العقارية في بلدة طير دبا:

على أثر الانتصار الذي حققه العثمانيون في معركة مرج دابق ودخول بلاد الشام تحت السيطرة الجديدة عام 1516م، «أعلن السلطان «سليم» قانوناً

---

(1) فقد تم تغيّر لجهة بقاء تربية الأبقار في المنزل وعدم خروجه إلى المرعى حيث أننا نجد عدداً من رؤوس الأبقار لدى بعض المزارعين ولكن ليس على الطريقة الحديثة لجهة بناء المزرعة والرعاية الصحية الإسبوعية... إلخ

(2) مقابلة مع المختار عبد الكريم بحسون، 2020/3/29، الساعة 5.30، مواليد 1932.

اعتبر بموجبه كل الأراضي الزراعية الخاضعة للدولة هي أراضٍ أميرية دون أية استثناءات، يدفع أصحابها ما يتوجب عليهم من ضرائب للمأمورين المكلفين بجبايتها من قبل السلطة العليا»[1].

فبلدة طير دبا جزء لا يتجزأ من بلدات جبل عامل في ملكية الأراضي الزراعية، وذلك أن نظام حيازة الأرض يقوم على أساس من التمايز الكبير في الملكية الزراعية، فهناك عدد محدود من المالكين (242) يستأثرون بمعظم الأراضي مقابل غالبيَّة من السكان الأصليين لا تملك سوى مساكنهم أو بعض مساحات محدودة جداً[2].

إن لهذا التمايز أسبابه التاريخية، والاجتماعية والاقتصادية، ومن بين تلك الملكيات الموزّعة، الملكيات الكبيرة - الرأسمالية، التي كان يملكها آل «مغنية»، إبان الحكم العثماني، حيث سعت الدولة العثمانية لكسب ود أعيان المنطقة ومن بينهم رجال الدين من هذه العائلة[3]. أصدرت السلطنة العثمانية خط كلخانة سنة 1839م، فثبّتت بموجبه ملكية الأعيان... كما وزّعت الأراضي حسب قانون الأراضي سنة 1858 إلى أراضٍ مملوكة، وأراضٍ أميرية، وأراضي الوقف، وأراضي الموات، والأراضي المتروكة[4]، وبموجب سندات الطابو، التي أصدرتها السلطنة سنة 1872، فرضت رسوماً على الكروم والغابات، حَوّلت الأراضي الأميرية والموات والمشاعات إلى ملكيات خاصة يملكها المتنفذون في القرى والمناطق القادرون

---

(1) قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص94.

(2) يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي...**، م. س، ص208.

(3) يوسف سعد، **السكان والنشاط...**، م. ن، ص209.

(4) مجلة العرفان، بحث «لمحمد جابرآل صفا» بعنوان: **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م. س، ج7، عدد94، 1937، ص385-390. **والحزب الشيوعي اللبناني من خلال وثائقه، القضية الزراعية في لبنان في ضوء الماركسية**، مطابع الأمل، بيروت،1972م، ص278.

على دفع الرسوم عن الأراضي[1]، وبهذا استطاعت تلك الفئة أن تمتلك النسبة الأكبر من الأراضي.

ساعدت ظروف الحرب العالمية الأولى مابين سنة 1914و1918م على تكريس وسيطرة المتنفذين على الأرض، وتوسعت هذه الملكيات على حساب صغار الملاكين، الذين إما تحوّلوا إلى العمل في الملكيات الكبيرة على أساس المرابعة، أو المغارسة، أو بصفة فلّاح مأجور، أو هاجروا كسباً لرزق أفضل.



(1) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل...، م. س، ص91,93,95.

الزراعة والصناعة والتجارة في بلدة طير دبا

هـو عنـوان فضفـاض عـن بلـدة عامليّـة يغلـب عليهـا الطابـع الزراعـي والتجاري إلى حـدّ مـا مـع تطـوّر اقتصـادي بعـض الـشيء، مـع جاراتهـا البلـدات والقـرى المجـاورة، وذلـك مـن خـلال عـرض المنتوجـات الزراعيـة والصناعيـة وبيعهـا حسـب الأسـعار المتداولـة. أمـا اليـوم وبسـبب المشـاكل المتزايـدة التـي تتعـرّض لهـا، وزيـادة كلفـة الإنتـاج وانفتـاح النـاس عـلى مجـالات عمـل أخـرى، تـدنّي مسـتوى الاهتـمام بهـا. وبـات لا يعتمـد عليهـا سـوى شريحـة مـن السـكان يتميّـزون بانخفـاض مسـتوى دخلهـم الاقتصـادي.

1. الإنتاج الزراعي في بلدة طير دبا:

أ – الأشجار المثمرة البعلية:

– الزيتون:

شـجرة الزيتـون هـي مـن الأشـجار القديمـة والمعمّـرة في كل لبنـان لا سـيّما في الجنـوب، حيـث يرجـع وجودهـا لمئـات السـنين، ولكـن بأعـداد محـدودة، ولا تـزال تشـاهد بقايـا منهـا[1].

(1) محمّـد محمـود الصّيّـاد، مقدّمـة فـي الجغرافيـا الاقتصاديّـة، دار النّهضـة للطّباعـة والنّشـر، بيروت، 1971، ص 236.

تتطلب شجرة الزيتون مناخاً متوسطياً جافاً، معتدل المطر شتاءً، يضربها الصقيع أو انخفاض درجة الحرارة دون 10 درجات مئوية. نظراً لموقع طير دبا الساحلي فإنه يتوفّر لها المناخ الملائم، أما لجهة التربة فتلائمها الترابات المتنوعة في البلدة بما فيها التربة الكلسية البيضاء، ولكن نوعيّة التربة تؤثر على طعم الزيت، ولونه، فالتربة الحمراء تُضفي عليه نكهة لذيذة، وتعطيه اللون الأخضر الداكن، بينما التربة الكلسية البيضاء تؤثر في لونه الذي يميل إلى الأخضر المصفر.

من ميزات هذه الشجرة المباركة القديمة منذ قدم الإنسان، والتي ورد اسمها في القرآن الكريم ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ﴾[1]، أنها لا تتطلب عناية كبيرة، ولا تكلف المزارع مصاريف الرعاية الدائمة كالحمضيات مثلاً. هذا ينعكس بدوره على مردود الشجرة، فتحتاج كرومها إلى حراثة سنوية مرتين في فصلي الخريف والربيع، وإلى (تشذيب) الأغصان اليابسة للحفاظ على تناسق نموّها. يتشارك في القطاف عادةً معظم أفراد الأسرة، بينما أصحاب الكروم الكبيرة والضامنين فيستأجرون لها أيدي عاملة معظمها من الإناث، هذا ويبدأ موسم القطاف عادة في أوائل تشرين الأول ولا يتعدى في الغالب شهراً واحداً[2].

– أنواع الزيتون:

عالمياً هناك عشرة أصناف من الزيتون[3]، ولكنّ مزارعي بلدة طير دبا يتعاطون مع النوع البلدي والإيطالي.

تقدّر المساحة المزروعة بالزيتون في الجنوب بـ 39% من المساحات الإجمالية

---

(1) **القرآن الكريم**: سورة التّين، الآيات 1-2-3، ص597.

(2) معلومات متداولة ومعروفة لدى المزارعين والفلاّحين.

(3) قاسم سمحات، **عيناثا قمّة في جبل عامل...**، م. س، ص 126.

المزروعة في لبنان[1]، وتُعتبر من المزروعات الرائجة التي يسعى المزارعون إلى تطويرها، وحسب إحصائية وزارة الزراعة اللبنانية ثبتت أن هناك 16% من هذه الأشجار لا يتجاوز عمرها 10 سنوات و36% يتعدى عمرها 50 سنة، ويبدأ الإنتاج بالتراجع من عمر 70 سنة[2].

أما بالنسبة للتصريف، فإنه يتم بيع قسم من ثماره (زيتون المائدة)، والقسم الآخر يتم عصره في معاصر قريتي «العباسية» و«معركة» بغالبيته، وذلك لعدم توفّر معصرة في البلدة[3].

- **التين:**

استخدم الفراعنة المصريون التين كعلاج شاف من الأمراض التي كانت تصيبهم، وكذلك اليونانيون والرومان[4]، وحسب المرويات الثقافية أن الفيلسوف «أبقراط» كان يصف «التين كدواء» على اعتباره مليّن للمعدة. وهناك صنف من التين يحمل اسمه «بقراطي»[5].

قد عرفت بلدة طير دبا كغيرها من القرى أنواعاً مختلفة من أشجار التين، حيث تنتشر في مناطق مختلفة من البلدة، من أنواعه:

1. التين البيضاني أو العسلاني.

---

(1) وزارة الزراعة، مديرية الدراسات والتنسيق بسلاسل الإنتاج، التقرير الموجز، بيروت 2005، ص25.

(2) وزارة الزراعة،مديريّة الدراسات والتنسيق بسلاسل الإنتاج، م. ن، ص28.

(3) يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا...**، م. س، ص222.

(4) قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص127.

(5) خليل شرف الدين، **تاريخ الزرارية والبلاد العاملية ماضياً وحاضراً وتطلعات**، ط1، منشورات مكتبة الهلال، ص588-589.

2. بقراطي.

3. الحمراني.

4. الشموطي.

5. الإفرنجي[1].

كانت زراعة التين منتشرة في جبل عامل بشكل كبير حتى مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، حين أخذت هذه الزراعة بالتراجع بعض الشيء نظراً للمتغيرات الأمنية التي سادت المنطقة بدءًا من العام 1976 وحتى العام 2000[2].

كانت شجرة التين تمثل غلّة نقديّة مهمّة للمزارع في طير دبا، حيث كان يُنقل الإنتاج بعد عملية تجفيفه إلى صور وصيدا وغيرها[3]، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن ثماره كانت تعتبر غذاءً أساسياً[4].

أما لجهة انتشار زراعة التين سابقاً، فقد كانت أشجاره تغطي مساحة مهمة من أراضي البلدة الزراعية تقريباً، بحيث كانت تقدّر المساحة المغروسة بألف دونم على الأقل، وموزّعة على وجه الخصوص في الَظهر، وكرم جديد، ودرب العين، والوعرة والدكاريج، والرويسة وغيرها...

كانت هذه الكروم مقصداً للناس وموضع اهتمام حيث تستقدم الأيدي

---

(1) مقابلة مع علي مغنية صاحب مؤسسة وصيدلية زراعية في البلدة، 2020/4/1، ساعة 6.30

(2) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل...، م.س، ص28.

(3) كان الإنتاج يباع لتجار من صور وصيدا بحيث كان يُنقل على الجمال، ويقال أن التجار كانوا يأخذونه إلى مصر (مقابلات مع المسنين).

(4) كان أهل الجبل (شقرا، كفرا، برعشيت وغيرهم) يبدّلون التين بالحبوب والخضار التي يأتون بها من مرجعيون وغيرها إلى البلدة.

العاملة الكثيرة، وخاصة من الإناث[1] اللواتي كنّ يقضين فترة تمتد من ثلاثة إلى أربعة أشهر تقريباً في العمل، ما تتطلبه عملية القطاف، والتجفيف من عمل يدوي ومتابعة خلال الموسم.

- الخروب:

تنمو شجرة الخروب بصورة بريّة... ويلائمها المناخ الدافئ. وتنجح زراعتها عادة في المناطق التي تُزرع فيها أشجار الزيتون، وهي تنمو في أكثر الأراضي لكنها تفضّل التربة الغنية بالكلس[2]، أهم مناطق وعِرة لزراعتها في طير دبا، هي المعصرة وكرم جديد، وغيرها. «ويمكن تقدير عدد أشجارها بنحو ألفي شجرة تقريباً بين صغيرة وكبيرة»[3].

ب - الأشجار المثمرة المرويّة في بلدة طير دبا:

- الحمضيّات:

أصل شجرة الحمضيات من الصين، يعود تاريخ زراعتها في لبنان إلى منتصف القرن التاسع عشر[4]. أما في طير دبا فبدأت في منتصف الخمسينيات تقريباً، وذلك بعد تدفق الرأسمال التجاري، والاغترابي إلى المنطقة الساحلية مستفيداً من انخفاض أسعار الأراضي، وتوفّر اليد العاملة الفلسطينية الخبيرة إلى جانب اليد العاملة اللبنانية، إضافة إلى زيادة الطلب عليها في الأسواق الخليجية، وهذا سبب تعدد أنواع الحمضيات.

---

(1) مصادر العمال إضافة لأسر المزارعين في البلدة كانت من قرى -كفرا وبرعشيت، شقرا، بليدا وغيرها. وللمزيد: انظر: يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي...**، م. س، ص224.

(2) عادل أبو النصر، **الخروب وأصنافه في لبنان**، المطبعة الوطنية، بيروت 1963، ص23.

(3) يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا...**، م. س، ص224.

(4) يوسف خطار الحلو، الاقتصاد اللبناني - أبحاث ودراسات، دار الفارابي، بيروت 1975، ص25.

يمتّد موسم القطاف لفترة طويلة خلال العام، وذلك من بداية شهر تشرين الأول تقريباً حتى أواخر حزيران من السنة الثانية، بل إن بعض أنواعها يستمر حتى أيلول(1).

- القمح:

القمح من أهم أنواع الحبوب انتشاراً، وإنتاجاً في الماضي والحاضر. كانت هذه الزراعة في السابق منتشرة على نطاق واسع في الاراضي الزراعية قبل زيادة مساحات الزيتون، والتبغ، ودخول الحمضيات والخضار (كرم جديد، المروج وغيرها) وكذلك قبل اتساع مساحة الأراضي المبوّرة(2).

كانت تُعتمد الوسائل البدائية في هذه الزراعة، كالمحراث الخشبي في الحراسة والمنجل في الحصاد، والنورج في درس القمح على البيدر.

- الشعير:

يُزرع الشعير إلى جانب القمح، وتُخصص له الأراضي الزراعية الفقيرة، ويتميّز بتحمله للصقيع، وقلّة الأمطار أكثر من القمح. أصبح من الزراعات المهملة اليوم(3).

---

(1) يتم نقل الإنتاج بواسطة شاحنات صغيرة (بيك آب) إلى الحسبة وتختلف أجرة النقل إلى الحسبة باختلاف المسافة، حيث تختلف بين صور وبيروت وصيدا مثلاً، لهذا يعمل بعض أصحاب البساتين لاستملاك وسيلة النقل لتوفير أجرة نقلها إلى الحسبة.

(2) يقول الفلاحون المسنّون أنهم كانوا لا يتركون مكاناً إلا ويزرعونه بالحبوب وخاصة القمح، ولم يكن هناك أراضٍ مبوّرة كما هو الحال اليوم.

(3) فؤاد سلوم، عكا 1850-1950، دراسة في التاريخ الاجتماعي، ط 1، 2000، ص188.

- التبغ[1]:

يُعرف التبغ «بالتتن» أو الدخان، وهو جنس من النباتات الأمريكية المهمة، مأخوذة من لفظة «تاباكو Tobaco» وهي جزيرة في بلاد المكسيك، وجد فيها ونُقل إلى إسبانيا، ومن ثم إلى البلاد الأوروبية عام 1518م. وعُرفت زراعته ازدهاراً عام 1560م، ودخلت زراعته إلى أراضي السلطنة العثمانية عام 1605م. يذكر أن الأمير «فخر الدين المعني الكبير» هو أول من أدخل زراعة التبغ إلى لبنان بعد زيارات قام بها إلى البلاد الأوروبية، ولكن لم يُكتب لهذه الزراعة النجاح لأن السلطان العثماني «مراد الرابع» «استصدر فتوى ومَنَعها»، وما لبث أن أبطل هذه الفتوى[2].

وتتضارب المعلومات عن كيفية دخول زراعة التبغ إلى شرقنا العربي وبلاد الشام بالتحديد. في ما يذكر «عيسى إسكندر المعلوف»، في كتابه «دواني القطوف» ص 105 أن زراعة التبغ اتصلت ببلاد الشام في القرن السابع الميلادي، وتطورت هذه الزراعة في منتصف القرن الثاني عشر ودخلت إلى جبل عامل، والدليل على ذلك أن «جرجس مشاقة» انتقل من طرابلس إلى صيدا ليكون على مقربة من جبل عامل لشراء محصوله من التبغ الوافر الجودة، وإعداده للتصدير إلى أوروبا[3]، وبعدها انتقل إلى صور في عهد حكومة آل «علي الصغير» الذي كانت تربطهم بمصر تجارة مزدهرة[4].

تعود زراعة التبغ في طير دبا إلى ما قبل الأربعينيّات، إلا أن زراعتها شهدت توسعاً بعض الشيء في الستّينيات، وحتى منتصف السبعينيات، كزراعة بديلة

---

(1) لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط17، دار المشرق، بيروت، 1984، ص59.

(2) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل...، م. س، ص115.

(3) قاسم سمحات، م. ن، ص115.

(4) شكر الله شوفاني، تاريخ رميش 1996، ط 1، دير سيدة رميش، ص344.

عن الحبوب والتين[1]، حيث اعتبرت في تلك الآونة غلّة نقدية جديرة باهتمام المزارعين، وكانت من أمنيات الكثيرين منهم الحصول على تراخيص[2] بزراعة دونم واحد من هذه الزراعة.

2. الصناعة:

لقد عرفت طير دبا مجموعة من النشاطات الحرفية والصناعات منذ زمن بعيد، إلا أن معظمها كان للاستهلاك المحلي، وبعض هذه الصناعات ما زال قائماً حتى الآن كصناعة الألبان والمربيّات، وبعضها انتهى تماماً كصناعة الكلس، وقطع أحجار الكدان لبناء المنازل. توجد في الوقت الحاضر بعض أنواع الصناعات التي يمارسها عدد من السكان كنشاط اقتصادي أساسي[3] ضمن التقنيات المتاحة لديهم، فهم لم يتخرجوا من مدارس أو معاهد فنية، إنما كان تعلمهم لهذه المهن عن طريق التدريب والممارسة العملية. يمكن القول أن البلدة تشهد بدايات صناعية ليس لها فقط ميزة الاكتفاء الذاتي في بعض منها، بل إنها تتعدى حدودها لتشمل مناطق داخل الوطن وخارجه كمعامل الكلس التي أُقفلت لاحقاً، ومعامل الأحذية، والبوظة وتوضيب الحمضيات...

أ- معامل الأحذية:

يبلغ عدد معامل الأحذية خمسة معامل، إضافة إلى معمل صغير لصيانة

(1) يوسف سعد، السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا...، م. س، ص239.

(2) تشرف على زراعته إدارة حصر التبغ والتنباك اللبنانية (الريجي) التي تستلم المحصول الذي تسمح بزراعته من المزارع ضمن شروط محددة بينها وبين المزارع، وهي تتابع العملية الزراعية عبر موظفيها الذين يقومون منذ بدء الزراعة وحتى استلام المحصول بالعمليات التالية: الكيل - التخمين - التسليم : مقابلة مع عبد الكريم بحسون، بتاريخ: 29-3-2020.

(3) يوسف سعد، السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طيردبا...، م. س، ص239,252.

الأحذية[1]. تعتبر هذه الحرفة قديمة العهد في البلدة، إذ يعود تاريخ نشأتها إلى أكثر من 75 سنة حيث كانت تعمد إلى تصنيع وتصليح الأحذية تلبية لحاجة الأفراد، سواء من البلدة أو من المناطق المجاورة. وكانت تقتصر آلاتها على ماكينة الخياطة القديمة[2].

ب- صناعات الكلس المتفرقة:

بالإضافة إلى هذه الصناعات لا بد من الحديث عن نوع من الصناعات التي اندثرت وكانت ذات أهمية في السابق وهي صناعة الكلس، حيث استمرت إلى نهاية الستينيّات تقريباً، إذ كان يستخدم الإنتاج في أعمال البناء والتطيين، وما يفيض منه يُنقل إلى مدينة صور.

أما طريقة تصنيعه، فكانت تُحفر الأرض على شكل مغاور (أتونات) في أسفل الهضبات، تُبنى فيها صفوف من الأحجار على شكل قناطر، يوضع تحتها البلّان والقندول، ويتم إضرام النيران فيها لمدة أربعة أيام، وبفعل تأثير الحرارة وبسبب انحصار الضغط تتحوّل الصخور والأحجار المصفوفة إلى كلس. هذا ما تزال آثار بعض هذه الأتونات شاهدة حتى الآن (عقبة العين - الوعرة - النقعة) [3].

---

(1) يملك اثنين من الوافدين، معملين من هذه المعامل الخمسة إضافة إلى معمل سادس يملكه أحد أبناء البلدة في بلدة العباسية المجاورة.

(2) أول من تعلّم هذه المهنة المرحوم «مصطفى عبد الرسول» في بيروت سنة 1910 تقريباً، ومارسها في بلدته وقد كان بعض زبائنه من خارج البلدة مثل (برعشيت، شقرا...) يبيتون ليلتهم فيها للحصول على الحذاء / مقابلة مع المختار عبد الكريم بحسون، مواليد: 1932. وللمزيد: انظر: يوسف سعد، **السكان والنشاط...**، م. س، ص254.

(3) هذه طريقة قديمة مستخدمة، من المقابلات الميدانية: مع المختار السابق عبد الكريم بحسون، مواليد: 1932، بتاريخ: 29-3-2020. وكان وكيلاً لبعض بساتين آل مغنية.

3. التجارة:

إن عرض المحصول الفائض من الإنتاج الزراعي والحيواني للبيع أو ما يُستغنى عنه في طير دبا وغيرها من قرى جبل عامل ينتج عنه حركة تجارية، فقد كان الإقطاع مسيطراً على الأرض، لذلك كان المزارع يحصل على بعض من الإنتاج والباقي يعود ريعه لرجل الإقطاع. ولم تكن جميع القرى لتحفل بما تحفل به اليوم من محّال تجارية تحوي ما يلزم القروي من مأكل وملبس وأدوات، فهذا كلّه كان يُبتاع من المدن القريبة. « وقد دامت التجارة في جبل عامل على هذه الحال حتى أوائل القرن العشرين حيث توّطدت علاقة جبل عامل مع مدينة حيفا في فلسطين التي كان يعرفها العامليّون أكثر مما يعرفون بيروت»[1].

أدّت التجارة في بلدة طير دبا دوراً مهماً في الماضي، حيث كانت مصدراً حيوياً نشطاً للتجار والعمال الذين كانوا يذهبون إلى فلسطين في زمن الانتداب، إذ كان بعض أبناء البلدة يتاجرون بالأبقار ويبيعونه للتجار المحليين أو داخل فلسطين. وقد كان بعض هؤلاء التجار من اللبنانيين يبيتون في البلدة، وينطلقون منها باتجاه فلسطين[2].

الجدير بالذكر أنّ بلدة طير دبا كانت تصدّر إنتاجها الوفير من التين إلى مدينتي صيدا وصور، كذلك تبادل منتجاتها الزراعية مع قرى جبل عامل وذلك حتى نهاية الخمسينيات تقريباً.

---

(1) نوال فيّاض، صفحات من تاريخ جبل عامل....، م. س، ص 21.

(2) من مقابلة مع المحامي « منير مغنيّة»، مواليد: 1933، بتاريخ: 22-12-2019؛ من مقابلة مع الأستاذ كامل نمر شبلي، مواليد: 1938، بتاريخ: 2-7-2020.

الوضع الاجتماعي والثقافي في بلدة طير دبا

إذا أردنا التحدث عن الحالة المجتمعية في بلدة طير دبا، فهذا لا يعني فصلها عن محيطها من البلدات، أو قرى جبل عامل بشكل عام. فالأحداث التي مرت على بلدة طير دبا شبيهة ومتحدة مع التي أصابت مثيلاتها من القرى والبلدات المجاورة، كالأوضاع المعيشية، والثقافية، والهزّات الأمنية والعسكرية والهجرات الداخلية والخارجية.

1. الحالة الاجتماعية:

عانت بلدة طير دبا الظلم والاستبداد والتسلط في عهد السلطنة العثمانية من قبل رجال النفوذ والإقطاع، فحوالى سنة 1904 حصل التجار على جزء كبير من أراضي البلدة بالقوة واستثمروها كإقطاعيين، وفي سنة 1916 تعرضت البلدة كما باقي القرى في جبل عامل لانتشار الجراد الذي أتلف المحصول الزراعي. كَثُرَ الموتى، وانتشرت الأمراض مع ضعف الدولة العثمانية واستغلال رجال الإقطاع بهدف السيطرة على ما تبقى من أراضي الفلاحين مقابل الطعام القليل حتى أنهم أخذوا أواني الطعام من الأهالي مقابل عدم دفع الويركو[1].

(1) الويركو: كلمة عثمانية ليس لها معنى عربي، وهي: ضريبة تُدفع لخزينة الدولة وتُفرض على الأراضي والعقارات والأفراد الذين أعمارهم بين (20و70) سنة. انظر: قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل...، م. س، ص107.

كان لتكاتف الأهالي ومعونات المغتربين دور كبير في التخلص من نفوذ المتسلطين، ونشير إلى أنه تشكلت لجنة أو جمعية سنة ١٩١٤-١٩١٧، كانت برئاسة العلاّمة الشيخ «حسين مغنية»، عملت على تقديم المعونات وتابعت أوضاع التعليم والاستشفاء من خلال ما تيّسر لها من تبرعات، وكانت تقّدم الخدمات لكل القرى المجاورة لبلدة طير دبا، في ما كان مركزها بلدة العباسية المجاورة[1].

لا شك أن التطور والنمو الاقتصادي والعمراني والإنمائي، فضلاً عن التعليمي والتربوي، الذي تشهده البلدة انعكس إيجاباً على الواقع الاجتماعي لأهلها.

هناك قاسم مشترك آخر في المجتمعات العاملية، ألا وهو النمط القروي التقليدي، حيث تُمثّل الأسرة العاملية فيه وحدة إنتاجية متكاملة، في مختلف الزراعات التي يتغذى بها الإنسان، إضافة إلى الموروثات الثقافية والدينية، لكن هذه الأنماط التي سيطرت على تلك المجتمعات قديماً، بدأت بالتحوّل التدريجي نحو مجتمعات أكثر تطوراً وبأساليب زراعية متقدمة وتوجه أكثر نحو التصنيع، وخصوصاً بعد الثورة الصناعية التي عمت العالم وانعكاساتها على المجتمعات الدينية والزراعية[2]. في حين عرفت الأسر العاملية تماسكاً يُمثّل فيه الأب دور الربّان والموجه، وهذا ما عُرف «بالنظام الأبوي» أو «البطريركي». في حين عملت الأسرة على التعلق بالأرض محدثة نشاطاً زراعياً مناسباً تكون محاصيله تعنى بالغرض المطلوب[3].

---

(1) سامي جحا، التطور الاجتماعي والعمراني في بلدة العباسية، رسالة أعدت لنيل شهادة الجدارة في العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الإجتماعية، الفرع الأول، غير منشور، بيروت، 1983، ص50.

(2) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل...، م. س، ص167.

(3) المجتمع الأبوي هو المجتمع الذي يمثل فيه الأب والإبن الأكبر السلطتين التشريعية والتنفيذية، وبأيديهما (المال والقرار) في حين يعمل الباقون في الأسرة بتوجيهات هؤلاء، ولا يقدمون على تنفيذ أية مشاريع دون مشورتهم. في «المجتمع الأبوي يصبح =

في سياق التطّور الذي عرفته المجتمعات العاملية، بدأ مستوى مَعيشِهم اليومي يرتفع تدريجاً وأصبحت متطلبات الحياة اليومية كثيرة بعض الشيء، في حين بقي المردود الزراعي على حاله، ما أوجد شرخاً اجتماعياً كبيراً بين المداخيل ومتطلبات الحياة اليومية، ومعها بدأ البعض من الشباب في طير دبا النزوح الداخلي من الريف إلى بيروت، علّهم يجدون عملاً يدرّ عليهم بعض المال ليكون عوناً لهم في تخطي صعاب المعيشة، ويوجد اليوم عدد كبير من أبناء البلدة في بيروت ونفوسهم لا تزال في بيروت. ومن هؤلاء الشباب مَن آثر الابتعاد أكثر حيث هاجر حينها خمسة شبان[1] منهم أربعة حطوا رحالهم في أميركا الجنوبية (الأرجنتين) والآخر توجه نحو القارة الإفريقيّة (سيراليون). وبعض هؤلاء توفي هناك، والبعض الآخر عاد إلى بلدته. وفي فترة الأربعينيّات وما بعدها استمرت تيارات الهجرة باتجاه دول الاغتراب، حيث فتحت أمام المهاجرين فرصاً واسعةً للعمل، وهذا ما أدى إلى خلق دوافع جديدة للمهاجرين الجدد الذين أصبح لديهم أقارب في بلاد الاغتراب. أمام تنوّع الهجرات الداخلية والخارجية في طير دبا، جميعها كانت توفّر أموالاً للأهالي بهدف تخطي حالة البؤس التي كانوا يعيشونها في المجتمعات الزراعية. هذه الأموال أوجدت حالة من الرخاء عند بعض الشرائح المجتمعية في البلدة. في ما بقي المجتمع محافظاً، تحكمه العادات والتقاليد بالرغم من التطور الذي رافقه، في حين شكلت العائلة في مفهومها العام قاعدة بناء اجتماعي. وتُقسم العائلة الكبيرة

= الزمن الماضي أفضل الأزمنة، يقدس كل قديم ويحقّر كل جديد».
لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع: انظر: هشام شرابي، **النظام الأبوي أو البطريركي**، ط14، دار نلسن للطباعة، السويد، 2002، ص120.

(1) الأسماء هي: «محمد جميل مغنية»، «محمود زيدان»، «إبراهيم صالح»، «محمود أسعد شهاب»، «حسين حيدر». للمزيد انظر: يوسف سعد، **السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طيردبا...**، م.س، ص154.

في «طير دبا» الى أجباب (مفردها جب)[1]، أكثرها خصوصية ينادون بعضهم البعض بكلمة «ابن العم»، ويمثل الجد رأس الجب الذي يُنسب إليه عدد من الأجيال بين الثلاثة والخمسة» هذا العرف السائد في المجتمعات المغلقة (أو المحافظة) يولّد تحالفات ذات شقين سياسي على مستوى المشاركة العامة للبلدة، واجتماعي على المستوى الداخلي، وبالتحديد بين أقاربهم، فإن مقاربة الدم لها تأثير واضح في صياغة التحالفات بالرغم من تنوّع الملكيات الكبيرة أو الصغيرة، وغالباً ما يلجأ أصحاب الملكيات الكبيرة إلى استئجار عمّال من أقربائهم انطلاقاً من «الأقربون أولى بالمعروف»[2]».

2. الحالة الثقافيّة في البلدة:

كان همّ أهالي البلدة تأمين لقمة عيشهم من العمل في الزراعة التي تأخذ كل وقتهم، أما الظروف التي مرت بها بلاد الجنوب والتي دفعت بالعديد من شباب القرى إلى الهجرة تغيرت، وعادوا حاملين معهم أفكاراً جديدة نيّرة عملوا على نشرها، أهمها ضرورة مواكبة التطوّر العلميّ، ساعدهم في ذلك وجود علماء تضج فيهم روح الثورة والتعلّم والتفقّه في الدين الإسلامي والمرجعية الدينية، وقد استفادت منهم البلدة على الرغم من أزمات سنوات الحرب والجوع والفقر.

كان في بلدة طير دبا عدّة مدارس قبل ثلاثينيّات القرن العشرين عبارة عن كتاتيب[3] لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه ومبادئ القراءة والكتابة، في الوقت

(1) من التقاليد المتوارثة «إذا امرأة أرادت شتم شخص فإنها تقول له يلعن الجب اللي إنت منو».

(2) فؤاد سلوم، عكا 1850-1950، دراسة في التاريخ الإجتماعي، م.س، ص247.

(3) الكتاتيب مفردها الكتّاب، وهو موضع تعليم الكتابة، ويظهر أنه استُعمل منذ العصر العباسي الأول وحتى نهاية العهد العثماني في البلاد العربية والإسلامية، والغرض منه تحفيظ القرآن الكريم، أما القراءة والكتابة فهما وسيلتان تساعدان على حفظه، انظر:=

الذي كان فيه جبل عامل يفتقر للمدارس، في ما خلت القرى المجاورة منها تقريباً، انتسب إليها عدد من أبناء الفلاحين والحرفيين الذين لم يكونوا بسنّ يُسمح لهم بالعمل الزراعي والحرفي مع أهلهم، وكذلك عدد من أبناء التجار، إضافة إلى عدد من أبناء الأغنياء والملاكين الكبار[1].

أما المكتبات الثقافيّة والعلميّة لعلماء بلدة طير دبا، كانت كسائر مكتبات العلماء في جبل عامل العامر بالعلم، الآهل بالعلماء، لذلك كانت مكتباته تُختزن على رفوفها الكتبُ القيّمة، ونفائس المخطوطات من نتاج علمائه وغيرهم[2]، في حين أن هذه المكتبات قد تأسست من قبل بعض الأفراد بوصفها جزءاً من متطلبات الحاجة العلميّة الخاصة أو الشخصيّة لهؤلاء المؤسسين، ولطالما كان مؤسسها على قيد الحياة تبقى هذه الكتب محفوظة بشكل جيّد، وعند وفاته تندثر المكتبة، كونها تتعرّض للإهمال أو الهبة أو البيع من قبل الورثة[3]، أو تذهب إما بيد السارقين أو تبقى حبيسة الغرف المغلقة، يتراكم عليها الغبار، أو تتسرّب إليها المياه. مع العلم أنّ هدف أصحابها ومؤسسيها في جبل عامل كان ينصّب في تيسير التزوّد من الثقافة ونشر المعارف لإغناء الشخصيّة الإنسانية[4]. وهذا ما حدث لمكتبات علماء طير دبا حيث كانت الكتب تنتقل من عالِم

= قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م.س، ص381.

(1) سيف أبو صيبع، **جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكرية - تاريخية 1882-1914**، ط1، دار الرافدين، بيروت، 2007، ص197.عبد الرزاق الهلالي، **تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917**، شركة الطبع والنشر الأهلية بغداد، 1959، ص47-48.

(2) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م. س، ص157.

(3) مصطفى بزي، **تطور التعليم والثقافة في جبل عامل**، إصدار هيئة إنماء المنطقة الحدودية، ط1، بيروت، 1416هـ- 1995م، ص343.

(4) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب في الخافقين، دار الكتب، بيروت، 1947، ج1، ص3 ؛ محمّد فقيه، **الحياة الأدبيّة...**، م. س، ص 38.

إلى آخر حتى وفاة الشيخ «خليل مغنيّة» ابن العلاّمة الشيخ «حسين مغنيّة»، وكان عنده مكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات، فُقِدَ معظمها على مراحل حتى باتت هذه الكتب موضع حديث من عاصر المرحلة، وقد اختفت آثارها بعد الاجتياح الإسرائيلي سنة 1982م[1]. عُرف عن أهالي بلدة طير دبا انشغالهم بالكتب منذ القديم، وكان الكثير منهم يقصدون بيروت العاصمة، وتحديداً منطقة العازارية لبيع الكتب في مواسم افتتاح المدارس، ويكاد لا يخلو بيت في طير دبا من مكتبة صغيرة كانت أو كبيرة[2].

أما التعليم الرسمي في بلدة طير دبا فقد بدأ سنة 1943م، واتخذت المدرسة في منازل أهل القرية، من منزل الحاج «عبد الكريم مغنية»، إلى منزل المختار «سعيد زيّات»، إلى منزل الحاج «أحمد مصطفى نعنوع»...، وكانت المدرسة عبارة عن غرفة يُدرِّس فيها معلّم واحد اسمه «جورج شاهين» الذي غالباً ما كان يكلّف الطالب المتفوّق آنذاك «حسن عبد الكريم مغنية» في الكثير من الأحيان، وهو لم يتجاوز التسع سنوات القيام بمهام التدريس لمجموعة لا تتعدى عشرة طلاب من الصبيان والبنات. كانت الدروس عبارة عن دروس في القراءة العربية والقراءة الفرنسية والحساب[3].

في منتصف الخمسينيات تم إنشاء غرفتين بهدف جعلها بناء للمدرسة الرسمية في بلدة طيردبا، وفي سنة 1958م عُيِّن الأستاذ «حسن عبد الكريم

(1) من مقابلة مع المحامي «منير مغنيّة»، مواليد: 1933، بتاريخ: 22-12-2019؛ من مقابلة مع الدكتور «محمّد فقيه»، مدير مدرسة طير دبا المتوسّطة الرسميّة، مواليد: 8-10-1969، بتاريخ: 30-3-2020.

(2) محمّد فقيه، **الحياة الأدبيّة...**، م. س، ص 39.

(3) من مقابلة مع المدير الأوّل للمدرسة الرّسميّة، الأستاذ حسن عبد الكريم مغنيّة الذي واكب تأسيس البناء الأوّل، مواليد: 1935، بتاريخ: 26-12-2019.

مغنية» مُعلِّماً أوّلاً، ومديراً لهذه المدرسة التي راحت تتوسّع وتزداد غرفها مع ازدياد أعداد التلاميذ.

استمر الأستاذ «حسن» مديراً للمدرسة حتى بداية الثمانينيات، حيث تناوب على إدارتها كل من الأستاذ «أحمد محمود جواد مغنية»، والأستاذ «أحمد يوسف فقيه»، والأستاذ «حسن شحادة»، والأستاذ «علي فقيه»، والأستاذ «محمد سعيد فقيه»، والأستاذ «محمد قاسم فقيه»[1].

في عام 1999م أنجز مجلس الجنوب بناء جديداً للمدرسة الرسمية حيث تم افتتاحه برعاية رئيس مجلس النواب اللبناني الأستاذ «نبيه بري» يوم الأحد في 19 كانون الأول، حيث ذكر الرئيس «بري» في مقدمة كلمته: ... «يا جنوب، ها أنا ذا أمام امتحان نجمة من نجومك السبعة المعلقة بين السماء وبعنق البر بين النهر والبحر، أمام واحدة من قرى العصيان والتمرد والانتفاضات بوجه الاحتلال»، .... «ها أنا ذا على باب عالم من علمائك المرجع المرحوم الشيخ «حسين مغنية» الذي جادل العطش والقحط بالصلاة، كأني أراه الآن بحاجة إليه على عين شرغيت والراموح وهو يصلي صلاة الاستسقاء...» [2].

وعرفت البلدة عالم السياسة قبيل منتصف القرن العشرين وبعده مع الصراع الناشب حينذاك بين آل «الأسعد» وآل «الخليل»، وكذلك مع بروز القومية العربية في عهد الرئيس «جمال عبد الناصر»، ما ساهم في الانفتاح الثقافي والفكري للبلدة[3].

---

(1) من مقابلة مع المدير الأوّل للمدرسة الرّسميّة، الأستاذ حسن عبد الكريم مغنيّة الذي واكب تأسيس البناء الأوّل، مواليد: 1935، بتاريخ: 26-12-2019

(2) الموقع الإلكتروني الرّسمي للمجلس النّيابي اللبناني، -19 ك1-1999؛ مجلّة العواصف، الجمعة -4ك1-1999، العدد 347.

(3) من مقابلة مع المحامي «منير مغنيّة»، مواليد:1933، بتاريخ: 22-12-2019.

هـذه نظـرة سريعـة لواقـع الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصاديـة والثقافيـة منـذ أواخـر القـرن التاسـع عـشر وبدايـة القـرن العشريـن لبلـدة طـير دبـا، التـي كانـت مقـراً للشـيخ «حسـين مغنيـة» ولأسرة «مغنيـة» العلميـة التـي أدّت دوراً بـارزاً في مختلـف الميادـين، وخصوصـاً الاجتماعيـة والعلميـة والثقافيـة في جبـل عامـل[1].

3. العادات والتقاليد:

كثـيرة هـي العـادات والتقاليـد في المجتمعـات التـي توارثتهـا الأجيـال، حسـب الموقـع الجغـرافي والديانـات التـي تعتنقهـا، لأن ذلـك يعـدّ مـرآةً لحضارتهـا وصـورة جليّـة عـن تطورهـا، ومسـتوى تفكيرهـا، وطـرق معيشـتها. ورث العامليـون عـادات وتقاليـد تناقلوهـا في مجتمعاتهـم جيـلاً بعـد آخـر، كانـت إدارة كافـة نواحـي الحيـاة التطبيقيـة في المجتمـع تتـم مـن خلالهـا (زراعـي - صناعـي - اقتصـادي، إلـخ...).

مـا اتجـه الأهـالي في بلـدة طـير دبـا إلى تطويـر هـذه العـادات ورمزيـة التقاليـد للتواصـل مـع الغـير سـواء أكان هـؤلاء من جيرانهـم أو غيرهـم. ولبلورة هـذه النماذج مـن العـادات والتقاليـد كنظـام تربيـة في المنـزل وكإطـار مسـلكي ضمـن المجتمـع. فطيردبـا كبيئـة زراعيـة لعـب بنوهـا دوراً في تشـكيل وتطويـر تلـك المفاهيـم، وكان لهـا توجيهاتهـا في تحديـد إطـار المكونـات الثقافيـة في الاتجـاه السـليم[2].

ومـن هنـا لا بـد مـن عـرض بعـض مـن تلـك الموروثـات في طـير دبـا، والتـي شـاركت عاداتهـا وتقاليدهـا مثيلاتهـا مـن البلـدات العامليـة، وشرح مضامينهـا، ولا بـد مـن تسـليط الضـوء عليهـا، منهـا:

---

(1) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م. س، ص 264.

(2) من مقابلات سابقة لعدد من كبار السن في البلدة.

أ- محكمة البلدة:

بداية يتبادر إلى الذهن أن العامليين أتقنوا فنّ المحاكمات وإصدار الأحكام بمعزل عن «نظام الدولة»، ولكن واقعاً وبحكم الأعراف التي كانت سائدة عاملياً - ومنها في بلدة طير دبا- أن كبار السن أو الأوادم في البلدة هم تلقائياً من دون تسمية بموقع هيئة محكمة على مستوى البلدة، تحاكم وتصدر أحكامها على الواقع، وعلى المخطئ التراجع عن خطئه وإلا تعرّض للتشهير من محكمة الأوادم، وعليه أيضاً الاعتذار منهم، لأن كبار السن في البلدة هم موضع احترام وتقدير من الصغار والشباب وغيرهم. تلاشى هذا التقليد وأصبح من التاريخ[1].

ب- العونة:

هي تقليد اجتماعي متوازن، الغاية منه تقديم المساعدة والعون المجانيين، خصوصاً أيام الحصاد، حيث يتبارى الحصّادون في مساعدة من سبق زرعه، فيقدّمون له العون في الحصد ونقله إلى البيدر، إضافة إلى مدّ يد المساعدة والعون لمن أراد أن يصبّ سقف منزله بالباطون، فيهبُّ العشرات من الجيران والأقارب للمساعدة. وكذلك في زراعة التبغ وقطافه. فالعونة بنظرهم مهمة والتخلّف عنها يكون عيباً[2]. من هنا نرى أن مجالات التعاون بين فلاحي البلدة ومزارعيها متعددة، إن دلت على شيء فإنها تدل على التمسك بالموروثات التي هي نتاج الخير والمحبة. « وهنا نرى حديثاً أن كلمة «عونة»، بقيت بمعناها اللغوي وحذفت بمعناها العملي، لأن المادة طغت على الروح ودخلت البلاد برمتها في اقتصاد السوق»[3].

---

(1) من مقابلة مع المحامي منير مغنية، مواليد 1933، تاريخ 2019/12/22، الساعة 5:30.

(2) هذه عادة كانت متّبعة، وعرفيّة في البلدة وسائر قرى جبل عامل.

للمزيد: انظر: قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص233.

(3) قاسم سمحات، **عيناثا قمّة في جبل عامل**، م.ن، ص235.

ج- الأمانة:

الأمانـة في المجتمعـات العامليـة لهـا عنوانهـا الموسّـع وتحمـل مفهومـاً شـاملاً. فهـي مرتبطـة ارتباطـاً وثيقـاً بالالتـزام الدينـي الـذي هـو رادع أسـاسي في المجتمعات الزراعيـة التـي هـي برمّتهـا مجتمعـات تديّـن، انطلاقـاً مـن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا... ﴾[1]، حيـث كان المسـافرون إلى الخـارج أو إلى الحج قديمـاً يلجـأون لإيـداع مـا بحوزتهـم مـن حلـيّ وأمـوال عنـد كبـار السـن في البلدة لأنهـم ثقـة، وتُحفـظ لحـين عودتهـم. وحسـب المـوروث الدينـي أنـه في العصر الإسـلامي الأول «أنّ النـاس في مكـة والمدينـة كانـوا يودعـون أموالهـم وحليّهـم مع رسـول اللـه (ﷺ)، وهـم يعرفـون أنـه كان مهـدداً مـن قبـل المشركـين، وعندما تـرك منزلـه سـلّم الأمانـة إلى الإمـام عـلي(عليه السلام)[2]. والعامليّـون برمتهـم ورثـوا الصدق في الأمانـة مهـما كانـت الظـروف، فهـي مكرّسـة في الأديـان السـماوية، والمحافظة عليهـا واجـب حتـى تـؤدى إلى أصحابهـا. تلاشـت هـذه العـادات بعـض الشيء في حـين صـارت البنـوك مـلاذاً آمنـاً لأصحـاب الأمـوال، ولا يـزال كبـار السـن في القرى العامليـة يتعاطـون بهـذا النمـط الـذي كان سـائداً.

د- ختمة القرآن:

شـكّل تعليـم القـرآن وحفظـه، وتدريـس الحسـاب، وأصـول قواعـد التعليم الرئيـس في مختلـف القـرى والبلـدات العامليـة في ثلاثينيـات وأربعينيـات القرن المـاضي قبـل أن يدخـل التعليـم الرسـمي بنمطـه الغـربي إلى تلـك المنطقـة. وكان العامليـون يرسـلون أولادهـم إلى الكتاتيـب حيـث يتـولى المشـايخ القيـام بمهمة التدريـس. وإعطـاء الأولاد «قلـم حسـاب، وتهجئـة الحـروف». وكان الأهـالي يرسلون

(1) القرآن الكريم، سورة النّساء، الآية 58، ص 87.

(2) لمزيـد مـن التّفاصيـل حـول هـذا الموضـوع: انظـر: محمّـد العلابـي، سيرة أمير المؤمنين علي ابـن أبـي طالـب (عليه السلام)، شـخصيته وعصـره، ط3، دار المعرفـة، بيـروت، 2005، ص 210.

أولادهم بأوقات مختلفة مما يحتّم تدريسهم كلٌ حسب الحصص التي وصل إليها، لا كما يحصل في المدارس الرسمية، حيث أنّ الطلاب يطبّقون قانون المدرسة بتوقيت واحد، وعندما ينهي الولد ختم القرآن لا بد من اتّباع طقوس خاصة، يقوم بها الشيخ مع الأولاد بالحوربة[1] عبر الزواريب بالبلدة وصولًا حتى منزل الولد الذي ختم القرآن وهم يردّدون خلف الشيخ «يا آمنة بُشراك سبحان من أعطاك»، ويبقون على هذا المنوال حتى تخرج أم الولد وترش عليهم الحلوى (الكرامل، والملبّس). وإذا كانت العائلة ميسورة ترش عليهم فرنكات. هذا التقليد وهذه الكتاتيب أصبحت من التاريخ، وأصبحت دروس الدين وتدريس القرآن تُوكل لمتخصصين من الأساتذة في المدارس الرسمية[2].



(1) يخرج الطلاب يتقدّمهم الشيخ ويردّدون خلفه بعض الآيات القرآنيّة بصوت عالٍ. مقابلة مع المربّي الأستاذ حسن عبد الكريم مغنية، مواليد 1935م بتاريخ 26-12-2019 ومع غيره من العارفين بتلك العادات.

(2) من مقابلة مع الأستاذ كامل نمر شبلي، مواليد: 1938، بتاريخ: 2-7-2020؛ مقابلة مع المربّي الأستاذ حسن عبد الكريم مغنية، مواليد 1935م بتاريخ 26-12-2019 ومع غيره من العارفين بتلك العادات.

الفصل الثاني

حياة الشّيخ حسين مغنيّة الاجتماعيّة، والثّقافيّة والتّربويّة

- تمهيد
- دور الشيخ حسين مغنيّة (1280 هـ - 1863 م /1359 هـ - 1940 م).
- سفره إلى النّجف الأشرف. دراسته. أساتذته.
- العودة إلى لبنان والشّروع بعمله الرسالي: تشريع وكتابة وتوجيه.
- الطرق العلميّة المُتّبعة في حوزة طير دبا زمن الشيخ حسين مغنيّة.
- الإفتاء ودور الشيخ حسين مغنيّة فيه. استماعه لشكاوى الناس بما فيهم العائلات المسيحيّة في جبل عامل.

تمهيد

إن دراسة شخصية دينيّة تركت الكثير من المؤلّفات العلميّة والفقهيّة، والتي أدّت دوراً بارزاً على مختلف الصعد، الاجتماعيّة والتربويّة، والثقافيّة... وحُكي عن دورها الديني في العديد من الكتب والدوريّات بخاصة مجلّة «العرفان» ألا وهي شخصيّة العلاّمة الشّيخ «حسين مغنيّة» ابن أسرة علميّة لها بصمات مهمّة في مختلف المجالات في جبل عامل لجديرة بالاهتمام. فبعد أن يَمَّمَ الشيخ «حسين مغنيّة» وجهه نحو النّجف الأشرف للدراسة الدّينيّة والثّقافيّة لسنواتٍ عديدةٍ عادَ بعدها أدراجه إلى موطنه الأصلي لبنان (جبل عامل)، وأقامَ في دارة جدّه وباشَرَ التعليم والفتاوى والإرشاد في كافة المجالات حيث ذاع صيته في كل البلاد.

عَرف جبل عامل أسر علميّة بارزة، طالت نشاطاتها مختلف الميادين وخصوصاً الاجتماعية، والعلميّة والثّقافيّة، فمجرّد ذكر العائلات الدّينيّة نتعرف على أسماء أقطاب كبار في ميادين العلم ومضامير الأدب والفكر والفلسفة، «ومن هذه العائلات عائلة آل «مغنيّة»»[1] (بضمّ الميم ويجوز أيضاً بفتحها وسكون الغين وفتح الياء المشدودة) الأسرة العلميّة المشهورة، والعريقة التي لها تاريخها العلمي

(1) ورد معنى كلمة «مُغنيّة» في كتاب: الشيخ «محمد مهدي مغنيّة»، **جواهر الحِكَم ونفائس الكلِم**، مخطوط، م. س، ص6.

والدّيني والأدبي الذي يزيد عن أربعماية سنة»[1]. ويعود أصل هذه العائلة إلى بادية الشّام، من بني أسد، جاء ثلاثة منهم إلى بلاد الشّام فاستقرّوا بها، ثمّ ارتحل أحدهم إلى الدّيار المصريّة[2]. تزوّج أحد القاطنين في بلاد الشام بابنة أحد الأغنياء وعُرف ولده منها بابن الغنيّة، ولُقّبَ بـ«مُغْنِيـة» وعلى كثرة الاستعمال حرّفت إلى «مغنيّة»، ثمّ ارتحل الإبن إلى بلاد جبل عامل واستقرّ هناك[3].

خرج من هذه العائلة علماء فضلاء ساهموا في إعادة الحياة العلميّة والفكريّة ورعوا الحياة الاجتماعيّة في جبل عامل، وخصوصا بعد وفاة الوالي العثماني «أحمد باشا الجزّار»، حيث أُوكلت إليهم مهام العلماء الرئيسة: القضاء، الإرشاد، التعليم[4].

«أ - المهمّة الأولى: هدفها فصل الخصومات وحماية مصالح الناس الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وهذا يختلف عن صلاح ذات البين الذي يمكن أن يقوم به من يمتلك أهليّة الإصلاح الاجتماعي، بينما فصل الخصومات تحتاج إلى شروط أربعة هي: الاجتهاد، إدراك الحيثيات، والحضور الذّهني وقبول الناس بحكمه. وهذه الشّروط لا بدّ من توفّرها في المجتهد العادل كي يتمكّن من القيام بهذه المهمّة، خصوصاً

(1) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م.س، ص264 انظر: ملحق رقم(18) .

(2) محمّد مهدي مغنية، **جواهر الحكم ونفائس الكلم**، م.س، مخطوط غير منشور، تحقيق جعفر شرف الدين، ص6. و حسن عبدالكريم مغنيّة، **تجارب حسن عبد الكريم مغنية**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2019، ص13.

(3) حسن عبد الكريم مغنيّة، م.ن، ص14.

(4) إبراهيم سليمان، **علماء جبل عامل، من أول حرف الميم إلى آل المقداد**، مخطوط غير منشور، الجزء التاسع. انظر: ملحق رقم(2)؛ صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي...**، م.س، ص2018؛ مجلة النبراس، العدد العاشر، كانون الثاني 2012م- صفر 1433هـ، السنة الخامسة، جمعية التوجيه والإرشاد الإسلامي، صيدا -لبنان، ص87.

أنّـه لم يُنَصَّـب مـن قبـل الدّولـة وإنّمـا النّـاس ألزمـوا أنفسـهم بطاعتـه امتثـالاً لأمـر اللـه تعـالى وحكمـه.

ب - المهمّـة الثّانيـة: تتمثّـل بالتّبليـغ الدّينـي مـن وعظ وإرشـاد وتربيـة وتوجيه.

ج - المهمّـة الثّالثـة: وهـي العمـل عـلى تثبيـت وتوسـيع دائـرة الحيـاة العلميّة في جبـل عامـل، كالتدريـس والتّصنيـف وتخريـج علـماء وأفاضـل، يكملون دور أساتذتهم»[1].

كان لعائلـة مغنيّـة أثـر طيّـب و بـيّنٌ في القيـام بهـذه المهـمّات الجليلـة في جبـل عامـل، مـن خـلال العديـد مـن أبنائهـا العلـماء الّذيـن تركـوا آثـاراً مهمّـة على مجتمعهـم، حيـث ورد الكثـير مـن أسـمائهم في بطـون الكتـب والتّراجـم، وأيضـا مـن هـذه العائلـة الّذيـن تركـوا أثـراً في تاريـخ جبـل عامـل وأهلـه، منهـم الشّيخ «حسـين مغنيّـة» صاحـب عنـوان البحـث، الّـذي كان مـن كبـار علـماء المسـلمين الشّـيعة في عـصره، والرّئيـس الدّينـي في جبـل عامـل منـذ مـا قبـل الحـرب العالميّـة الأولى إلى حـين وفاتـه في الحـرب العالميّـة الثّانيـة. وقـد اجتمعـت عليـه الكلمـة لأنّـه كان كبـير علـماء الشّـيعة الإماميّـة[2] في بـلاد الشّـام[3].

(1) العلاّمـة الشّـيخ كاظـم عـزّ الدّيـن، مجلّـة التّـراث، السـنة 6، عـدد 63، أيـا 2017، شـعبان 1438هـ، جمعيـة الإمـام الصـادق لإحيـاء التـراث العاملـي، لبنـان ص120.

(2) ورد فـي مقدمـة ابـن «خلـدون»: «أن الشـيعة لغـةً هـم الصَّحْـب والأتبـاع، ويطلـق عليهـم فـي عـرف الفقهـاء والمتكلميـن مـن الخلـف والسـلف علـى اتِّبـاع «علـي» وبنيـه رضـي اللـه عنهـم. للمزيـد: انظـر: عبـد الرحمـن بـن خلـدون، المقدمّـة، لا. ط، دار الجبـل، بيـروت، لا. ت، ص217؛ ولفـظ الشـيعة: «يقـع علـى الواحـد والإثنيـن والجمـع والمذكّـر والمؤنـث بلفـظ واحـد، وأصل ذلـك مـن المُشـايعة وهـي المطاوعـة والمتابعـة، وقـد اختـصّ هـذا اللفـظ بمـن يتولّـى «عليـاً» وبنيـه عليهـم السـلام وأقـرّ بإمامتهـم حتـى صـار ينصـرف إليهـم إذا أُطلـق عنـد الاسـتعمال مـن دون قرينـة وأمـارة. وللمزيـد أكثـر: انظـر: محمـد حسـين المظفّـر، **تاريـخ الشـيعة**، ط1، دار الزهـراء، بيـروت، 1402هـ 1982-م، ص13.

(3) محسـن الأميـن، أعيـان الشّـيعة، مـج47، م.س، ص185-186 ؛ محمّـد فقيـه، **الحيـاة الأدبيّـة...**=

دور الشّيخ حسين مغنيّة
(1280 هـ - 1863 م
/ 1359 هـ - 1940م)

ولد الشّيخ «حسين مغنيّة» في النّجف الأشرف من أبوين لبنانيّين، والده الشّيخ علي مغنيّة[1]، وأمّه كريمة العلّامة السّيّد كاظم الأمين، فكان وليد عائلتين تتميزان بكثرة العلماء، هما آل «مغنيّة» وآل «الأمين»[2].

كان عمر الشّيخ «حسين» ثلاث سنوات حين توفي والده وانتقل لرحمة الله ورضوانه فنشأ يتيم الأب كما نشأ والده.

= م.س، ص93. ومجلّة النبراس، م.س، ص80.

(1) الشّيخ علي حسن مغنيّة (1256هـ-1283-هـ) : وُصِفَ بآية القرن الثالث عشر. وفي الثانية عشرة من عمره، اجتمع في صيدا ببعض قضاة ماهرين درسوا في جامع الأزهر فأبهرهم ما رأوا من علمه. ذكر كبار العلماء في النّجف الأشرف أنّهم سمعوا أبحاثاً حين قراءة الدّروس وتحقيقات، ما سُمعت من علماء عصرهم. لقّب في النّجف ب «الشّهيد». حاز درجة الاجتهاد، وكان متوقّعاً أن يصبح المرجع العامّ، لكنّ دهره لم يمهله فتوفّي في النّجف ولم يبلغ سبعاً وعشرين سنة ودفن بجنب أبيه بالصّحن الشّريف. للمزيد انظر: محسن الأمين، **أعيان الشّيعة**، م.س، ج 8، ص.-185 186 ؛ ومحمّد مهدي مغنيّة، **جواهر الحكم**...، مخطوط، تحقيق حسين شرف الدّين، م.س، ص16. انظر: ملحق رقم(3).

(2) آغا بزرك الطّهراني، **طبقات أعلام الشّيعة - نقباء البشر في القرن الرابع عشر**، دار المرتضى للنشر، ج2، مشهد، 1404، ص601-602؛ إبراهيم سليمان، **علماء جبل عامل، الجزء التاسع**، م.س، مخطوط؛ صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**...، م.س، ص529، 1404هـ- 1984م.

بقـي في النّجـف عنـد جـدّه لأمّـه حتّـى صـار عمـره ثمـاني سـنوات، رأت والدتـه أن تكَحِّـل عينيـه وتضمِّـخ جسـده بطبيعـة عاملـة الفاتنـة، وريحهـا وريحانهـا المعطّـر بالأصالـة الزكيّـة مـن العـترة النّبويّـة الثّابتـة العقيـدة، الصّلبـة المراس، ومـن أجـل ذلـك شـدّت العزيمـة عـلى المجـيء مـن مـكان ولادتـه النّجـف الأشرف إلى «طـير دبـا» في جنـوب لبنـان، حيـث لازم خالـه، السّـيّد «أحمـد»[1]، وبينـما كانـوا في طريقهـم إلى أرض الوطـن، خـرج عليهـم مجموعـة مـن اللّصـوص الفارّيـن قصد السّـلب، ولمّـا كانـت الأصالـة الهاشـميَة في نفـس خالـه تـأبى عليـه الـذّلّ والهـوان، والجـبن والخنـوع، فقـد تصـدّى لأولئـك اللصـوص واستُشـهد فرِحـاً مطمئنّـاً، وقـد رأى السّـارقين ينهزمـون أذلاّء وشـقيقته وابنهـا يَسـلَمان غـير مصابـين بـأذى[2]، وفي ذلـك يقـول الشّـيخ «حسـين»: «الحمدللـه الّـذي ابتـلاني بالصّـبر وشـدَ عزيمتـي بالإيمـان، منـذ أن رأت عينـاي دنيـاي بـلا أب يعينني عـلى تليـين صلبهـا، وردّ عنادهـا، فجعل مـن نفسي رضىً بقناعـة دؤوبـة السّـعي لا تعـرف المُلـك، ومـن روحـي تعلّقـا بخالقها مـا زاغـت معـه عـن الإيمـان، ولا افترقـت عنـه إلى ضـلال...» [3].

قـد ذكـر الشّـيخ «حسـين» هـذا اليتـم المبكّـر في تاريـخ حياتـه، حـين أعجـم الدّهـر عـوده، وبلـغ مبلـغ الرّجولـة بفكـره وبصيرتـه في سـنّ مبكّـرة :

رأيـتُ اليتـمَ في سنِّ الطّفولةْ ... يسيرُ بأهلهِ نحـــو الرّجولـهْ

فـذاكَ نبيُّنـا أمسـى شـعاعاً ... يهـلُّ ولا تـــرى أبـداً أفولـهْ

أضـاء المشـرقين عـلا بشـمس ... هـي الإسـلام فـي دنيـا مهولـهْ

---

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م.س، ج 8، ص186.

(2) مجلـة العرفـان، بحـث لعبـد المجيـد الحـرّ بعنـوان: الإتّجاهـات الأدبيّـة فـي البـلاد العامليّـة، عدد 1 و2، ج 74، ص72 ؛ إبراهيـم سـليمان، **علمـاء جبـل عامـل ....**، م.س، مخطـوط.

(3) مجلة العرفان، بحث لعبد المجيد الحر بعنوان: الإتجاهات الأدبية...، م.س، ص67.

فليـتَ اليُتـمَ يجعلنـي فـداه لأجعـل يتمَـه نهـج البطولـهْ[1]

يذكـر أيضـاً بعـد ذلـك مـا أصابـه - في طفولتـه- مـن غيـاب الأب والخـال، وغـدر الزّمـان وتفـرّق الخـلاّن حتّـى يقـول: «وكـما كان العقـل دالاً عـلى أسـباب مـا تدعـو إليـه الحاجـة، جعـل اللـه الإدراك والظّفـر موقوفـاً عـلى مـا قسّـم وقـدّر، وتوجّـه بذلـك إلى المؤمنـين الأتقيـاء مـن بنـي البـشر، كيـلا يعتمـدوا في الأرزاق عـلى عقولهـم، وفي العجزعـلى فطنهـم، لتـدوم لـه الرّغبـة والرّهبـة، ويظهـر منـه الغنـى والقـدرة... وأتوجّـه إليـه بالشّـكر تعـالى إذ حصّننـي بالثّبـات عـلى الإيمـان، والعنـاد عـلى احتـمال البلايـا، بعيـدا عمّـن سـاء ظنّهـم بخالقهـم، حتّـى صـار ذلـك الظّـنّ سـببا في ضلالهـم...». [2]

كان الشّـيخ «حسـين» يفلسـف واقعـه ويحتـوي قـدرة اللـه في خَلقِـهِ، وقـد عُـرِفَ بالفِطنـةِ والـذّكاءِ وهوحديـث السـنّ، لم يُعجَـم عـوده بعـد. ومـن عجيـبِ ذكائـه تلـك البداهـة وسرعـة الخاطـر، حـين صَحِبَـهُ ابـنُ عمِّـهِ الشّـيخ «محمّـد» إلى دارة ابـنِ عمّـه مـن آل «مغنيّـة» ليختـمَ القـرآن تحـت إشرافِـهِ[3]، وقـد وَجَـدَ فيـهِ ذاكـرةً سريعـةَ الحِفـظِ تختـزنُ ولا تنـسى. صـدَفَ أن كانَ يقـرأ يومـاً قولَـهُ تعـالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ**﴾[4]» فخاطبـه أسـتاذه بقولـه: «أَرَأيـتَ يـا بُنَـيّ مـا أَعَـدَّ اللـه لَـكَ ولِأمثالِـكَ المؤمنـين مـن جنّـاتٍ ونعيـم؟، فَسِرْ عـلى بـركاتِ اللـه لتحظـى في آخرتـكَ بتلـك الخالـدات، ومـا أن أتـمّ الأسـتاذ كلامـه حتّـى رأى تلميـذه يتمتـم، فسـأله

---

(1) محمّد فقيه، الحياة الأدبيّة في بلدة طير دبا العامليّة...، م، س، ص89.

(2) مجلة العرفان، عدد 1 و2، ج74، م.س، كلمة الافتتاحية للمجلة.

(3) يحيى شـامي، علمـاء عامليّـون راحلـون، ط1، دار المحجّـة البيضـاء، بيـروت، 1432 هـ - 2011 م، ص38.

(4) القرآن الكريم، سورة محمد، الآية 12، ص508.

عمّا يقول في سرّه فأجاب: «كنت أتلو قوله تعالى من سورة «المؤمنون»: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1]، فعادَ يسأله: وما دخلُ هذه بتلكَ ؟ فأجابَ: حينَ بشّرتَني بسعادة النّعيم في الآخرة، قلتُ في سرّي: «لوخُيِّرتُ بين دخولِ الجنّة، وبينَ صلاة ركعتَين لاخترتُ صلاة الرّكعتين. فبُهتَ الأستاذ من هذه المقارنة وعاد يسألُ تلميذه: «ما سبب تلك المقارنة في ذلك الخيار؟ فأجابَ التّلميذ: «في الجنّة سأكون مشغولاً بشمّ الورد وقطف الرّياحين، أمّا في الصّلاة فأراني مشغولاً بلقاء ربّي، وجمال ما ألقي من وحيٍ على رسوله، وأين ذلكَ من هذا؟ فأسرع الأستاذ إلى احتضان تلميذه، وضَمَّهُ إلى صدره قائلاً: بوركتَ يا ابن عم، سيكونُ لكَ شأن عظيم»[2].

وبعد الانتهاء من ختم القرآن الكريم أهدى التّلميذ أستاذه ما يلذُّ طعمه ويحلو مذاقه، وكان بصحبة والدته، فبادرَه الأستاذ بالقول: «إيه يا ابن عم، ألا ترى أنّك أخذت الآخرة وأهديتني الدّنيا؟ فسأله ولِمَ؟ فذكّرَهُ بحادثة الجنّة والصّلاة وقال: ألا ترى أنّك لوأهديتني ركعتين من صلاتك لرأيتُ الله بدل أن أرى الجنّة، فضحك الجميع، وأُخْبِرَت الأمّ بمقارنة ابنها فقالت: «هذا دأبُهُ يا شيخنا فهو لا يلبث يقارن ويقارن حتّى أشعرَ أنّ ما يراه ولدي ما رأته عينايَ من قبل، وهذا شأن الطّفولة. وهنا قال الأستاذ: «لا، طفلك صغير السنّ كبير العقل، ينظرُ ببصيرة الكبار، وفي صدرِهِ الكثير من الأسرار»[3].

وبعد أن ختَمَ القرآن، أدخله الشّيخ «محمّد» المدرسة الرّشديّة[4] في صور،

---

(1) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآيتان 1-2، ص342.

(2) محمّد مهدي مغنيّة، جواهر الحكم...، م.س، ص46.

(3) مجلة العرفان، عدد 1-2، ج71، م.س، ص74.

(4) قام العثمانيّون بإصدار قانون المعارف العموميّة عام 1869، والذي وزّع التّعليم في المدارس الرّسميّة على ثلاث مراحل:رشديّة وإعداديّة وعالية، التي توازي المراحل الابتدائيّة

وكان أستاذه الشّيخ «جعفر مغنيّة»[1] شديد الإعجاب به ويكثر من رواية اللطائف النبيهة التي تصادفه من تلميذه النّجيب[2]، ومنها أنّه دعاه مرّة كي يصحبه في زيارة منزل أحد الوجهاء، وحدّدَ موعداً معيّناً لتلك الزّيارة، تَخَلَّفَ التّلميذُ وتَعَمَّدَ الغياب، وفي اليوم التّالي سألَهُ عن سبب تخلّفه، فأجاب بأنّه فضّلَ مراجعة بعض المسائل والوظائف المدرسيّة المتوجّبة عليه، فضحك الأستاذ وقال: «الموعد لي، والوظيفة لي، فلو بادرتَ إلى الموعد لنظرنا في أمر الوظيفة، ولكن وراء التّخلّف عن الموعد ما لست أعلمه، وأظنّه عدم الاهتمام منك بمن قصدنا زيارته. فتبسّمَ التّلميذُ وقال: «قد أحتاج أن أزورك يا شيخنا حتّى ولو تخرّجتُ من مدرستك لأنّك من العلماء، ولن أحتاج أن أزور منازل الوجهاء. فأدرَكَ الأستاذ البعد الّذي يرمي إليه تلميذه، فاستدرك يصحّح ظنونه بقوله: «لا يا بنيّ، إنّه منزل وجيه بحسن أخلاقه، لا بحسن بنائه ولا أثاثه، وبحبّه للعلماء واحترامه لهم، لا بحبّه للمال وسعيه وراء الشّهرة وحبّ الظهور، وكنت أرغب أن يراكَ ليُعجب بكَ صغيراً، ويحترمُكَ كبيراً - أمدّ الله في عمره - ولظَنِّ من حسنِ فطنِك، أضعتَ عليه رغبته في التّعرّف على أمثالك، ومنعتَ عنك فائدة التّعرّف على من يُجلّ العلماء رغم انّه يحمل لقب الوجهاء.

وحين أدرَكَ التّلميذ كثرةَ حدبِ أستاذه عليه، وحرصه على الاعتزاز به أمام

= والثانويّة والجامعيّة في ايامنا. انظر:طلال المجذوب، **تاريخ صيدا الاجتماعي، 1840م- 1914م**، المكتبة العصريّة، بيروت، 1983، ص304 ؛ إبراهيم سليمان، **علماء جبل عامل**...، م. س، مخطوط.

(1) الشيخ جعفر مغنيّة(... - 1282 هـ / 1861 م): كان عالماً فاضلًا مشهوراً في العلوم العربيّة ماهراً في طريقة التعليم. ذكرهُ عمُّه الشيخ محمد مهدي آل مغنيّة في كتابه "جواهر الحِكَم ونفائس الكَلِم" وقال ما حاصله: إنه كان من العلماء الفضلاء، الأتقياء، وكان من الأفاضل في علم المقدّمات، أما في تربية الطلبة المبتدئين فليس له نظير، كان إذا بحث الأجروميّة للطلبة تغني عن بقيّة كتب النحو لحسن أسلوبه وتفنّنه في تعليم التلاميذ وتهذيبهم وملازمة تدريسهم. للمزيد: انظر: محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م. س، ج 16، ط2، ص 45 - 47.

(2) محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م. ن، ج 10، ص103.

مـن تفخـر بـه البـلاد نزاهـةً وترفّعـاً عـن الدّنايـا، بـادره معتـذراً ببيتـين عـن الشّعر أنشـدَ فيهـما:

حاسَــــبونا فدقّقــوا ثُــمَّ مَنّــوا فأعتَقــوا

هكــذا شـيمةُ الكـرا مِ بالتّلاميـذِ يرفُقــوا

فبـادرهُ أسـتاذه بابتسـامة عريضـة أتبعهـا ضحكـة رضى وتسـامح وقـال: «إفعلْ مـا يحلـو لـكَ، فجـمال اعتـذاركَ حَبّـبَ أن أراكَ تكـثر مـن أخطائـكَ»[1].

وحـين حـضر المـوت الشّـيخ «جعفـر مغنيّـة» ولاقـى وجـه ربّـه، صَحِبَـه ابـن عمّـه الشّـيخ «محمّـد» بحضـور والدتـه إلى حـوْزة «حنويـه»، ليتتلمـذَ عـلى يـد الفقيـه الشّيخ «محمّد عـلي عـز الدّيـن»، ويذكـر هـذا الأخـير أنّـه رأى مـن تلميذه الكثـير مـن سرعـة البداهـة والنّضـوج الفكـري رغـم صغـر سـنّه، ومنهـا أنّـه سـأله حـين حـضر إليـه: « لقـد ختمـت القـرآن، أليـس كذلـك؟ فأجابـه بالإيجـاب، فعاد يسـأله: هـل لـك أن تقـرأ لي بعضـاً مـن الآيـات ؟. فسـأله: قـراءة عبـادة أو استظهار سـعادة؟ فطلـب منـه الشّـيخ ان يوضّـحَ لـه مـا يعنـي فأجـاب: أخـبَرَني أسـتاذي المرحـوم الشّـيخ «جعفـر مغنيّـة» أنّ النّظـر في المصحـف عبـادة، واسـتظهار الآيـات غيبـاً سـعادة، وقـد خيَّرتُـكَ بـين إسـعاد روحـك بجـمال الـكلام وكمالـه، أوعبـادة ربّـك بعمـق المعـاني وصـدق الأمـاني، فضحـكَ الشّـيخ وقـالَ: مـا هـذا يـا شـيخنا الصّغير! لوتابعـتَ تحصيلـك وأنـتَ مـا أنـتَ عليـه لفقـتَ بعلومـك أهـل زمانـك»[2].

وحـدثَ أن مـرضَ الشّـيخ «محمّـد عـلي عـز الديـن» مرضـاً شـديداً جـزع عليـه منـه أهلـه[3]، فنـذروا صومـاً للـه إن بـرئَ مـن مرضـه. فاسـتجاب اللـه نذرهـم،

(1) محمّد فقيه، الحياة الأدبيّة في بلدة طير دبا العامليّة ....، م.س، ص91.

(2) محمّد مهدي مغنيّة، جواهر الحكم...، م.س، ص47.

(3) محمّد فقيه، الحياة الأدبيّة في بلدة طير دبا العامليّة...، م.س، ص92.

وعوفيَ الشّيخ، وكان الشّيخ «حسين» أوّل العائدين له، وكان الشيخ سعيداً برجوع العافية إليه وملاقاة تلميذه الّذي أحبّه، فبادرَهُ بلطيفة قال فيها: «لقد نذرَ أهلي الصّوم وبادروه في يومنا هذا تيمّناً بشفائي، فهل فعلت أنتَ ذلك؟ فما كان من التّلميذ إلاّ أن عاجله بأسرع من البرق:

نَذرَ النّاسُ يومَ بُرئِكَ صوماً غيرَ أنّي نذرتُ وحدي فِطرا

عالماً أنَّ يومَ بُرئِكَ عيدٌ لا أرى صومَهُ وإن كان نذرا»

فقال الشّيخ: «حماك الله يا ولدي ورعاك»... [1].

دَرَسَ الشّيخ «حسين مغنيّة» في حوزة «حنويه» المقدّمات من النحو، والصّرف، والبيان، والمنطق، وأصول الفقه إلى نهاية المعالم[2]. وحين حضَرَ الشّيخ «موسى آل شرارة» إلى جبل عامل من حاضرة النجف الأشرف نقلته جدّته لأبيه إلى مدرسته مع أبناء عمّه لينفعهم بعلمه، فتتلمذوا على يديه[3]، وكان الشّيخ «حسين» مميّزاً بينهم، ينفحه بين الحين والآخر بنفحات رفيعة السّمات. من تلك النفحات حكاية حفظها الشّيخ «حسين» من جدّته، قد رواها بعض العلماء في أصل تسمية بلدته «طير دبا» فبادره الشيخ «حسين مغنيّة» بتلك الحكاية(...) [4]. ولمّا انتهى منها قال له الشّيخ: جميل منك ان تحفظَ ذلك... وأنا على يقين بأنّ ما رويته الآن ينطبق

(1) مجلة العرفان، ج74، م.س، ص73.

(2) محسن الأمين، أعيان الشّيعة، ج47، 1986، م.س، ص103 ؛ إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م.س، مخطوط.

(3) عبدلله الخاقاني، النجف الأشرف - شعراء النّجف الاشرف، م.س، ص225.

(4) مجلّة العرفان، بحث لعبد المجيد الحر بعنوان: الاتجاهات الأدبية والفكريّة...، م. س، ج 74، عدد1-2، 1987، ص 71. وللإطلاع على مضمون الحكاية انظر: ملحق رقم (١٧).

فيه مستقبل علمك مع ذلك المثل القائل: ويبدأ الغيث قطرٌ ثُمَّ ينهمر[1].

أنهى الشّيخ «حسين» في مدرسة بنت جبيل المواد التّالية: القوانين، اللُّمعة[2]، وشيئاً من الرّسائل وغيرها[3]، «وبعد وفاة الشّيخ «موسى آل شرارة» سنة 1304 هـ لم يكن في جبل عامل حينذاك من يصلُح لإقامةِ التّدريس، خصوصاً في المراحل الدّراسيّة التي وصلَ إليها الشّيخ «حسين مغنيّة»، عندئذٍ قرّر السّفر إلى النّجف الأشرف لمتابعة دراسته»[4].



(1) يحيى شامي، علماء عامليّون راحلون، م.س، ص38 ؛ مجلة العرفان، م.س، ج74، ص74.

(2) كتاب اللُّمعة الدمشقيّة في فقه الإماميّة: المعروف ب «اللُّمعة»، من تأليف: الشيخ «محمد بن مكي الجزيني العاملي»، المعروف بالشهيد الأول، وهذه المادة يدرسها طلاّب العلوم في الحوزات الدينيّة، وهي أساس في الفقه الجعفري. ولمزيد من التفاصيل: انظر: ستيفان وينتر، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني، ترجمة: محمد حسين المهاجر، مركز الحضارة، بيروت، ط1، 2016، ص219

(3) علي أحمد البهادلي، الحوزة العلميّة في النجف الأشرف - معالمها وحركتها الإصلاحيّة، ط1، دار الزهراء، بيروت، 1413 هـ - 1993م، ص280؛ إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م.س، مخطوط ؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص529.

(4) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م.س، ج 26، ص155. وابراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م.س، مخطوط.

سفره إلى النّجف الأشرف
دراستُهُ - أساتذتُهُ

إنَّ الظّروف التي عصفت بجبل عامل ولا سيّما على الصّعيد السّياسي، إضافةً إلى الرّغبة الذّاتيّة التي كانت تكمنُ في عقول ونفوس أبنائه بخاصّةٍ- أولئك الذين كانوا يشتغلون في المجال العلمي والدّيني- جعلت هؤلاء يطوفون في كافّة الأرجاء بحثاً عن مؤسّسات ينهلونَ منها العلم[1]، وهذه الأماكن المقصودة طلباً للعلم كانت حواضر فكريّة ومراكز إشعاع منتشرة في العراق، وإيران والهند، وحيدر آباد، ومصر.

ومن أهمّ هذه المراكز التي قصدها أبناء جبل عامل لطلب العلم كان «النجف الأشرف»، قبلة العامليّين الثّقافيّة، والعلميّة، والدّينيّة، وملتقى الثقافات المتنوّعة، فكان طلبةُ العلم من كلّ جبل عامل كما في غيره، يضعون نصبَ أعينهم النّجف ويرتحلونَ إليه، إذ أنَّ معظم العلماء العامليّين الذين تخرّجوا في نهاية القرن التّاسع عشر ومنذ أوائل القرن العشرين، كانوا من خرّيجي «جامعة النّجف»[2]، وأصبح النّجف الأشرف مع الأزهر الشّريف الحاضرتين

(1) سيف أبوصيبع، جبل عامل في العهد العثماني...، م.س، ص55.

(2) مصطفى بزّي، تطوّر التعليم والثّقافة في جبل عامل...، م. س، ص55، وتعتبر النجف الأشرف من أقدم المعاهد العلميّة، تأسّست سنة 250 هـ انظر: رضا محمّد حدرج، بهجة الرّاغبين في مؤلفات الشيخ محمد رضا شمس الدين، ط1، دار المحجّة البيضاء، =

العلميتين كجناحيّ طائر يحملُ بين دفّتيه رسل العلم من وإلى كافّة أرجاء المعمورة، وبخاصّةٍ العالم الإسلامي.

قَرَّرَ الشّيخ «حسين مغنيّة» السّفر إلى العراق، فَحضرَ إلى بلدة شقراء الجنوبيّة وعرض على زميلهِ في الدّراسة، السّيّد «محسن الأمين»، السّفَر إلى النّجف الأشرف، فوافق الأخير بعد أن استأذَنَ والده، وانطلقوا جميعاً في رحلةٍ شاقّةٍ من جبل عامل إلى بيروت أواخر شهر رمضان سنة 1891م / 1308 هـ ومنها بحراً إلى اسكندرونة، ومنها في العربات إلى حلب، كما يروي السّيّد «محسن الأمين» في «أعيان الشّيعة...» أنّهُ بقينا في الطّريق ثلاثين يوماً والسير منها 25 يوماً فقط، مرضَ الشّيخ «حسين» في الطريق ثمّ شُفِيَ بإذنِ الله، وكان طريقنا على دير الزّور حتّى وردنا الكاظميّة وذهبنا للزّيارة في سامرّاء وأدركنا زيارة عَرَفَة في كربلاء، وذهبنا منها إلى النّجف»[1].

بَقِيَ الشّيخ «حسين مغنيّة» في النّجف الأشرف عشرة أعوام أو أكثر بكدّ وجهد واجتهاد[2]، حيث قرأ الرسائل على الشّيخ «شريعة الأصفهاني»، والأصول الخارج ليلاً[3] عند الشيخ «ملّا كاظم الخرساني»، وفي درس الفقه خارجاً عند

= بيروت، 1424 هـ - 2003 م، ص78 (ولكن اختُلِفَ حول من أسّسها، ويميل أكثر المؤرّخين إلى أنّ تأسيسها كان على يد الشيخ الطوسي) للمزيد: انظر: علي أحمد البهادلي، الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف معالمها وحركتها الإصلاحيّة، م.س، ص70.

(1) محسن الأمين، أعيان الشّيعة، ط2، ج26، دار التبليغ الإسلامي 1399هـ - 1979م، م.س، ص156؛ إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل .... م.س، مخطوط؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص529.

(2) محمّد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النّجف خلال ألف عام، ج1، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف 1964، ص64؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي ....، م.س، ص 529.

(3) في الدراسات الدّينيّة الحوزويّة مراحل ثلاث:

- الأولى: المقدمات، حيث يدرس الطالب علوم العربيّة والمنطق والقرآن والحديث ومقدمات الفقه؛ =

الشـيخ «آغـا رضـا الهمـداني» والشّـيخ «محمـد طـه نجـف»، إلى أن حـاز درجـة الاجتهـاد المطلـق[1].

وشَـهِدَ باجتهـاده كل مـن: الشّـيخ «آغـا رضـا الهمـداني»، الشّـيخ «محمّـد طـه نجـف»، السّـيّد «محمّـد إبـن السّـيّد محمّـد تقـي الطباطبـائي» آل «بحـر العلـوم»، الشّـيخ «فتـح اللـه الأصفهـاني».. وغيرهـم[2].



= - الثّانيـة: السّـطوح، ويـدرس فيهـا كتـب فقهيـة مـع البحـث عـن أدلّتهـا الشّـرعيّة مـن كتـاب وسـنّة - بشـكل سـطحي - وتُنهـى فيهـا مـواد علـم أصـول الفقـه.
- الثالثـة: بحـث خـارج، وهـي مرحلـة الدراسـات العليـا فـي الفقـه والأصـول، فـي هـذه المرحلـة لا يُعتمـد فيهـا علـى كتـاب خـاص فهـي خـارج أيّ كتـاب، ويكـون الأسـتاذ عـادةً مجتهـداً، يقـومُ بطـرح الآراء الفقهيـة للمجتهديـن الآخريـن ويناقشـها، وهـذه المرحلـة هـي التـي تُعدّ الطّالـب لبلـوغ مرحلـة الاجتهـاد. للمزيـد: انظـر: فيصـل الكاظمـي، **الحـوزات الشّـيعيّة المعاصـرة بيـن مدرسـتي النجـف وقـم لبنـان نموذجـاً**، ط1، دار المحجّـة البيضـاء، بيـروت، 1430هــ - 2011م، ص225؛ **دليـل المـدارس والمعاهـد الدينيـة للحـوزة العلميـة فـي لبنـان**، إعـداد هيئـة شـؤون الحـوزة العلميّـة فـي لبنـان، بيـروت، ط2، 1435هــ - 2014م، ص13-14.

(1) جعفـر سـبحاني، **موسـوعة طبقـات الفقهـاء - فـي فقهـاء القـرن الرابـع عشـر**، ط1، دار الأضـواء، بيـروت 2004م، ج14، ص220.

(2) محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م.س، ج26، ص156 ؛ محسن الأمين، م. ن، ج6، ص103.

العودة إلى لبنان والشّروع بعمله الرّسالي: تشريع وكتابة، وتوجيه

يدرس طالب العلم في النّجف الأشرف على أساطين العلماء، منهم الشّيخ «حسين مغنيّة»، الذي كان يحمل فكراً تنويريّاً وتوجّهاً إصلاحيّاً حول طريقة التّدريس، والكتابة والتّوجيه. وهو ما يظهر من خلال قراءته لطريقة التّعليم في جامعة النّجف وحاجاتها إلى إصلاحات عديدة، إن كان من ناحية أسلوب التّدريس أو مواكبة التّطوّر، والاطّلاع على علوم أخرى واعتمادها في التّدريس على مواد الفلسفة والفلك والحساب... وغيرها.

وبعدَ أن أنهى الشّيخ «حسين مغنيّة» تحصيله العلمي والفقهي، وبلوغه أعلى مرتبة من درجات الاجتهاد والاستنباط، عادَ إلى جبل عامل سنة 1890م، الذي كان يخضع للحكم العثماني، والذي شهِدَ فيها وبعدها نفوذاً تمارس خصوصاً في الثّقافة والتّعليم، حتّى انّ أثرها بَقِيَ مستمراً وفعّالاً إلى حدُ كبير وإلى يومنا هذا[1]. فقد كان مجتمع جبل عامل ريفيّاً، فيه ذا نسبة عالية من الأميّة، يعاني أهله من سوء الحالة الاقتصاديّة والإنمائيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة[2]، وفي هذه الظروف عادَ الشّيخ «حسين» واستَقَرّ في وطن آبائه

(1) مصطفى بزّي، تطوّر التّعليم والثقافة...، م.ن، ص204.

(2) تمارا الشّلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدّولة اللبنانيّة، 1918 - 1943، ط1، دار النهار، بيروت، 2010، ص228 - 229.

وأجداده طير دبا في ساحل صور[1]، كغيره من علماء الدّين وخصوصاً خرّيجي النّجف الأشرف الذين تميّزوا إلى جانب علمهم بسعة معرفتهم وبالطّيبة وحسن السّيرة والمعشر الحسن ودماثة الأخلاق، وروعة الإيثار[2]، حيثُ أدّى دوراً مهمّاً كعالم ومرشد وموجّه، يحمل هموم النّاس، ويعمل على نشر القِيَم والفضائل الدّينيّة والاجتماعيّة.

التَفّ النّاس والزّعماء والعلماء حول الشّيخ «حسين مغنية»، حتّى انعَقَدَتْ له الزّعامة الدّينيّة في جبل عامل، في ظلّ وجود أعلام كبار من طراز السّيّد «محسن الامين» العاملي، والسّيّد «عبدالحسين شرف الدّين» الموسوي، الذي برزَ في وقتٍ لاحقٍ، وهذا يدلّ على المستوى العلمي الذي وَصَلَ إليه الشّيخ «حسين مغنيّة». ثمّ اختيرَ رئيساً لعلماء جبل عامل[3] بفضل احترام العلماء له ومحبّة النّاس وثقتهم به[4]، كما عُرِفَ عنه الكثير من الصفات الحميدة، ذَكَرَ منها السّيّد «محسن الأمين»: «عالماً فاضلاً فقيهاً كاملاً شاعراً أديباً تَقِيّاً نَقِيّاً عاقِلاً كريماً سَخِيّاً حسنَ الأخلاق محمود السّيرة»[5] و أضافَ أنّهُ «لم يُعْثرَ له على زلة»[6]. وردَ في كتاب السّيّد حسن الصّدر (أحد معاصريه من علماء العراق

(1) فايز الرّيّس، **جبل عامل أرض القداسة**، دار الصّفوة، بيروت، 2009، ص370. وعبدلله الخاقاني، **موسوعة النّجف الأشرف**، م.س، ص225؛ صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي...**، م.س، ص529.

(2) فاروق شويخ، شيخ القرى العلّامة القاضي الشّيخ عبدلله مديحلي - سيرة وشهادات، ط1، لاد، بيروت، لات، ص17.

(3) سيف أبوصيبع، **جبل عامل في العهد العثماني...**، م.س، ص64؛ صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي...**، م.س، ص529.

(4) لقاء سامي الكناني، **جبل عامل في لبنان - دراسة تاريخيّة 1918-1943م**، بيروت، 2019، دار المحجّة البيضاء، ص86.

(5) يحيى شامي، **علماء عامليّون راحلون**، م.س، ص37.

(6) محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م.س، ص 155/26.

البارزين) : «تقيّ نقيّ لا يغمز عليه بشيء»[1]. عرّف عنه أيضاً السّيّد «محسن الأمين» في كتاب أعيان الشّيعة ب «شيخنا»، وفي موضع آخر «شيخ الطّائفة والقدوة الفقيه ومن مشاهير علماء جبل عامل وشيوخه»[2]. كما عرّفه السّيّد «عبدالحسين شرف الدّين»، في «موسوعة السّيّد عبد الحسين شرف الدّين»، ب «كبير العلماء الشّرعيّين» و«حجّة الإسلام».

بالإضافة إلى الثّقة التي منحها له أقرانه العلماء لقيامه بالوظائف الشّرعيّة كالإمامة والإرشاد والتّوجيه وإصدار الأحكام والقضاء. حاز لقب «مؤهّل العلماء»[3]. نال هذا اللّقب إثر حادثة لا يزال الخلف يتوارثها عن السّلف، فقد صَدَفَ أن ذهبَ شيخنا إلى قرية قريبة من بلدته ليهنئ أهلها بعالم عاد إليها من النّجف الأشرف بعد أن أنهى علمه وحصّل إجازته من أساتذته العلماء، وحين وصلها وبارك لأهلها حسن سعيهم وإخلاصهم للعلم ورجاله، حلّ وقت صلاة الظّهر، فذهبَ الجميع إلى مسجد القرية لتأدية الفريضة المتوجّبة، وبعد انتهاء الصّلاة لَمحَ الشّيخ «حسين مغنية» رَجُلاً كبير السّنّ يحمل النّعل لشيخ القرية الشّاب، ويضعه أمام قدميه لينتعله، وما أن فعل حتّى سأل الشّيخ «حسين» ذلك العالم من يكون هذا الرّجل الذي هرع إليك بنعله؟ فقال العالِم: هو أبي، ولم ينتظر الشّيخ أكثر من ذلك، وأمرَ النّاس أن يعودوا إلى المسجد لأمر هام وخطير، ثمّ أمرَ أحدهم أن يحضر له مقصّاً، وما أن فعل حتّى دعا العالِم إلى رفع عمامته عن رأسه وتقديمها إليه، وحين أصبحت بين يديه راحَ يقصّ منها الكثير وكان العالِم قد زاد من حجمها لتليق لعلمه وأبقى القليل القليل وحين تم له ذلك التفتَ إلى العالِم وقال: رَجُلٌ في مثل قيافتك

(1) حسن الصّدر، تكملة أمل الآمل، ج١، باب الحاء، ترجمة 151، ص152،110.

(2) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م.س، ج ٥، ص103.

(3) مؤهّل العلماء: إعطاء «الإجازة العلمية» لمستحقّيها ممن يأتون من النّجف الأشرف، انظر: محسن الأمين، أعيان الشّيعة، م.س، ص150.

ويدّعي أنّه كَنَزَ العلم وعرفَ الغث من الثمين، ويسمحُ لأبيه أن يُحضر له نعله لينتعله، ليس بعالم، هيّا عُد من حيث أتيت، واطلب من النّجف الآن أن يعلمك علم التواضع في احترام الأبَوَيْن لئلا تخسر دينك ودنياك، فعلمٌ مثل علمك لا يعرف ما للأبَوَيْن من حقوق وواجبات مهلكة وأية مهلكة[1].

وتقولُ الرّواية المثبتة نقلاً عمَّن عاصروا شيخنا، أنّه حاز بعد تلك الحادثة لقب «مؤهّل العلماء» وأصبحَ النّاس بعدها يأتون إليه، ويلتمسون منه أن يذهبوا في خدمته لزيارة عالم جديد أتى من النّجف الأشرف ليختبر بنفسه كفاءته ومنزلة علمه من حيث اللّياقة واللّباقة إلى جانب ما درس وبحث[2]. ونشير إلى أنّ الشيخ «حسين» قد لُقّبَ أيضاً بـ «عَلَم الأمّة»[3].

يُذكَر أنّ المرجعيّة في النّجف، خصوصاً المرجع العام الميرزا الشّيخ «حسين النّائيني»[4]، كان يُوجّه الشّيعة في لبنان إلى الشّيخ «حسين مغنيّة»، وكان يقول:

---

(1) مجلة العرفان، م.س، ج74، ص72.

(2) هذه الحادثة التي قد تُنسب إلى غير الشيخ حسين مغنيّة أيضاً، والتي تناقلها عددٌ من العامليين، فانتشرت في البلاد، كانت وراء تلقيب مترجمنا بلقب مؤهِّل العلماء... وهذا ما حصل بالفعل، إذ راحَ العديد من العلماء العامليين العائدين حديثاً من النجف، يتحرَّجون حذراً من الوقوع في مثل ما وقع فيه زميلُهم الشيخ الشاب من قبل. انظر: يحيى شامي، **علماء عامليّون راحلون**، م. س، ص 40؛ ومقابلة مع المحامي منير مغنيّة، مواليد: النّجف الأشرف 1933/10/10، تاريخ : 2019/12/22م.

(3) أُطلِقَ على الشيخ حسين مغنيّة أيضاً لقب (عَلَم الأمّة)، " كان ذلك إثر محادثة جرتْ مع بعض الحَفَظة، وفيها أظهرَ الشيخ ضروباً من التفنّن في بدائع الحكمة والفقاهة...". وللإزدياد أكثر: انظر: مجلة العرفان، م.س، العددان 1 و2، مجلد 74، ص66.

(4) الملقّب ب«شيخ الإسلام» النّائيني النّجفي، وُلدَ في نائين سنة 1277هـ، وأصبح من كبار شيوخ الفقه وأساتذة الأصول ومن أعاظم علماء الشيعة وأكابر المحققين من أئمة التقليد والمرجعية. كان متيناً في الحكمة والفلسفة. توفي في النجف الأشرف يوم 26جمادي الأولى سنة 1355هـ. وللمزيد: انظر: محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م.س، ج6، ص54.

«قوله قولي ورأيه رأيي فارجعوا له بكلّ مسائلكم وأموركم»[1]. وعندما كانت تصل إليه رسالةُ استشارةٍ دينيّةٍ موقّعة من الشّيخ «حسين مغنيّة» كان يضع ختمه عليها من دون أن ينظرَ إلى تفاصيلها، وهذا دليل على الثّقة الشّرعيّة الممنوحة للشّيخ «حسين مغنيّة». كما يُروى أن كبار العلماء في النّجف كانوا يسألون الوافدين إليهم من جبل عامل لَمَ تقطعون هذه المسافات !؟ ماذا تفعلون عندنا، وعندكم الشّيخ «حسين مغنيّة»[2].



(1) محمّد علي الحَسَني، موقع الشّيرازي الإلكتروني، بيروت، 2005.

(2) من مقابلة مع مفتي صيدا والزهراني الشّيخ محمّد عسيران في منزله بمدينة صيدا، مواليد: 1955، تاريخ: 2020/5/15م الساعة: 12 ظهراً. وأيضاً ينقل هذا النص الشّيخ إبراهيم سليمان صاحب بلدان جبل عامل عن الحاج حسن بزّي الذي زار المرجع العامّ في النجف الأشرف الميرزا حسين النائيني. للمزيد: انظر: إبراهيم سليمان، بلدان جبل عامل قلاعه ومدارسه، وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، مؤسسة الدار، لاط، 1415هـ/1995، ص528.

الطّرق العلميّة المتّبعة في حوزة طير دبا زمن الشّيخ حسين مغنيّة

شهد جبل عامل نشوء الكثير من المدارس الدّينيّة، التي كان لها الدّوْر البارز والمؤثر في كيفية تعليم وتثقيف أبناء هذا الجبل، في مختلف الحواضر العامليّة، داخلاً، وجبلاً وساحلاً، وشمالاً (جزين و...) وجنوباً (ميس الجبل و...) وشرقاً (مشغرة و...) وغرباً (حناويه و...)[1]، ومنها أيضاً حَوْزة طير دبا التي انشَأها وأشرفَ عليها الشّيخ «حسين مغنيّة» «في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أدخلَ مؤسّسو تلك المدارس تعديلات على أنماط التّدريس والمناهج المعتمدة، فسعوا لإدخال مواد جديدة على التّعليم، منها اللغة الإنكليزيّة وغيرها، إلى جانب علوم العربيّة كالنحو والصّرف والمعاني والبيان، والعلوم العقليّة كالمنطق وعلم الكلام، والعلوم القرآنيّة كالتّجويد والتّفسير، وأيضاً علم الحديث، هذا إلى جانب العلوم الأساسيّة، كالفقه وأصول استنباطه»[2].

---

(1) علي درويش، المدارس في جبل عامل 1370م - 1914م، مجلة رسالة النجف، سنة 10، عدد 26، كانون الأوّل 2014 - ربيع أوّل 1436 هـ جامعة النجف الأشرف للعلوم الدّينيّة، حاريص، الجنوب - لبنان، ص91-92.

(2) مجلة المشرق، بحث لعلي الزين بعنوان: الأدب وتطوره في جبل عامل(حالة التأليف)، العدد الأوّل، السنة الأربعون، بيروت، 1942، ص29، 60، 42 ؛ محسن الأمين، خطط جبل عامل، م.س، ص153.

كـما قـام البعـض منهـم أمثـال الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» بالانفتـاح عـلى المدارس الأخـرى والاطـلاع عـلى مناهـج التدريـس فيهـا .

اعتَمـدت المـدارس والحـوزات الدّينيّــة في جبــل عامــل أســاليب التدريـس والبرامـج المتّبعـة في جامعـة النّجـف، وذلـك لتأثّرهـم بتلـك المدينـة العلميّـة ونتاجهـا العلمـي الضّخـم ذي الطّابـع الموسـوعيّ الـذي أغنـى المـدارس والمكتبات علـماً وثقافـةً وتوجيهـاً حتّـى ذاع صيتهـا في جبـل عامـل وفي العـالم أجمـعْ[1].

اسـتقطبت هـذه المـدارس معلمـين فقهـاء، كانـوا يتولّـون تدريـس الطلبـة المحلّيّين، الذيـن يثقـون بتوّفرالكفـاءة والأهليّـة الكاملـة لـدى الأسـاتذة لتدريس المراحـل المتقدّمـة في منهـاج المدرسـة، لعـدم توفّـر إمكاناتهـم للسـفرإلى النّجف طلبـاً للعلـم .

أ. حوزة طيردبا:

كانـت طـير دبـا مـن البلـدات العامليّـة التـي تَبَـوَّأَتْ مركـزاً مهـمّاً عـلى المستوى العلمـي، بفضـل وجـود علـماء الدّيـن مـن آل «مغنيّـة» عـلى امتـداد حقبـة طويلة مـن الزمـن، حيـث بـرز مـن رجالاتهـا عـدد مـن العلـماء الذيـن ألّفـوا الكتـب العلميّـة، وبلغـوا مرحلـة الاجتهـاد في الفقـه، ومـا يـدلّ عـلى قـدم المـدارس العلميّة (الدّينيّـة)[2]، يذكـر صاحـب كتـاب جواهـر الحكـم... الشّـيخ «محمّـد مهـدي مغنيّة» جـدّ الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» قائـلاً: «عزمنـا عـلى فتـح مدرسـة آبائنـا عـلى عوائدنا وكذلـك فعلنـا... وكان ذلـك سـنة 1270 هــ وازدادَ عدد طلاّبها سـنة 1272 هــ»...[3]،

(1) محمـد كاظـم مكـي، منطلـق الحيـاة الثّقافيّـة فـي جبـل عامـل، دار الزهـراء للطباعـة والنشر والتوزيـع، 1991، ص135.

(2) محسـن الأمين، أعيان الشيعة، م.س، ص68 - 69.

(3) محسـن الأميـن، خطـط جبـل عامـل، م.س، ص164. وإبراهيـم سـليمان، بلـدان جبـل عامـل...، م.س، ص527 - 531.

وعندما حضرَ الشّيخ «حسين مغنيّة» إلى بلدة طير دبا أحيا مدرسة آبائه، فأنشأ «حوزة»[1] علميّة تولىّ مهمّة التّدريس الديني فيها معتمداً مواد (أصول الدّين، الرسائل العلميّة والعباديّة...) إلى جانب اللغة العربيّة وخاصّةً النحو في قطر الندى وغيره[2]، وكانت مهمّة هذه المدرسة كسابقاتها إعداد رجال الدّين في جبل عامل[3].

طريقة التّدريس: كانت طريقة التدريس على غرار المدارس والحَوْزات في النّجف، إذ أنَّ علماء هذه المدارس هم خرّيجو جامعة النّجف، وقد عُرف أنهم أتوا بطرق التدريس التي كانت متداولة هناك[4]. حيث يجلس المعلّم والطّلاّب حوله بطريقة دائريّة، ويقوم بإلقاء الدرس تلقيناً بحيث يعتمد الدرس على المعلّم نفسه والطّالب في كيفية الإيصال والتّلقّي، ويقوم التدريس على انتباه التلميذ بدافع رغبته في العلم وحبّه لمكانة المتعلّمين في عهده[5].

كان يتمّ تحضير الدّرس قبل إعطائه وهو واجب على كلّ من المعلّم والطّالب، لأجل التّمكّن منه، لتوضيحه وإزالة غموضه وإثارة الإشكالات المبهمة

(1) الحَوْزة: بمفهومها اللغوي العام هي المكان المحدد بتحديد ما وتطلق الحُوَيْزَة إذا ما أُريدَ تصغيرة الحوزة، علي أحمد البهادلي، **الحوزة العلميّة...**، م.س، ص85، وأمّا بحسب التعريف الاصطلاحي للحوزة فهي مجمع علمي دينيّ دراسيّ يُعنى بتربية وتعليم طلاّبه العقيدة الإسلاميّة، والعلوم الموصلة إلى الاستدلال على الحكم الشّرعي واستنباطه من مظانّه. وللمزيد أكثر حول التفاصيل: انظر: **دليل المدارس والمعاهد...**، م.س، ص11.

(2) إبراهيم سليمان، **بلدان جبل عامل...**، م.س، ص478.

(3) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م.س، ص274.

(4) حسن المصري، **مناهج وأساليب التدريس في الحوزات العلميّة**، رسالة أعدت لنيل شهادة الجدارة في علم اجتماع المعرفة، غير منشور، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الإجتماعية، الفرع الخامس، صيدا 2001-2002، ص34.

(5) محمد مكي، **الحركة الفكريّة والأدبية في جبل عامل**، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1402هـ / 1982م، ص40.

منه ومناقشتها بينهما، وهوما يُسَمّى في الأساليب الحديثة للتعليم بالمحاضرة النقاشيّة[1]، ومناقشتها بين الطلاب أنفسهم وهوما يعرف في الحوزة ب«المذاكرة» أو «المباحثة»، وتعتبر من أنجح الأساليب التي يجب أن يتبعها الطالب في دراسته[2]، وذلك بأن يتّفق طالبان على وقت خاص وفي موضوع خاص ثمّ يجتمعان ويأخذانه بالبحث والحوار والمناقشة[3]، ويمكن اعتبار هذه المذاكرة والمباحثة بحسب طرق وأساليب التعليم العصريّة بطريقة عمل المجموعات أي دراسة الدّرس بالطريقة الجَماعيّة[4].

وكانت تقوم علاقة محبة واحترام وتفاهم وانسجام بين الطلاب وأساتذتهم، ويظهر ذلك من احترام الطلاب لأساتذتهم في حضورهم وغيابهم[5].

مراحل التّدريس: تنسجم مع الهدف من إقامة الحوزة، وهي اختصار الوقت على الطّالب ليكون مؤهّلاً لمرحلة الدراسات العليا أي بحث الخارج ومرتبة الاجتهاد في النجف الأشرف، لذلك اقتُصِرَ التدريس فيها على مرحلتين: المقدّمات والسّطوح[6].

تُعتبر حوزة طير دبا من أهمّ المدارس الدّينيّة في جبل عامل، وقد تتلمذ العديد من طلابها على يَدَي الشيخ «حسين مغنيّة» وصل البعض منهم لاحقاً إلى مرتبة الاجتهاد، والبعض الآخر تَبَوّأ مناصب القضاء والإفتاء في الدولة،

---

(1) حسن المصري، مناهج وأساليب التدريس في الحوزات العلمية.... م.س، ص58.

(2) حسن المصري، مناهج وأساليب التدريس.... م. ن، ص35.

(3) رضا حدرج، بهجة الراغبين.... م.س، ص114.

(4) حسن المصري، مناهج وأساليب التدريس في الحوزات العلمية.... م. س، ص57.

(5) حسن المصري، مناهج وأساليب التدريس، م.ن، ص61.

(6) فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة.... م. س، ص225 ؛ ودليل المدارس والمعاهد الدينية... م. س، ص13.

ومنهم من أصبح إماماً لبلدته متفرّغاً لمجتمعه مرشداً وموجّهاً ومربّياً ومدرّساً في الحوزة نفسها[1]. بعد البحث والتّحرّي عن أسماء طلّاب انتسبوا إلى حوزة طير دبا تعرّفنا على الأسماء التالية: «الشّيخ «إبراهيم سليمان»، الشيخ «حسين معتوق»، الشّيخ «محمد جواد مغنيّة»، الشّيخ «محمّد عسيلي»، الشّيخ «علي سليمان»، الشّيخ «عبدالكريم مغنيّة»، الشّيخ «خليل مغنيّة»، الشّيخ «علي مغنيّة»، الشّيخ «خليل ياسين»، السّيّد «عبّاس أبو الحسن»...وغيرهم كثيرون»[2].

كانت الدروس لا تتوقف إلاّ يوم الجمعة فقط من كلّ أسبوع، والتعطيل السّنوي كان في شهر رمضان بكامله، وقد تُقرَأ فيه دروس خاصّة غيرالدروس السّنويّة، وتُعَطَّل أيام الأعياد واليوم العاشر من محرّم[3].

استمرّت حوزة طير دبا في أداء مهامها حتى توّقفت سنة 1940م بوفاة مؤسسها الشّيخ «حسين مغنيّة»[4].

ب – جمعيّة العلماء العامليّة:

عرف جبل عامل الجمعيّات في أواخر القرن التاسع عشر[5]، «التي جسّدت رغبة العامليّين الملحّة لمواكبة النهضة الحديثة من خلال إقبالهم على تأسيس الجمعيّات، على اعتبارها مؤسّسات فكريّة وأدبيّة واجتماعيّة وسياسيّة»[6]،

---

(1) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م.س، ص153.

(2) مقابلة مع مفتي صيدا الشّيخ محمّد عسيران بتاريخ: 15-5-2020؛ جمعيّة قبس لحفظ الآثار الدّينيّة، www.qabas.org.lb. ومجلة النبراس، م.س، ص83.

(3) محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م.س، ص156.

(4) إبراهيم سليمان، بلدان جبل عامل...، م.س، ص527؛ محسن الأمين، **خطط جبل عامل**، م.س، ص153.

(5) سيف أبوصيبع، جبل عامل...، م.س، ص307.

(6) علي عبدالمنعم شعيب، **مطالب جبل عامل** (الوحدة والمساواة في لبنان الكبير 1900 - 1936)، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص31.

لذلك كانت إمّا صاحبة دعوة أدبيّة وفكريّة تدعو إلى الانفتاح على العالم «وإلى تجديد وتحديث الخطاب التّربوي والثّقافي، أوكانت ذات هدف سياسي يتعلّق بنهضة العامليّين ومصالحهم السّياسيّة»[1]، أوكانت مؤسسات ذات غاية اجتماعيّة، تهدف إلى فتح المدارس والمؤسسات الثقافية، فشكّلت العامل الكبير في دفع النهضة إلى الأمام[2].

تميّزَ الشّيخ «حسين مغنيّة» بالنهج المؤسساتي، عندما ظهر نهجه واضحاً في تشكيله: «جمعيّة العلماء العامليّة»، التي كانت تسعى لإنشاء كلّيّة علميّة عامليّة. يبدو أنّها الخطوة الأولى بجبل عامل[3]، التي تأثرت بأفكار مؤسسي جمعيّة منتدى النّشر[4] بالنجف الأشرف، المؤسسة في نفس الفترة الزمنيّة، والتي سعتْ بدورها لاحقاً إلى إنشاء أوّل كلّيّة فقهيّة جامعيّة (كلّيّة الفقه) في النّجف الأشرف.

وبعد الرّبع الأوّل من القرن العشرين، تنادى عدد من رجال الدّين العامليّين لتأسيس جمعيّة، غايتها العناية بنشر العلم والتّعلّم وزرع القيَم والإصلاح وتأسيس مدرسة جامعة أوكلّيّة علميّة. توالَتْ اجتماعاتُ العلماء خلال عامي 1928 - 1929م ولاحقاً في النبطيّة وشقراء وصيدا، وكان في الجمعيّة سنة 1930م ما يزيد على ثلاثين عضواً، كان الشّيخ «حسين مغنيّة» رئيسها ومديرها المسؤول

(1) سيف نجاح مرزه، الحركة الفكريّة في جبل عامل 1883 - 1914م - دراسة تاريخيّة، أطروحة دكتوراه غير منشور، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة، 2013، ص181.

(2) محمد كاظم مكّي، الحركة الفكريّة والأدبية في جبل عامل...، م.س، ص211.

(3) فيصل الكاظمي، الحَوْزات الشّيعيّة...، م.س، ص171.

(4) جمعيّة منتدى النّشر: «من الجمعيّات العاملة، لها تأثير بيّن في التّربية والتّهذيب، عميدها الشّيخ محمّد رضا المظفر (1322 هـ - 1383 هـ) ...، أصبحت مدرسة أهلية دينيّة، جمعت في دراستها بين القديم والحديث... أسست سنة 1354 هـ»، وتعدُّ رائدة الجمعيّات الإصلاحيّة في النجف الأشرف للمزيد انظر: فيصل الكاظمي، الحوزات الشّيعية المعاصرة...، م.س، ص171.

يساعده في نشاطه السّيّد «محسن الأمين»، وعدد كبير من العلماء، أبرزهم: السّيّد «عبدالحسين شرف الدّين»، والشّيخ «احمد رضا»، والسّيّد «عبد الحسين نورالدّين»، والشّيخ «عبد الحسين صادق»، والشّيخ «سليمان ظاهر»، والشّيخ «منير عسيران»، وغيرهم. وكان مركزُها بلدة طير دبا[1].

وقد أصدرت الجمعيّة بيانها الاوّل في حزيران سنة 1930م - المحرّم 1349 وكان مؤلفاً من عشرين مادة[2].

ج. من مهام الجمعيّة:

- البحث بشؤون الطّائفة والأمور الطّارئة.
- جمع الأموال من الاغتراب لإقامة المشاريع الخيريّة.
- مساعدة المغتربين طلاب العلوم الدّينيّة على تأمين نفقات تعليمهم وسفرهم إلى العراق.
- تعيين أئمّة المساجد، وغيرها من الأمور.

كان يراود الشّيخ «حسين مغنيّة» حلمٌ كبيرٌ منذ عودته إلى جبل عامل من النّجف الأشرف، للنهوض بالطّائفة الشّيعيّة إلى مصاف الأمم المتحضرة، لذلك سعى لبناء المدارس. ففي سنة 1907 دعا «كامل الأسعد» وجهاء جبل عامل إلى بلدة الطّيّبة للنظر في إنشاء مدرسة دينيّة، فتألفت لجنة مهمتها تنفيذ المشروع، وكانت برئاسة الشّيخ «حسين مغنيّة»، ولكن هذا المشروع لم

(1) مجلة العرفان، م.س، ج18، ص264،441، 535، 550 ؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص529. انظر: ملحق(9)-(10)-(11)-(12).

(2) محمّد كاظم مكّي، الحركة الفكريّة والأدبية...، م.س، ص211.

يبصر النّور[1]. وحيَن ألّفَ الشّيخ «حسين مغنيّة» جمعيّة العلماء العامليّين، كان هدفها الأوّل بناء مدرسة. فبناءً على رغبة ملحّة من الشّيخ نفسه، اختيرت مدينة صور لكي تُقام فيها هذه المدرسة[2]. وتتابعت اجتماعات الجمعيّة منذ ذلك الحين وبصورة دوريّة لهذا الغرض، وقد باشر أعضاؤها بجمع الأموال من الوجهاء والمغتربين من أجل إنشاء هذه المدرسة الكلّيّة[3]. ولكنّ الظّروف التي طرأت على أوضاع الجمعيّة والمعوّقات التي واجهتها نتيجة الاختلافات في وجهات النظر، حالت دون بناء تلك الكلّيّة[4]. ومن جملة هذه العراقيل عندما وعد الفرنسيّون، أثناء فترة الانتداب، عن طريق المفوّض السّامي المسيو (بونسو) (Bonsou) سنة 1931 م بإعطاء رخصة بناء كلّيّة في مدينة صور - محلّة البص، بادرت الجمعيّة بجمع مبلغ وقدره ألف ليرة ذهبيّة من أهالي جبل عامل المقيمين والمغتربين عندئذٍ تراجع الحاكم العسكري الفرنسي عن وعده، ولم يعطهم رخصة من أجل البناء. بعد ذلك تشاور أعضاء الجمعيّة فيما بينهم[5]، فاقترحَ الشّيخ «حسين مغنيّة» أن تُعْطى الأموال إلى «رشيد بيضون» الذي أنشأ المدرسة العامليّة في بيروت - رأس النّبع، فاستدعاه وسلّمه ألف ليرة ذهبيّة بعد أن استأذنَ أصحابها. الجدير بالذكر أنّ «رشيد بيضون» زار الشّيخ «حسين مغنيّة» في طير دبا طالباً منه إجازة شرعيّة لجمع تبرّعات في

---

(1) العرفان، م.س، ج2، عدد 7، تموز 1910، ص445.

(2) مجلة النبراس، م.س، ص87 ؛ إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م.س، مخطوط ؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص 218.

(3) مجلة العرفان، م.س، الملحق 10/9، افتتاحيّة العدد ؛ مجلة العرفان، م.ن، ج26، ص 623-624؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص215.

(4) مصطفى بزّي، تطوّر التّعليم والثّقافة...، م.س، ص323؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي...، م.س، ص216،218 -219.

(5) علي مرتضى الأمين، محسن الأمين سيرته ونتاجه، ط1، دار الهادي، بيروت، 1413 هـ-1992م، ص104.

الخـارج مـن أجـل بنـاء المدرسـة العامليّـة، فأجـازه الشّـيخ «حسـين» بذلـك.

كانـت الطّائفـة الشّـيعيّة تعيـش حالـةً مـن الفـوضى، وتفتقـد لوجـود مؤسّسـة أوهيئـة تنظّـم أوتديـر شـؤونها الدّينيّـة، فـأراد الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» مـن خـلال هـذه الجمعيّـة ذات السّـلطة الدّينيّـة توحيـد الفعـل والـرّأي والموقـف[1]. «كان الشـيخ «حسـين مغنيّـة» يُعَـدُّ بـين كبـار مجتهـدي جبـل عامـل، وكان قـد توّصـل إلى جمـع العلـماء مـن حولـه، وكان الناطـق باسـمهم منـذ أن انتُخـب رئيسـاً لجمعيّـة العلـماء. ومـع أنـه ظـلّ متحفظـاً عـلى القضايـا السياسـيّة، إلا أنـه لعـب دوراً رياديّـاً في تمثيـل الطائفـة، لا سـيما أمـام السـلطات العامّـة. ولمّـا شـعر بدنـوّ الأجـل فكّـر في خلـف لـه قـادر عـلى القيـام بمهامـه، فاختـار الشـيخ منـير عسـيران ليخلفـه في سـلطاته. وأعلـم سـلطات الانتـداب والسـلطات اللبنانيّـة بذلـك، في وثيقـة مصدّقـة مـن قبـل مـا يناهـز العشريـن مـن علـماء جبـل عامـل محضـوه موافقتهـم[2]». ولعـلّ الشـيخ «مغنيّـة» قـد أراد، بهـذا الاختيـار، أن يعطـي جمعيّـة العلـماء طابعـاً أكـثر رسـميّة مـما كان عليـه فيصبـح رئيسُـها صاحـب أعـلى منصـب قضـائي لـدى الشـيعة. وكانـت الجمعيّـة تسـعى إلى بنـاء مقـرّ دائـم لهـا عـلى أن يكـون في مدينـة صـور حسـب رغبـة الشّـيخ «حسـين مغنيّـة»، لكـن ذلـك لم يتـم، لأنّ العلـماء توقّفـوا عـن الاجتـماع بعـد مـرض الشّـيخ «مغنيّـة»، وانفضّـت الجمعيّـة بعـد وفاتـه، ولم تسـتمرّ إلى فـترة الاسـتقلال لتصبـح بعدهـا مؤسّسـة رسـميّة[3].

(1) مقابلة مع القاضي الشّيخ محمّد مغنيّة، مواليد 1953 بتاريخ: 29-12-2019؛ صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي...**، م.س، ص220.

(2) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي...**، م. ن، ص494.

(3) مقابلة مع مفتي صيدا والزهراني الشّيخ محمّد عسيران، مواليد 1955 بتاريخ: 15-5-2020.

الإفتاء ودور الشّيخ حسين مغنيّة فيه. استماعه لشكاوى الناس بما فيهم العائلات المسيحيّة في جبل عامل

كان النـاس يتوافـدون إلى الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» مـن جبـل عامـل والمناطـق المحيطـة مـن بـلاد الشّـام للسّـؤال عـن القضايـا والأمـور الدّينيّـة، وطلـب النّصيحـة والإرشـاد، فـكان الشـيخ «حسـين مغنيّـة» مرجـع العلـماء إذا عجـزوا عـن حلّ مسـألة شرعيّـة[1]، يـورد «عـلي مرتـضى الأمـين» في كتابـه «السّـيّد محسـن الأمـين: سـيرته ونتاجـه» نقـلاً عـن الشّـيخ إبراهيـم سـليمان «أنَّ الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» عـالم ديني محـترم جـدّاً دقيـق النّظـر في معضـلات الأمـور وتعقيداتهـا، لا يجاريـه في ذلـك أحد مـن معاصريـه»[2]، ويشـير إلى هـذا النّـص الشّـيخ «محمّـد جـواد مغنيّـة» في كتابـه: تجـارب الشّـيخ «محمّـد جـواد مغنيّـة» بقلمـه: «وداره كانـت تعـجّ بالنّـاس مـن الصّبيحـة إلى المغـرب، والصّلاة عنـده تشـهد زحامـاً كثيفـاً، حتّـى لُقِّبَـتْ بلـدة طير دبـا بكعبـة الوافديـن»[3].

أ ـ شهرته في الفتوى والقضاء:

كان العُـرف السّـائد في جبـل عامـل وبـلاد الشّـام أن يُعـيَّن المفتـي أوالقـاضي

(1) إبراهيـم سـليمان، علمـاء جبـل عامـل،... م.س، مخطـوط. انظـر: ملحـق رقـم(4)-(5)-(6) ؛ عبـاس الحسـيني، فتـوى فـي بيـت إبراهيـم، ط1، دار الفرابـي، بيـروت، ص85.

(2) علي مرتضى الأمين، السّيّد محسن الأمين سيرته،... م.س، ص104.

(3) محمـد جـواد مغنيـة، تجـارب محمّـد جـواد مغنيّة بقلمـه، ط1، دار الجـواد، بيـروت، 1990، ص33.

بأمر (فرمان) من الولاة والحكّام العثمانيّين، وأيضاً في عهد الانتداب الفرنسي لتولّي هذه المناصب[1]. نظراً لمكانة الشّيخ «حسين مغنيّة» العلميّة المرموقة، اكتسبَ صفة الإفتاء والقضاء الشّرعي من المرجعيّة الدّينيّة في النّجف الأشرف، على رأسها الشّيخ «النّائيني» المتقدّم[2]، «فلذلك كان الشّيخ «مغنيّة» مشهوراً بالقضاء وفض الخصومات بين النّاس، ورفع الظلم عن المظلومين سواء في جبل عامل أو الملتجئين إليه من حوران في سوريا»[3]، كما أنّ البعض من عائلات النّصارى في جبل عامل كانوا يتقاضون عنده لثقتهم بعدله «ولأنّ الشّيخ «حسين» كان يؤدّي دوْراً عابراً لجميع الطّوائف والمذاهب. هذا ما دفعَه لإعطاء الوقت الكافي لقضاء حوائج النّاس، وإصلاح شؤونهم»[4].

عُرف الشّيخ «حسين مغنيّة» بنظرة ثاقبة للتمييز بين الأقطاب وكافّة شرائح المجتمع في تبديد النّزاعات، حتّى أنّ الاختلاف الذي كان ينشأ بين العلماء في بعض وجهات النّظر، سواء أكان في القضايا الاجتماعيّة أوالعلميّة أوالسّياسيّة، كان الشّيخ «مغنيّة» حَكَماً وحكيماً في تبديدها، وبالرغم من أنّ الوجهاء والزّعماء كانت تتدخّل لأجلِ حلّ النزاعات إلا أنهم لم ينجحوا في كثير من الأحيان، بينما إذا دعاهم الشّيخ «حسين مغنيّة» إلى داره في بلدة طيردبا مباشرةً يلبّون دعوته لفضّ تلك المشكلات المختلف عليها فيما بينهم، وهذا يشير إلى ثقة العلماء به ورفعة مكانته عندهم[5].

---

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م.س، المجلّد التّاسع، ص126 ؛ محسن الأمين، خطط جبل عامل، م.س، ص136.

(2) تقدم ذكره، ص50.

(3) يحيى شّامي، علماء عامليّون....، م.س، ص40.

(4) مجلة النبراس، م.س، ص38. وجمعيّة قبس لحفظ الآثار الدّينيّة www.qabas.org.lb .

(5) من مقابلة مع القاضي الشّيخ محمّد مغنيّة / مواليد 1953 بتاريخ: 29-12-2019. ومن مقابلة مع مفتي صيدا والزهراني: الشيخ محمد عسيران، مواليد: 1955،=

ب ـ زُهدهُ وتعاطيه مع الفقراء:

عاش الشيخ «حسين مغنية» صاحب الشّخصيّة المتواضعة مستغنياً عمّا في أيدي النّاس، مما زاد احترامهم له وثقتهم به، فما عُرِف من زهد وتواضع، زاد من مكانته العلمية وأكسبه وضعيّةً مرموقةً بين النّاس.

عُرف عنه أنّه كان يترك نصيبه من الحقوق الشّرعيّة، بل كان يضيفها إلى نصيب الفقراء والأيتام، ذلك أنّه كان يقول للنّاس أنا مُكْتَفٍ. فقد كانت للشّيخ «مغنيّة» أرضٌ يزرعها الفلاّحون حبوباً ويأخذون حصّتهم، والباقي للشّيخ يعتاش منها. إضافةً إلى ذلك، كان الشّيخ لا يُبقي الأموال الشّرعيّة المستحقّة عنده، بل كان يحسب ما على الفرد من خُمُس وزكاة، ويطلب منه إبقاء المال معه (الشّخص نفسه)، وأن ينفق في منطقته انطلاقاً من قاعدة «الأقربون أولى بالمعروف»، وأن يسجّل ما يدفع وما يتبقّى عليه، وفي حال قصدَ محتاجٌ الشّيخ «حسين»، يبعثه إلى ذلك الشّخص مرفقاً بورقة موقّعة منه ليعطيه مبلغاً معيّناً[1].

ومن جملة الشّواهد هناك حادثة نقلها القاضي الشّيخ «محمّد مغنيّة» وسمعها مباشرةً من العلاّمة الشّيخ «إبراهيم سليمان»: عندما جاءه شخص من الأثرياء وعليه من الحقوق الشّرعيّة المستحقّة «مئة مجيديّة»[2]، وأراد أن يساوم الشّيخ «حسين مغنيّة» على أن يدفع أقلّ من المائة مستخفّاً بحقّ الله عليه تجاه الفقراء، فطرده الشّيخ «حسين» ولم يساومه، لأنّ الأموال المستخرجة من خُمُسٍ أوزكاةٍ هي أمانة العالِم، يأخذها من الوكلاء الأغنياء إلى العيال

= بتاريخ: 15-5 - 2020. وهذه حقيقة مشهورة بين علماء جبل عامل.

(1) مجلة نور الإسلام، شخصيات وأعلام، النسخة الإلكترونية: nooralislam-lb.net https

(2) مقابلة مع الأستاذ كامل نمر شبلي، مواليد 1937، (سكن منزل الشيخ حسين مغنية منذ سنة 1951 حتى سنة 1993) بتاريخ: 2-7-2020.

الفقـراء، انطلاقـاً مـن الحديـث القـدسي: المـالُ مـالي والأغنيـاء وكلائي والفقـراء عيـالي، فمـن بخِـلَ بمـالي عـن عيـالي أدخلتـه نـاري ولا أبـالي...[1].

أمـضى الشّـيخ «حسـين» بقيّـة حياتـه في بيـت عبـارة عـن قَبْوَيْـن كبيرَيْـن، قبـل أن يبيـع أرضـاً ورثهـا ليبنـي بيتـاً فوقهـما، وهـولا يـزال موجـوداً حتّـى اليـوم. والمنـزل عبـارة عـن ديـوان كبـير بُنِـيَ بحجـر مصقـول. وسـقفه مـن الباطـون المسـلّح. ومـازال حتـى الآن شـاهداً عـلى التاريـخ وكان جـلّ مـا في ديوانـه القعـدات، وكان كبـار الزعـماء والشـخصيات يجلسـون عليهـا عنـد زيارتهـم لـه.

ج – قوله الفصل عند النّاس:

كانـت كلمـة الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» القـول الفصـل مـن شـدّة احـترام النّـاس لـه وثقتهـم بـه[2]. ظهَـرَ ذلـك في عـدّة أماكـن وفي أكـثر مـن مناسـبة منهـا: حادثـة في مدينـة صـور بمناسـبة دفـن أحـد الأشـخاص، وكان الشّـيخ «حسـين» حـاضراً فيهـا، حيـث حصـلَ خـلاف وتلاسـن بـين عـالم ديـن معـروف وجماعـة كبـيرة مـن النّـاس، عـلى خلفيـة مهاجمـة العالِـم (قـارئ العـزاء – السّـيرة الحسـينيّة) في مجلـس عنـد أحـد الأقطـاب السّياسـيّين في حينهـا، واتهـام هـذا الشّـيخ القـارئ بالفسـق لأنّـه كان « يُعَتِّـبْ»، فثـارتْ النّـاس عليـه وعـمّ المـكان الفـوضى. كان الشّـيخ «حسـين مغنيّـة» جالسـاً متّكئـاً عـلى عصـاه ينظـر إلى الأرض، وحمـل النّـاس العـصي وكاد الأمـر يتطـوّر إلى مـالا يُحمـد عقبـاه، فاسـتنجدَ هـذا العـالم بالشّـيخ «حسـين» قائـلاً: يـا شـيخنا يـا شـيخنا قولـك يـا شـيخنا !! فرفـعَ الشّـيخ «مغنيّـة» رأسـه وقـال: مـن فسّـقه

(1) الحديـث القدسـي: ... والمُـراد منـه: الـكلام الإلهـي المُنـزّل عـلى أنبيائـه لا عـلى وجـه الإعجـاز والتّحـدّي، لـذا فـلا يُسـمّى القـرآن الكريـم حسـب المصطلـح العلمـي «حديثـاً قدسـيًا» رغـم كونـه كلامـاً إلهيـاً. وللمزيـد أكـثر حـول تفاصيـل المعنـى انظـر: فخرالدّيـن الطُّريحـي، مجمـع البحريـن، طهـران، 1356 شمسـيّة، ط2، 246/2.

(2) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل ...، م.س، مخطوط.

(للشّيخ القارئ) فهو فاسق، فإذا بالنّاس وكأنّ على رؤوسهم الطير، فكلمته هذه قطعت دابر الفتنة التي كادت أن تسيل بسببها الدّماء، وبعث القارئ إلى بلدة جويّا، وحمّله رسالة إلى أهلها ليقرأ فيها[1].

وفي حادثة أخرى دُعيَ الشّيخ «مغنيّة» لعقد قران أحد أبناء بلدة معركة. وصلَ الشّيخ إلى البلدة فاستقبله أهلها بحفاوة بالغة، لكنّ البعض على جهلهم كانوا يضربون الطّبول، وهو يحرّمها. تضايقَ الشّيخ «حسين» من هذا التّصرّف، فكتبَ الكتاب وغادر، والانزعاج بادٍ على وجهه، فلاحظ النّاس ذلك، وانتشرَ الخبر في ساحل جبل عامل أنّ الشّيخ غير راضٍ عمّا قامَ به أهالي بلدة معركة، فعلى إثرها قاطعت القرى والمدن سكّان معركة، وتوقّفت عن الشّراء منهم أوبيعهم لبضعة أيّام، إلى أن زحفتْ معركة بأمّها وأبيها إلى دار الشّيخ «حسين» واعتذر أهلها منه، وكسروا الطّبل أمام منزله[2].

ومن جملة المواقف التي كان يتخذها الشّيخ «مغنيّة» إلى جانب النّاس الذين يقصدونه من قرى ساحل صور والجوار، ويبثّون شكواهم وحزنهم له، أنه لمّا «أراد تجّار أحد الأسواق في قرى جبل عامل استغلال السّوق وغلاء السّلع، تداعى الأهالي إلى الشّيخ «حسين» مشتكين إليه استغلالهم، فسارع الشّيخ «مغنيّة» إلى إصدار فتوى بحرمة البيع والشّراء ومقاطعة التّجّار حتّى إعادة الأسعار إلى ما كانت عليه»[3].

---

(1) النبراس، م.س، ص85. ومقابلة مع عبدالكريم بحسون (المختار السّابق لبلدة طير دبا) مواليد: 1932 بتاريخ: 29-3-2020.

(2) جمعيّة قبس لحفظ الآثار الدّينيّة، م.س، النّسخة الإلكترونيّة www.qabas.org.lb ؛ مقابلة سابقة مع المحامي منير مغنيّة(حفيد الشيخ حسين مغنية) مواليد: 1933م بتاريخ: 22-12-2019.

(3) مقابلة مع القاضي الشّيخ محمّد مغنيّة / مواليد: 1953م بتاريخ: 29-12-2019.

ومن المرويّات المتداولة بين الناس يُذكر أنّ «جان خوري» وهو من الطائفة المسيحيّة بمدينة صور، يعمل في مجال صيد السمك، توفي وله ثلاثة أولاد، صبي وبنتان، وكان يملك مركباً للصيد(فلوكا). اختلف الورثة حول القسمة. بعد طول جدال نصحَهم جارهم من آل «قبطي» أن يحتكموا للشيخ «حسين مغنيّة». ذهبا ليسألا الشيخ «مغنيّة» أجابهما الشيخ: أنا سأعطيكما حُكماً شرعيّاً وفقاً للشريعة الإسلامية تقبلا به؟ فكانت النَعم سابقة للجواب، فذكر لهما آيةً في القرآن الكريم: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾[1]، وبعد إعطاء حُكمه في التقسيم العادل حاولت إحداهنّ أن تقبّل يدَ الشيخ «مغنيّة» رفض ذلك، ونتيجة لإصرارها لفّ الشيخ يدَه بطرف عباءته ومن ثم قبّلَتْها[2].

وقد أورد الشيخ «محمد جواد مغنية» في مجلة «العرفان»: ...» لقد امتاز الشيخ «حسين مغنيّة» وعُرِفَ بمقدرته الفائقة على القضاء وفصل الخصومات.

كانت تُرفع إليه في اليوم عشرات الدعاوى، وقد تبلغ الخمسين، كما شاهدتُ ورأيت، فيتقبلها برحابة صدر، وبدون أجر إلا من الله جلّ وعز، وبدون تأجيل إلى غد أو بعد غد إلا في ما ندر، وقد وفّر على الناس مئات الألوف من الأموال التي يدلون بها اليوم إلى المحامين والحكام، وكانت هيبتُه تملأ نفوس المتخاصمين، جلالة وهيبة لا تشبهها إلا هيبة الأنبياء والأولياء.

وكانت أحكامُه تنفذ بقوّة الرأي العام، لأنها الفصل بين الحق والباطل عند الجميع، ومن خالف، أو حاول نُبذَ واحتُقر وسقط من الحقوق المدنية

(1) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 11، ص78.

(2) من مقابلة مع المحامي منير مغنيّة، حفيد الشيخ «حسين مغنيّة»، مواليد: 1933، بتاريخ: 22-12-2019م.

والشرعيّة، والويل كل الويل لمن يُقال عنه: خالف حُكم الشيخ «حسين مغنيّة»، فسرعان ما يتوارى عن الأنظار من الخزي والعار»[1].

د- اثبات هلال العيد:

كان أهالي بلدة طير دبا والقرى المجاورة يتجمّعون في دارة الشّيخ «حسين مغنيّة» غروب آخر يوم من شهر رمضان، لكي يستجمع الشّيخ شهادات الثقات حول رؤية هلال العيد بالعين المجرّدة، وعندما لم يره أحد في صور والجوار، كان الشّيخ ينتظر خبر شهادات من السّادة «آل مرتضى» في بلدة عيتا الجبل الجنوبيّة، وإذا غَبَرَتْ الخَيْل في تلك الليلة ووطأت أقدامها أرض طير دبا يعني ذلك أنّ الخبر أتى حاملاً معه بشرى العيد[2].

هـ- صلاة الاستسقاء:

تُقام صلاة الاستسقاء عند انحباس الأمطار لفترات طويلة، يلجأ خلالها النّاس إلى إقامة الصّلوات والتّوسّل لله سبحانه وتعالى أن يرأفَ بحالهم. تُقام صلاة الاستسقاء بواسطة عالم من العلماء، « وكان رسول الله (ﷺ) قد صلّى صلاة الاستسقاء لأوّل مرّة في المسجد بالمدينة المنوّرة ركعَتَيْن ليَمُنَّ الله على المؤمنين بهطول المطر[3]. أما في جبل عامل فقد حدثَ قحط شديد سنة 1924، فضجّ النّاس، أنّ الأرضَ لم ترتو بالمطر لتُخرج ما في لدنّها، وكادت تهلك الدّواب من شدّة الجفاف وقلّة المرعى. حاوَلَ العديد من العلماء القيام

---

(1) مجلة العرفان، بحث للشيخ «محمد جواد مغنيّة» بعنوان: الدين ورجاله في جبل عامل بين الأمس واليوم، مج52، ج2، الصادر في ربيع الآخر سنة1384 هـ- الموافق آب 1964م، ص143 - 145.

(2) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل ....، م.س، مخطوط. ومقابلة مع القاضي الشّيخ محمد مغنيّة بتاريخ: 29-12-2019.

(3) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل....، م.س، ص236.

بصلاة الاستسقاء، لكنّ عزوف السّماء عن إنزال الرّحمة على العباد استمرّ. فدعا الشّيخ «حسين مغنيّة» النّاس إلى صوم يومي الأربعاء والخميس، على أن يجتمع النّاس لصلاة الاستسقاء نهار الجمعة التّالي. زحفَ المئات من النّاس في ذلك اليوم إلى دار الشّيخ «مغنيّة» في طيردبا تحت سماء صافية، وانطلقَ الشّيخ ومن معه سيراً، حفاة، أحذيتهم في أيديهم، مطأطئين رؤوسهم ورعاً من خشية الله، مسافة كيلومترات عديدة حتّى وصل بهم المطاف إلى سهل فيه عين على عين[1]، فتوقّفوا للصلاة في ذلك الموضع بناءً لطلب الشّيخ «حسين». فما أن أقام الشّيخ للصلاة، حتّى بدأت زخّات المطر بالهطول من السّماء، فصلّوا تحت المطر. وذكر كثيرون ممّن حضرَ الصّلاة، أنّهم عندما فرغوا من الصّلاة وباشروا طريق العودة كانوا مغرّقين بالماء. ويُذكر أنّ هذه الصّلاة صلاّها الشّيخ «حسين مغنيّة» أيضاً في زمن آخر بمنطقة عين الراموح الواقعة بين بلدَتَيْ يانوح ومعركة[2].وهذه الحادثة يذكرها الشّيخ «ابراهيم سليمان» في مخطوطته علماء جبل عامل، نقلها له الشّيخ «علي زيدان» والشّيخ «محمّد خليل سرور».

وأصبحَ هذا الحدث حكاية تتناقلها الأجيال أباً عن جدّ، انطلاقاً من الآية الكريمة ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[3].

(1) عين على عين: تقع في منطقة وادي جيلوالقريبة من طير دبا: من مقابلة مع الأستاذ كامل نمر شبلي، مواليد: 1938 بتاريخ: 2-7-2020.

(2) جريدة البيان، دبي الإمارات العربيّة المتّحدة، نيسان 2002، www.albayan.ae؛ ابراهيم سليمان، **علماء جبل عامل...**، م.س، مخطوط. ومقابلة مع الأستاذ كامل نمر شبلي/ مواليد: 1938، بتاريخ: 2-7-2020 (سكنَ في بيت الشيخ حسين مغنيّة منذ سنة 1951 إلى سنة1993). ومقابلة سابقة مع مفتي صيدا والزهراني الشّيخ محمّد عسيران / مواليد: 1955، بتاريخ: 15-5-2020. والنّبراس، م.س ص85. وقبس لحفظ الآثار الدينيّة، م.س. ومقابلة سابقة مع عبدالكريم بحسون (المختار السّابق لبلدة طير دبا) مواليد: 1932، بتاريخ: 29-3-2020. وعدد كبير من كبار السنّ في طير دبا والجوار.

(3) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية 186، ص28.

الفصل الثالث

الدّور السّياسي للشّيخ حسين مغنيّة من خلال مواقفه إبّان الحرب العالميّة الأولى، ومؤتمر وادي الحُجَيْر ومرحلة الانتداب الفرنسي

- تمهيد
- الشيخ حسين مغنيّة رئيساً للوفد الذي مثّل جبل عامل لمقابلة لجنة كنغ – كراين سنة 1919.
- بروز الفِرَق القتاليّة العامليّة وتصدّيها للقوّات الفرنسيّة خلال عامي 1919 – 1920.
- مؤتمر وادي الحجير 24 نيسان 1920. موقفه وملاحظاته على مبدأ انعقاده.
- تداعيات هزيمة الملك فيصل، وتأثيرها على مقرّرات مؤتمر وادي الحجير.
- السيطرة الفرنسيّة على جبل عامل وانضمامه إلى دولة لبنان الكبير.
- الشيخ حسين مغنيّة ورجالات الإقطاع السياسي.
- رئاسة المحاكم الشرعيّة.
- شِعرُهُ، وما نُظِمَ بحقّه في حياته وبعد وفاته.
- وفاته.
- مراثيه.

تمهيد

بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى سنة 1918م، وانهيار دول الوسط وانتصار دول الحلفاء، وجلاء القوّات العثمانيّة عن المناطق العربيّة، اعتبر العامليّون، كغيرهم من العرب، أنّ في ذلك بارقة أمل جديدة لمستقبل أفضل[1]، فاستبشروا خيراً بدخول الحلفاء إلى جبل عامل ما جعل الابتهاج يعمّ البلاد، خصوصاً بعد معاناة «على أثر دخول تركيا الحرب إلى جانب دول المحور، فعملت السلطنة على تطبيق نظام عسكري قاسٍ في المقاطعات والولايات الخاضعة لسيطرتها، فكان لجبل عامل بشكل خاص النّصيب الأكبر من هذه التّطبيقات التي كانت لها نتائج سلبية على المستوى الديمغرافي والتفرقة بين السّكّان، فعمّ الفقر والجوع أصقاع البلاد عامة، وذلك بعد إقدامها على فرض نظام ضرائبي بالقوّة، من ضمن سلسلة قوانين وأنظمة تتناسب مع مصالح السلطنة العثمانية»[2].

زاد من هذا الابتهاج ما كان يطلقه الحلفاء من وعود تبشّر بمنح الاستقلال التّام لكلّ الأقطار الخاضعة للدّولة العثمانيّة، لا سيّما بعد أن أعلنت الحكومتان البريطانيّة والفرنسيّة في 7 تشرين الثاني سنة 1918 بأنّها ستقوم بتشجيع العمل

---

(1) علي عبدالمنعم شعيب، مطالب جبل عامل ....، م. س، ص 66.

(2) قاسم سمحات، عيناثا قمّة في جبل عامل....، م. س، ص409.

لقيام حكومات محليّة في سوريا ولبنان «المحررين» من قِبل الحلفاء، كما ستعمل أيضاً على مساعدة هذه الحكومات والهيئات وبالتالي ستعترف بها عند تأسيسها فعلاً. كما أعلن الحلفاء أنهم لن يرغموا سكان هذه المناطق بقَبول نظام معيّن، وقد كان لهذه الوعود صداها الطيّب عند الناس عامّة ظنّاً منهم أنّ «الغربي» إن حدّث صدق وإن وَعَدَ وفى[1].

من جهة أخرى، توسّمَ أهالي بلاد الشّام خيراً بتأسيس حكومة عربيّة لهم، برئاسة «فيصل ابن الشّريف حسين» آملين التخلّص من سوء الأوضاع السائدة آنذاك، إلا أنّهم سرعان ما أدركوا الوعود الضّبابيّة للحلفاء، لا سيّما فرنسا وبريطانيا اللتين تقاسمتا أراضي الرجل المريض (السلطنة العثمانية)، ومنها الأراضي العربيّة [2].

كان لبنان وسوريا من نصيب فرنسا انتداباً، وفلسطين والعراق وشرقي الأردن من حصّة بريطانيا، لكنّ الأحوال الاقتصاديّة والزّراعيّة بقيت على ما هي عليه بانتظار الفرج والحلول، ولم يتورّع الفرنسيّون في تضييق الخناق على العامليّين ومحاصرتهم ومحاولة استخدام نفس الأساليب التّركيّة التي استُخدِمَتْ مع العامليّين من قبل [3].

على صعيد لبنان استطاع الفرنسيون إنزال قواتهم في السّاحل اللبناني في 8 تشرين الأوّل سنة 1918 وأمروا حاكم لبنان الذي عيّنه الأمير «فيصل»[4] بمغادرة

(1) نوال فيّاض، صفحات من تاريخ جبل عامل...، م. س ص 47؛ خير الدين الزركلي، ما رأيت وما سمعت، المطبعة العربيّة، مصر، 1933، ص17، 47.

(2) قاسم سمحات، عيناتا قمة في جبل...، م.س، ص410.

(3) لقاء سامي الكناني، جبل عامل...، م.س، ص80.

(4) الملك فيصل بن الحسين (1883 1933-): ولد في الطائف ونشأ في البادية تبعاً لعادة عربية قديمة، وأصبح في مجلس المبعوثين العثماني سنة 1912، وكان =

البلاد إلى دمشق، وبذلك انتهى الحكم العربي في لبنان بعد تنكّر الحلفاء لوعودهم وعهودهم التي كانوا قد قطعوها للعرب في الحرّيّة والاستقلال، وبذلك خضع لبنان للانتداب الفرنسي عام 1920- 1943 [1]، لا سيّما بعد أن أعلنتْ فرنسا سيطرتها على القسم الشّمالي من بلاد الشّام وهي سوريا ولبنان معلنةً عن فكرة قيام وحدة بين سوريا ولبنان[2].

وفي هذه المتغيّرات والتّقسيمات، برزت نماذج عديدة من الفِرق المسلّحة اختبرها العامليّون، فمنهم من صنّفها في خانة القتال ضد المحتلّين، وآخرون صنّفوها في صفوف العصابات المسلّحة.

وفي مؤتمر الصّلح[3] الذي عقد في باريس سنة 1919م، طالب الوفد اللبناني باستقلال لبنان تحت الوصايا الفرنسيّة [4].

= دخل سوريا ظافراً وتوّج عليها ملكاً في 3 آذار سنة 1920، ثم ملكاً على العراق سنة 1921 حتى وفاته للمزيد: انظر: لقاء سامي الكناني، جبل عامل...، م. س، ص73.

(1) باتريك باسيل، الصّراع على الشّرق الأوسط، جان دارك، ط10، بيروت، 2007، ص32.

(2) قاسم سمحات، عيناتا قمة في جبل...، م.س، ص 411.

(3) مؤتمر الصلح: هو المؤتمر الذي عقد في باريس. دام هذا المؤتمر من (18 كانون الثاني 1919 إلى 21 كانون الثاني 1920)، شاركت فيه دول عديدة ووفود تمثل شعوباً عديدة في أوروبا وآسيا، أعلن الحلفاء أنّ فرنسا هي الدولة التي تضررت كثيراً من جراء وقوع المعارك على أراضيها، لذا رضي الجميع أن تكون مدينة باريس مقراً للمؤتمر، وكان المؤتمر مؤسس على ثلاثة مبادئ وهي تحمّل ألمانيا وحلفائها مسؤولية الحرب، وفرض العقوبات الصارمة عليها وعلى حلفائها، وضمان أمن أوروبا من أي خطر، وتصفية الإمبراطوريات القديمة وتفكيكها (الإمبراطورية النمساوية، الإمبراطورية الألمانية، الدولة العثمانية): انظر: هربرت فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789، 1950، ترجمة: أحمد نجيب ووديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، 1972، ص 229.

(4) زين نورالدين زين،الصّراع الدّولي في الشّرق الأوسط، ط3، دار النّهار، بيروت، ص9.

الشيخ حسين مغنيّة رئيساً للوفد الذي مثّل جبل عامل لمقابلة لجنة كينغ - كراين (King–Crane) سنة 1919

انطلاقاً من مبدأ تقرير المصير الذي نادى به الرّئيس الأميركي «وودرو ويلسون» (Woodrow Wilson)[1] وحمل لواءه، فقد اقترح «ويلسون» في مؤتمر الصّلح اختيار أفضل الناس من ذوي الخبرة والمؤهّلات لتُشَكَّل منهم لجنة مختلطة تمثّل الحلفاء وتذهب إلى سوريا[2]، وذلك لاستفتاء السكان حول صفة المُنتدِب وجنسيّته. ثم سارعَ «ويلسون» إلى إرسال لجنة أميركيّة بعد أن تمنّعت كل من بريطانيا وفرنسا عن الاشتراك فيها، وقد دُعِيَت هذه اللجنة باسم لجنة كينغ- كراين، King Crane[3].

(1) (وودرو ويلسون) (Woodrow Wilson:1856 - 1924) الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون، بدأ حياته أكاديمياً في جامعة برنستون، ثم أصبح حاكم ولاية نيو جيرسي للمدة 1911 - 1913، وتولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد فوزه في انتخابات عام 1912، وفي مدة رئاسته الأولى 1913 - 1917 أبقى بلاده محايدة إزاء الحرب العالمية الأولى ووضع مبادئه الأربعة عشر المعروفة بمبادئ ويلسون في سنة 1918 التي ركزت على مبدأ السلام وإعادة بناء أوروبا من جديد. للمزيد انظر: لقاء سامي الكناني، جبل عامل...، م. س، ص81.

(2) حسن محمّد سعد، جبل عامل بين الأتراك والفرنسيّين، م.س، ص 45.

(3) كينغ- كراين king Crane: هي بعثة أمريكية أوفدها الرئيس الأمريكي ويلسون سنة 1919 لاستفتاء سكان سوريا ولبنان وفلسطين في تقرير مصيرهم بعد انتهاء السيادة العثمانية، وينسب اسمها إلى الأمريكيين من مساعدي الرئيس الأمريكي وهما تشارلز كرين

على أثر ذلك، اتّخذتْ فرنسا إجراءات سياسية للحؤول دون وصول اللجنة الأميركيّة إلى البلاد، في ما سعت للحصول على مظاهر تأييد الانتداب الفرنسي سواء بالدّعاية المباشرة أو عن طريق الموظّفين ونشر مقالات موجّهة في الصحف، كما عرقلت وصول الأفراد المعارضين لها إلى اللّجنة[1].

في ضوء ذلك، رفضَ وجهاء وعلماء الدّين، في جبل عامل الانتداب الفرنسي رفضاً باتّاً، وقد لاقى العامليّون المصاعب والأهوال والشّدائد في سبيل الدّفاع عن حقّهم في الاستقلال والحرّيّة، وقاوَمَ سكّان جبل عامل الاستعمار بكلّ ما أوتوا من قوّة، وحاربوا المحتلّين، وقدّموا قوافل من الشّهداء دفاعاً عن حرّيّتهم وعزّة وطنهم[2]. إذ أكّدَ الرّئيس الأميركي «ويلسون» في خطاب ألقاه «إنّ كلّ قضيّة تتعلّق بمصير شعب ما سياسية كانت أو اقتصاديّة، يجب أن تحلّ على أساس قبول ذلك الشّعب»، واقترح الرّئيس الأميركي حلاً وسطاً بين الاستقلال والاستعمار وهو الانتداب[3] على الشّعب المناهض المُطالب بالاستقلال. كانت فرنسا قويّة الأمل بالنجاح بفضل متانة أواصرها التاريخيّة مع سوريا ولبنان. رفض الفرنسيون والبريطانيون المشاركة في اللجنة الدّوليّة التي قرّر مؤتمر الصّلح إرسالها إلى سوريا للوقوف على آراء مواطنيها من مسألة

= Charles Crane، وهنري كينج Henry King. للمزيد ينظر: أنوار سعدون السباعي، العلاقات المصرية-اللبنانية 1952-1958 (دراسة تاريخية)، ماجستير غير منشور، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2010، ص٦.

(1) جهاد بنوت، حركات النّضال في جبل عامل، دار الميزان، بيروت، 1993، ص203.

(2) سعدون ظاهر، معجم قرى جبل عامل، مؤسسة الإمام الصادق، ج2، بيروت، 2006، ص 30.

(3) الانتداب: نظام سياسي مؤقت استُحدث بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ونص على ميثاق عصبة الأمم عام 1919، وتعود فكرته إلى المارشال سمطس Summits من جنوب أفريقيا وإلى الرئيس وودرو ويلسون Wilson. للمزيد انظر: أنوار سعدون السباعي، العلاقات المصرية- اللبنانية...، م.س، ص٩.

الانتداب وشكل الحُكم الذي يفضّلونه، وأمام الرفض البريطاني الفرنسي، بقي على الولايات المتّحدة الأميركيّة وحدها تشكيل هذه اللجنة، لا سيّما أنّ أطماعاً جديدة بدأت تراودها في المنطقة. تشكّلت اللجنة الأميركيّة بالفعل ووصلت إلى يافا في العاشر من حزيران، وأجرت هناك تحقيقات مع المواطنين، ثم جاءت بعد أن قابلت البطريرك «المعوشي»[1] إلى جبل عامل نهار الخميس في العاشر من تموز وتحديداً إلى «صيدا وصور وبنت جبيل» وباقي مناطق جبل عامل، للاطّلاع على آرائهم بالانضمام إلى دولة لبنان الكبير، وأجرت الاستفتاء نفسه، إنّما بطريقة مختلفة نظراً لخضوعه للسيطرة الفرنسية[2].

كانت ساحات صيدا وصور يومها تغصّ بجماعات الوفود الآتية من كلّ الأنحاء العامليّة منذ الصباح الباكر، وذلك للمثول أمام اللجنة الأميركيّة، حاملةً معها العرائض الموقّعة من الذين انتدبوها لتمثيلهم، والتّعبير عن آرائهم في الاستفتاء. كان من الملفت وجود وفود مشايخ العربان، يلعبون على ظهور خيولهم بالسيف والرمح ويهزجون:

«هيا يا ربْعي هيا فرنسا أم الحرّيّة»

هذا وكانت الجماهير المؤيدة للفرنسيين تسير في الساحات العموميّة، تحمل الأعلام الفرنسية وتهتف لفرنسا بحسب صحيفة «لسان الحال».

(1) «بولس بطرس المعوشي »(1894-1975): البطريرك الماروني الرابع والسبعون منذ عام 1955 حتى وفاته سنة 1975.
كان موقفه كموقف سلفه البطريرك «أنطوان عريضة» مؤيّداً لاستقلال لبنان. عارض بقوة، «كعريضة»، الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان. للمزيد انظر: بحث «ليوسف معوّض» بعنوان: البطريرك ودمشق، الموقع الإلكتروني، WWW.arbyy.com.

(2) يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، 1964، ص 312 - 313.

من ناحية أخرى، كانت السلطات الفرنسيّة «قد نشرت جنودها وقواتها الأمنية، وبثّت أرصادها وعيونها في طريق صور وصيدا، خوفاً من طارئ يحدث، ومنعاً للتجمهر والمظاهرات»[1]. وفي «بيت شدّاد إخوان» في صور، بدأت اللجنة أعمالها، فمُثلت الوفود أمامها من مختلف الطّوائف والمناطق العامليّة[2]. وتفيد صحيفة «الحقيقة» بأنّ وفوداً أخرى مُنعت من الحضور، كوفود أرباب الحِرف وأصحاب العلم والمزارعين. أمّا الوفد الوحيد الذي اخترقَ حاجب المنع وحاجز الاجتماع بحسب «الحقيقة» وهو «وفد علماء قضاء صور النّائبين عن المسلمين الشّيعيّين» المعبّر الحقيقي عن آراء العامليين، والمؤلّف من الشّيخ «حسين مغنيّة»، والسّيّد «عبد الحسين شرف الدين»، وعضويّة السّيّد «أمين أحمد الحسيني»، والسّيّد «عبد الحسين زين» (قانا)، والشّيخ «أحمد أو عبدالله عز الدين». وقد أثبتت توكيلاتهم أنّهم يمثّلون «إثنين وثلاثين ألف نسمة من أهالي قضاء صور الشّيعة (من أصل 42 ألفاً هي نفوس قضاء صور) كما حملَ هذا الوفد أوراق اعتماد وفود أخرى مُنعتْ من الاجتماع باللجنة»[3].

وفي بداية اللقاء وبحضور مترجم اللجنة الدكتور «شريف عسيران»، تحدّث الشّيخ «حسين مغنيّة» بصفته زعيماً لعلماء جبل عامل ورئيساً للوفد

(1) لسان الحال، عدد، 2 و15، تموز 1919. والحقيقة، 12تموز1919 - أصدرَ الحاكم العام، كوبان، قراراً بمنع التظاهر. ومع ذلك تجمهرَ المؤيدون للفرنسيّين على الطريق، على جسر الأوّلي وجسر سينيق في صيدا ومدخل صور، وعندما مرّت سيارة اللجنة هتفوا: فلْتَحيَ فرنسا.

(2) محمد بسام، جبل عامل - بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير 1918 - 1920 م، حقائق بالوثائق، ط1، دار الكوكب للنشر، بيروت، 2011، ص209.

(3) الحقيقة، 12 تموز 1919. وتتفرد بتفاصيل اللقاء بين الوفود العامليّة واللجنة الأميركيّة في صور وصيدا. وتنقل مقتطفات من الحوار الذي جرى بين الوفود العامليّة واللجنة، استكمالاً للمذكّرة العامليّة.

العاملي الذي مَثُلَ أمام لجنة تقصّي الحقائق الدّوليّة[1]، عارضاً مطالب جبل عامل مبيّناً موقفه، رافضاً تقسيم المنطقة، ومعارضاً الانتداب الفرنسي المستتر تحت عرض المعونة الفرنسيّة[2]، ثمّ أدلى السّيّد «عبد الحسين شرف الدين»[3]، بالموقف نفسه، مقدّماً المذكّرة التّالية التي أعدّها والشّيخ «مغنيّة»، والموقّعة من رجالات جبل عامل: «سعادة الميستر كراين رئيس لجنة الاستفتاء الأميركيّة المحترم سلامٌ عليكم شعباً صدع رئيسه بمبادئ الحرّيّة، وتحيّة لكم تُقرنون الفعل بالقول ورحمة الله، أمّا بعد فإنّي أؤكّد الحديث الذي أدرته، وأخي حجة الإسلام الشّيخ «حسين مغنيّة»[4]، وذكر في هذه الوثيقة خلاصة الرّأي

(1) حسان الأشمر، دور الطّوائف في النظام السّياسي اللبناني « النّشأة والتّطوّر والآفاق»، أطروحة دكتوراه غير منشور، المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السّياسيّة والإداريّة والاقتصاديّة، الجامعة اللبنانيّة، بيروت، 2011، ص 114 ؛ صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي...**، م. س، ص 529.

(2) وثيقة وُضِعَتْ في 5 شوال 1337، الموافق 4 تموز 1919. في مخطوطة شرف الدّين، **بغية الراغبين**، م.س، ص39 والمطبوعة، ج2، ص 453؛ الألواح، س1، عدد14، 1951، ص6؛ حسن محمد سعد، **جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين...**، م. س، ص 54- 55.

(3) عبد الحسين شرف الدّين: (1872 - 1957) من مواليد النّجف الأشرف، وهو مرجع ديني في جبل عامل، له العديد من المؤلّفات ولا سيّما في مجال العقائد الشّيعيّة، كما له العديد من المواقف السّياسيّة من الأحداث التي كانت دائرة زمانه. للمزيد ينظر: عبد الحسين شرف الدّين، المراجعات، مؤسّسة الوفاء، بيروت، 1979، ص2، 4.

(4) حسين مغنيّة: واحدٌ من اشهر العلماء العامليّين، مثّلَ جبل عامل أمام لجنة كينغ - كراين عام 1919، وعُدَّ رئيس **علماء جبل عامل**، واختير رئيساً لجمعيّة العلماء، إذ بَقِيَ في هذا المنصب إلى حين وفاته. للمزيد ينظر: فايز الرّيّس، **جبل عامل أرض القداسة**، م.س، ص370. وأيضاً مجلّة النبراس، م. س، ص85 ؛ ومنشورات جمعيّة قبس لحفظ الآثار الدّينيّة www.qabas.org.lb م. س، النّسخة الإلكترونيّة ؛ ونور الإسلام، م. س، نسخة إلكترونيّة httpsllnooralislam-lb.net؛ ومقابلات سابقة مع كل من المحامي منير مغنيّة، مواليد 1933 (حفيد الشيخ حسين مغنيّة) بتاريخ: 22-12-2019 ؛ ومفتي صيدا والزهراني الشّيخ محمّد عسيران مواليد 1955، بتاريخ: 15-5-2020 ؛ والقاضي الشّيخ محمّد مغنيّة مواليد 1953 بتاريخ: 29-12-2019.

الذي أدلينا به عشيّة الاجتماع، منعاً لكل لبسٍ لدى المترجم ودفعاً لأيّ شيء من الذين يحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه، وإليكم ذاكراً في هذه البنود[1]، ما يلي:

1. «لا نرضى بغير استقلال سوريا التّام الناجز بحدودها الطّبيعيّة التي تضمّ قسميها الجنوبي

(فلسطين) والغربي (لبنان) وكل ما يُعرف ببر الشام دون حماية أو وصاية.

2. تكون الدولة ملكيّة ذات عدالة ومساواة، يستوي فيها الناس كافة في الحقوق والواجبات.

3. الأمير «فيصل» هو مرشّح العرب الطبيعي لملك سوريا، لما له من جهاد في سبيل القضيّة العربيّة.

4. لا حَقّ لِما تدّعيه فرنسا في أيّة بقعة من سوريا ولا نقبل أي مساعدة منها.

5. إذا كان لا بدّ لسوريا من مساعدة فإنَّ الرّئيس ويلسون فتحَ باباً معقولاً لطلب المساعدة من الولايات المتّحدة، وذلك بإعلانه أنّ القصد من دخول الحرب إنّما كان للقضاء على فكرة الفتح والاستعمار».

6. عُدَّ هذا الموقف الذي وقفه المسلمون في جبل عامل، خيبة أمل كبيرة لفرنسا التي كانت تراهن لتثبيت مركزها في سوريا ولبنان[2]».

(1) تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل...، م. س، ص142؛ محمّد أمين كوراني، **الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل**، ط2، دار الهادي، بيروت، 2005، ص129؛ جهاد بنوت، **حركات النضال...**، م. س، ص204؛ منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير وآثاره**، رسالة ماجستير غير منشور، كليّة التربية، الجامعة اللبنانيّة، بيروت، 1973، ص16. انظر ملحق رقم(8).

(2) مجلة العرفان، بحث لجعفر شرف الدّين بعنوان: من دفتر الذّكريات الجنوبيّة وتاريخ جبل عامل، مج 71، العدد 7، 1983، ص 83، 86 ؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص51.

وفي آخر المباحثات مع اللجنة، كلّف الشّيخ «مغنيّة» السّيّد «شرف الدّين» بمتابعة التّواصل معها بعد اللقاء. تجدر الملاحظة هنا في قول البعض أنّ الشّيخ «مغنيّة» لم يتابع التواصل مع اللجنة نظراً لبلوغه سنّ العجز والشّيخوخة، علماً أنّ الشّيخ «مغنيّة» وقت ذاك لم يتجاوز السادسة والخمسين من عمره... فلجنة تقصّي الحقائق الدّوليّة التي وصلتْ دمشق في 2 تموز سنة1919 [1]، باشَرَتْ مهمّتها بمقابلات مع زعماء الطّوائف وسماع مطالبهم حول تقرير المصير وطبيعة الحكم الذي سيخلف الدولة العثمانيّة المنهزمة في بلاد الشّام. وعلى أثرها، اجتمع في جبل عامل حوالى مئة شخصيّة دينيّة وسياسيّة، واختاروا الشّيخ «حسين مغنيّة» والسّيّد «عبد الحسين شرف الدّين» لتمثيلهما في المؤتمر السّوري المنعقد بدمشق في 7 تموز سنة 1919 [2].



(1) ساطع الحصري، يوم ميسلون، ط3، بيروت، 1947، ص 218، 228.

(2) المؤتمر السّوري: هيئة وطنيّة في سوريا تألفتْ بعد جلاء القوّات العثمانيّة عنها ودخول الأمير «فيصل» دمشق. كان يمثّل فكرة الدّولة السّوريّة المستقلّة، وضمّ مندوبي المناطق السّوريّة وفلسطين ولبنان وشرق الأردن والحائزين على اعتمادات سكّان المقاطعات وتفويضهم من المسلمين والمسيحيّين واليهود، وبلغ عددهم 60 عضواً، حَضَرَت المؤتمر شخصيّات شيعيّة مثل الشّيخ «حسين مغنيّة» والسّيد «عبد الحسين شرف الدّين»، وكذلك عن سوريا هاشم الأتاسي، بدأ أوّل أعماله في حزيران سنة 1919. ينظر: أنوار سعدون السباعي، العلاقات المصرية -اللبنانية...، م.س، ص 7.

بروز الفِرَق القتاليّة العامليّة وتصدِّيها للقوّات الفرنسيّة خلال عامي 1919 و 1920

بعد أن اضطربتْ البلاد التي سعت إلى الاستقلال، وانتشرت الدعوة إلى الاستقلال، والدعوة إلى الثورة، وعُلِّقتْ المناشير تدعو الناس إلى محاربة الفرنسيين المحتلين وطردهم[1]. وخلال عامي(1919و1920)، اتجه العامليّون في مناطقهم إلى مواجهة الاجراءات الفرنسية عسكريّاً، فتجاوب المتحمّسون في كل قرية ومدينة لبنانيّة بعد أن حصلوا على السلاح وألفوا مجموعات عسكرية منذ بداية كانون الثاني 1919، بزعامة أكثرهم شجاعةً وإقداماً، واشتهرتْ تلك المجموعات العسكرية ب(العصابات المسلّحة) [2]، أو (فِرَق قتاليّة) [3]، آلتْ على

(1) علي فتوني، تاريخ لبنان الطائفي- تاريخ ووثائق، دار الفارابي، بيروت، 2013، ص61.

(2) العصابات: مفردها «عصابة» أو «عُصبة»، ولغةً تعني جماعة أو ما شابه. فيكون التعبير عنها تحقيريّاً إذا ألحقَ بعبارة مرذولة مثل: عصابة أشقياء، عصابة لصوص وما شابه. ويصبح تعبيراً تقريظيّاً إذا أضيفَ إلى ألفاظ محمودة مثال: عصابة الثوّار، عصابة الأنصار، عصابة ثائرة، ومنها التعبير الثوري الشّائع: «حرب العصابات»، الذي يستعمله «محمد جابر آل صفا»، بلا حرج أو تحفظ، للتعبير عن المقاومة العامليّة في وجه «أحمد باشا الجزّار» في القرن الثامن عشر. وللمزيد انظر: محمد جابر آل صفا، جبل عامل...، م. س، ص138؛ محمد بسام، جبل عامل...، م. س، ص268.

(3) مجلة «معلومات»، بحث لحبيب صادق بعنوان: عن تاريخية المقاومة الوطنية اللبنانية: عن تاريخية العدوان الصهيوني، العدد51، بيروت، 2008، ص93.

نفسها مقاومة الفرنسيين وإزعاجهم في أكثر من مكان[1]، وتمثّلتْ أيديولوجيّتها في مبدأ مقارعة وإخراج المحتل الفرنسي، وكل من يتعاون معه من اللبنانيين في المناطق المسيطرة عليها[2]، وحث الأهالي للامتناع عن دفع الضرائب لحكومة الاحتلال[3]. وكان من أهم هذه الفِرَق «فرقة صادق حمزة الفاعور[4]»، في قضاء صور، حيث تمكّن أفرادها من إعلان الثورة، والسيطرة على المناطق التي استولوا عليها، ورفعوا العلم السوري فيها، وتحديداً في منطقة عديسة، ومنطقة بليدا[5]. إلى جانب ذلك ظهرت فرقة أخرى هي فرقة «أدهم الخنجر[6]» في النبطية.

---

(1) علي فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي...**، م. س، ص61.

(2) بولس مسعد، **لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده**، دمشق، 1929، ص63-93؛ هدى رزق، **لبنان بين الوحدة والانفصال** (1919-1927)، بيروت، 1998، ص50.

(3) علي فتوني، **تاريخ لبنان الطائفي...**، م. س، ص6.

(4) صادق حمزة: من مواليد 1884. شارك في **مؤتمر وادي الحجير**، كان على تواصل دائم مع أدهم خنجر، واصل كفاحه ضد المستعمر الفرنسي على رأس حركة المقاومة في بلاد الشّام بعد الحرب العالميّة الاولى، المسؤول عن وضع كمين لجوزيف بن غورو قائد القوّات الفرنسيّة (13 حزيران 1920) ومحاولة اغتياله. وفي 23حزيران 1922 وضع صادق حمزة وأدهم خنجر خطة لاغتيال الجنرال غورو وهو في طريقه إلى القنيطرة عاصمة الجولان « حيث قُتل أمين سره القومندان برانييه، وأُصيب بعضُ مرافقيه ومنهم حقي العظم رئيس سوريا في ذلك الحين. استُشهد خلال المواجهات مع الفرنسيّين في عام 1926. انظر: منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير...**، م. س، ص 136؛ سلام الراسي، **لئلا تضيع**، ج1، بيروت، مؤسسة نوفل، 1977، ص96.

(5) العرفان، بحث «لأحمد رضا» بعنوان: **مذكرات للتاريخ**، مج33، ج7، 1947، ص733؛ حسن محمد سعد، **جبل عامل بين الاتراك والفرنسيين...**، م. س، ص63؛ **جهاد بنّوت، حركات النضال...**، م. س، ص225.

(6) أدهم الخنجر: مسلم من الطائفة الشيعية. ولد في بلدة المروانيّة في قضاء الزهراني عام1895. شارك في **مؤتمر وادي الحجير** عام 1920. كانت أهم عملياته القتالية محاولة اغتيال المفوّض السامي الفرنسي الجنرال هنري غورو عام 1921. التجأ إلى سوريا، وتم إلقاء القبض عليه من قبل القوات الفرنسية سنة 1922. تم إعدامه في بيروت في الثلاثين من أيار. العرفان،=

لقد قاد «خنجر» و«حمزة» عدّة معارك ضد القوّات الفرنسية منها: «معركة مصيلح بين النبطية وصيدا، ومعركة جسر الخردلي والحولة، ومعركة جبل رياق قرب بلدة المطلّة في منطقة مرجعيون[1]». وأصبح «أدهم خنجر» مسؤولاً عن منطقة الشقيف كلّها، واتخذ من قلعتها مركزاً لقيادته. أما «صادق حمزة» فلقد خاض معارك عدّة ضد القوّات الفرنسية أهمها: معركة القعقعيّة على نهر الليطاني، ومما يُذكر» أنّ هذه الفرقة كانت مسلّحة بالبنادق الحربيّة والرشاشات، وقد ألحقتْ بها الفرقة الفرنسية خسائر فادحة وضربتها ضربات موجعة... ويسعنا القول أنّ الفرقة الفرنسية أُصيبتْ بخسائر فادحة تتجاوز الخمسين جنديّاً بين قتيل وجريح[2]».

وكذلك ظهرت فرقة «محمود بزي[3]» في بنت جبيل، وثلاث فِرَق تحت قيادة «رشيد غصين»[4] في القنطرة. وكان «الغصين» على رأس الحماية المولجة

= بحث «لجهاد بنوت» بعنوان: أدهم خنجر: ثائر من جبل عامل، مج70، العدد5، 1982، ص59-62؛

(1) سلام الراسي، لئلا تضيع، م. س، ص94.

(2) جريدة البشير، عدد13، كانون ثاني 1920.

(3) محمود الأحمد البزي: مسلم من الطائفة الشيعية. ولد في بنت جبيل في جنوب لبنان. وكان من الشخصيات التي قادت حركة المقاومة الشيعية اللبنانية، ضد الانتداب الفرنسي. تنقّل بين سوريا ولبنان للتمويه عن مكانه الحقيقي. للمزيد: انظر: هدى رزق، لبنان بين الوحدة والانفصال...، م. س، ص51.

(4) رشيد حسين غصين: ولد في بلدة القنطرة الجنوبية عام 1905. كان قائداً للمجموعة الرابعة والخامسة والسادسة في التصدّي للقوات الفرنسيّة. عُرِفَ عنه إضافةً إلى شجاعته في الميدان، أنه حمل صفات الكرم، حيث لُقّبَ ب"الفتى الكريم" وكان لا يَردُّ عن بابه سائلا، فأصبح رشيد غصين المثل الرشيد. توفي بتاريخ 29 - 9 - 1933 م. ولمزيد من التفاصيل: انظر: محمد قاسم الحسين: رشيد غصين بداية رجل عظيم، مخطوط غير منشور، سنة 1949، ص1 - 21 - 22؛ جريدة البشير، 3 نيسان، 1920، ص3؛ ومقابلة: مع أحمد غصين (نجل رشيد غصين)، مواليد: بلدة القنطرة 1934 م، بتاريخ: 11 - 6 - 2021، عبر تطبيق (zoom)، مقيم =

حراسة ثغر الوادي أثناء انعقاد مؤتمر وادي الحجير المشهور سنة1920، كما عُرِفَ بشجاعته وبأسه في جبل عامل[1]، «ويُذكر أنه أنقذ «أدهم خنجر» و«صادق حمزة» من المؤامرة التي كان يحيكها اليهود[2]».

ونشير هنا إلى أنّ أحداً لم يتناول شيئاً عن دور «رشيد غصين» ومواقفه في ساحات الميدان إلا القليل النادر، بخاصة الذين كتبوا في هذا الشأن، وحتى أنهم لم يأتوا على ذكر أي شيء حول حياته وشخصيَّتهِ. علماً أنّ العديد من أبناء بلدة القنطرة والبلدات المجاورة لمنطقة وادي الحجير رووا الكثيرَ عن سيرته ودوره، تحديداً الذين عايشوا تلك المرحلة، إضافة إلى ذلك، اهتماماته ووقوفه إلى جانب أهالي المنطقة، خصوصاً الفقراء والمحتاجين منهم. ما أدى إلى تشكّل عصابات مضادّة مواليّة للفرنسيين من بعض المسيحيين وبعض البدو لإيجاد توازنات على الساحة العامليّة، وتعميق الفجوة بين العامليين[3]، مثل عصابة «توفيق عزيز»، وعصابة «رشيد عطيّة»[4].

= في الولايات المتحدة الأمريكيّة؛ ومقابلة: مع الدكتور حسان غصين، مواليد: بلدة القنطرة 1970م، بتاريخ: 1 - 6 - 2011، عبر تطبيق(zoom)، مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية.

(1) مقابلة مع أحمد رشيد غصين، عبر تطبيق برنامج (zoom)، مقيم في الولايات المتحدة الأميريكية، مواليد: 1934، بتاريخ: 11 - 6 -2021؛ مقابلة مع إبراهيم محمدغصين، عبر تطبيق برنامج (zoom)، مقيم في الولايات المتحدة الأميريكية، مواليد: 7-7-1961، بتاريخ: 1-6-2021.

(2) الموقع الإلكتروني الرسمي للمجلس النيابي اللبناني: من خطاب ألقاه رئيس المجلس النيابي نبيه بري في بلدة القنطرة الجنوبية بتاريخ: 25-5-2003.

(3) سلام الراسي، لئلا تضيع، م. س، ص148؛ فوزية طرشي، **الحرب الأهلية اللبنانية 1975 - 1989 ودور دول الجوار فيها سوريا - إسرائيل**، رسالة ماجستير غير منشور، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، 2014، ص20؛
قاسم سمحات،**عيناثا قمة في جبل عامل...**، م .س، ص 411 - 412 ؛ صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي...**، م. س، ص 424.

(4) هدى رزق، **لبنان بين الوحدة والانفصال...**، م. س، ص50.

الجدير ذكره أنّ جماعة الحاكم الفرنسي بعضهم من آل «العازوري» وآل «نور»، قاموا بتحريض بعض من أهل القرى المسيحية في جبل عامل لحمل السلاح، كما قاموا بتسليح بعض الشبّان الذين وافقوا على حمل السلاح من أجل محاربة الشيعة، لكنّ هذه الدعوة لم تلقَ تجاوباً عند باقي المسيحيين في جبل عامل[1].

يُذكر أنّ كاهن مرجعيون «خليل مزهر» ناهض الفرنسيين سنة 1919، وأيَّدَ حكم الشريف «فيصل» في دمشق، ووقف موقفاً إيجابيّاً من القضايا العربية حتى أنّ بعض غُلاة الطائفية أطلقوا عليه لقب الخوري «محمد».

وفي 14 حزيران 1920 دعم أبناء الجنوب المقاومة للسيطرة على قلعة أرنون وجسر الخردلي، وقتلوا الجنود الفرنسيين، وبعدها استولتْ الفصائل المسلحة على منطقة بلاد البشارة الجنوبية ولم يبقَ للحكومة الفرنسية أدنى أثر أو سلطة.

«كانت أسلحة المقاومين ضد الانتداب الفرنسي في البداية أسلحة بدائيّة كالسيوف والخناجر وأسلحة الصيد، لتتطوّر لاحقاً إلى أسلحة حقيقية من خلال الشراء من المال الخاص، ومن خلال مصادرتها من المتعاونين مع الاحتلال والاستيلاء عليها من المعارك مع الفرنسيين[2]».

---

(1) انظر: سلام الراسي، لئلا تضيع، م. س، ص148؛ هدى رزق، لبنان بين الوحدة والانفصال...، م. س، ص50.

(2) حمزة الأنصاري، حرب العصابات في لبنان. سيكولوجية أبطال المقاومة الوطنية اللبنانية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1979، ص73. نقلاً عن «علي فرحات» من بلدة عيترون الجنوب

مؤتمر وادي الحُجَيْر 24 نيسان 1920 موقفه وملاحظاته على مبدأ انعقاده. المقرّرات.

عندما نتكلّم عن وادي الحجير، ومشاهداتنا لتلك المطاحن المنتشرة على ضفاف النّهر كأشجار الزّيتون والصّفصاف، لا بدّ من الإطلالة الجغرافيّة على هذا المكان الذي هو امتدادٌ لوادي «كورا» الذي يبدأ من بلدة بليدا مروراً بعيترون وعيناثا وكونين ووادي السلوقي، وصولاً إلى وادي الحجير، الذي يقع شرقي مدينة صور، وجنوب شرق مدينة النّبطيّة، وغربي مرجعيون، وشمالي بنت جبيل. فهو يُعتبر نقطة وسطيّة بين المناطق العامليّة[1].

كثيرةٌ هي الأحداث التي عصفت بالبلاد إبان فترة الحكم العثماني ونهاية الحرب العالميّة الأولى سنة 1918، وبداية تقاسم البلاد العربيّة وما تبقّى من كيانات الرّجل المريض، من قبل الدول الحليفة المنتصرة في الحرب خصوصاً فرنسا وبريطانيا. وإعادة تشكيل المنطقة سياسياً وإدارياً وتنفيذاً لمعاهدة سايكس- بيكو المُتَّفَق عليها سنة 1916 وما رافقَها من تداعيات جرّاء فكرة الانتداب الفرنسي على لبنان وسوريا نتيجة الانقسامات الحادّة حول هذه الفكرة الموزّعة على ثلاثة اتّجاهات: حيث أنّ فئة تنادي بالانتداب وانفصال لبنان عن محيطه العربي، والثانية ترفضه رفضاً قاطعاً ومنع عزله عن وحدته

(1) قاسم سمحات، **عيناثا قمّة في جبل عامل...**، م. س، ص 414.

السّوريّة، والثالثة فئة مستقلّة معتدلة تريد أن تتعاون مع الفرنسيّين تعاوناً نزيهاً. كل ذلك أدّى إلى نشوب توتّرات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة، وتشكيل مجموعات مسلّحة مناوئة للوجود الفرنسي وأخرى مؤيّدة له. فوُضع لبنان وسوريا تحت الانتداب الفرنسي، بينما خضعت فلسطين والعراق وشرق الأردن لنفوذ الانتداب البريطاني، ما اضطرّ بالعامليّين إلى اتّخاذ موقف موحّد من خلال مؤتمر للتّشاور فيما بينهم في مسألة رفض الانتداب والانضمام إلى الحكومة العربيّة.

أمام هذا الواقع، بدأت الأحداث تتسارع على الساحة العامليّة، وأخذ التّوتّر منحىً خطيراً بين الفرنسيّين والثّوّار. أرسَلَ الملك «فيصل» وفدين اثنين من العسكريّين هما «أحمد مريود»[1]، «وعلي حقّي» أو «أسعد العاصي» من قادة الجيش الفيصلي، حيث قابلا «كامل بك الأسعد»، وطلبا إليه القيام بتنفيذ أمر الملك «فيصل» باحتلال صور، ومرجعيون، وإعاقة تقدّم الجيش الفرنسي باتّجاه الشّام[2]، وقالا له بأنّه انقضى دور الأقوال وجاءَ دور الأفعال[3].

إنّ اتّخاذ قرار بهذا الشّأن لا يمكن «لكامل الأسعد» اتّخاذه منفرداً دون أخذ رأي ومشورة العلماء العامليّين والثّوّار المناهضين للفرنسيّين، فبادر للدّعوة إلى مؤتمر موحّد لاتّخاذ قرارات مهمّة على مستوى الطّائفة، ومن ثمّ أبلغ

---

(1) أحمد مريود: (1886 - 1926) وُلد في قرية جباثا الخشب- الجولان، والدته من بلدة شبعا من آل الخطيب، تلقّى تعليمه الابتدائي في القنيطرة والإعدادي في مكتب عنبر في دمشق، قائد الثّورة المسلّحة في الجولان 1919 - 1920، وهو عضوّ بارز في المؤتمر السّوري ومن رجالات حزب الاستقلال، ساهم في الثّورة السّوريّة الكبرى، استُشهِدَ في 30 أيّار 1926. انظر: أحمد رضا، مذكرات للتاريخ - حوادث جبل عامل-1914- 1922م، تحقيق وتقديم منذر محمود جابر، ط1، دار النهار، بيروت، كانون الثاني 2009، ص 112.

(2) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل عامل...، م. س، ص 414.

(3) مجلّة العرفان، العدد 33، حزيران 1947، ج7، ص 989.

العلماء والوجهاء ومخاتير القرى وزعماء المجموعات الثّوريّة بذلك[1]. والجدير بالذكر أنّ أسباب عديدة أدّت بالأطراف الشّيعيّة في جبل عامل إلى عقد هذا المؤتمر الخاصّ بها، منها تهديد رجال فصائل المقاومة المسلّحة لزعمائهم التّقليديّين، ومن بينهم «كامل بك الأسعد»، الذي دعا إلى ضرورة اتّخاذ موقف موحّد تجاه الحكومة العربيّة، والملك «فيصل»[2]. وكان زعماء فصائل المقاومة المسلّحة قد بعثوا برسائل إلى زعماء الشّيعة ومنها «كامل الأسعد»، خيّروهم فيها بين تأييد الحكومة العربيّة، أو الوقوف ضدّها، كي تتّخذ قيادات الفصائل المسلّحة الإجراءات الضّروريّة بحقّهم[3].

عَلِم زعماء الفصائل المسلحة أنّ «كامل الأسعد» يقوم باتصالاته المتكررة مع الفرنسيّين، وإرساله الرّسائل إلى مؤتمر الصّلح والجنرال غورو[4]، ولا سيّما أنّ «كامل الأسعد» قد شكّل وفداً عامليّاً في السادس والعشرين من شباط سنة 1920، وعقدَ اجتماعات متعدّدة مع المستشارين السّياسيّين والعسكريّين الفرنسيّين، ومنهم حاكم صيدا العسكري الجنرال «شاربنتيه»(Charpantei)، تباحثوا فيه في المسائل التي تخصّ العامليّين، والسّبل الكفيلة بالقضاء على المقاومة المسلّحة التي تسيطر على الشّارع العاملي[5].

(1) قاسم سمحات، عيناتا قمة في جبل...، م. س، ص 414.

(2) M. A. E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée .p. 2306,1920/5/française,8

(3) منذر محمود جابر، مؤتمر وادي الحجير وآثاره...، م.س، ص 60 - 61؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م. س، 424.

(4) علي عدنان الشمّري، عبد الحسين شرف الدّين 1873 - 1957 «دراسة تاريخيّة»، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2012، ص 108 - 109؛ كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطّوائف بلبنان: من العصر النّبوي إلى الانتداب الفرنسي، ج3، بيروت 2015، ص 606 ؛ « البشير»، العدد 2570، 18/ 5 / 1920.

(5) أحمد رضا، مذكرات للتاريخ...، م. س، ص 253 ؛ سليمان ظاهر، معجم قرى جبل عامل...، =

اقترحَ «كامل الأسعد» أن يكون عقد المؤتمر العاملي الموحّد في بلدة «الطّيبة» التي تُعَدّ المعقل الرّئيس له[1]، فرفض الثّوار فكرة المكان وطالبوا بأن يكون الاجتماع في وسط القرى العامليّة، وهذا ما دفع الجميع إلى اختيار منطقة وادي الحجير[2]، لتكون مكاناً لعقد المؤتمر، لكونها تتوسّط مدن مرجعيون، والنبطيّة وصور وبقيّة المناطق العامليّة الأخرى[3]، ولم يكن اختيار مكان المؤتمر اعتباطيّاً بل كان يصعب على القوّات الفرنسيّة السّيطرة عليه في حال الهجوم على المجتمعين[4]، وأيضاً لكون وجود نبع غزير يكفي الواردين وخيولهم، لأنّ الماء في ذلك الحين كان عزيز المنال[5].

= م. س، ص 89 - 90 ؛ « البشير»، العدد 2570، 18 / 5/ 1920. M. A. E, Levant 1840, Vol. 121,
rapport hebdomadaire de l'armée française,8/5/1920,2306 p.

(1) قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص 414؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص 57 - 58؛ مجلة الألواح، بحث لعبد الحسين شرف الدّين بعنوان: صفحات من حياتي، عدد 15، 1951 ؛ « البشير»، 20 أيّار 1920 ؛ صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي...**، م. س، ص 425.

(2) **وادي الحجير**: مجرى لنهر موسمي أحد روافد نهر الليطاني. يبعد ما بين 7 - 8 كلم عن النبطيّة إلى الجهة الجنوبيّة. حصلت فيه الكثير من المعارك في العهد العثماني. انظر: أحمد رضا، **مذكّرات للتاريخ** ، تحقيق وتقديم منذر محمود جابر، م. س، ص 110.

(3) منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير...**، م. س، ص 60 -61 ؛ تمارا الشّلبي، **شيعة جبل عامل...**، م. س، ص 125 ؛ مجلة العرفان، بحث لأحمد اسماعيل بعنوان: **من أحداث 1920 في جبل عامل: مؤتمر وادي الحجير**، مج 75، العدد 27، 1987، ص 98 - 99 ؛ «البشير»، العدد 2570، 18 / 5 / 1920.

(4) قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص 414؛ علي راغب حيدر أحمد، **المسلمون الشّيعة في كسروان وجبيل: سياسيّاً - تاريخيّاً - اجتماعيّاً بالصّور والوثائق 1842 - 2002**، بيروت، 2007 ص118 ؛ سليمان ظاهر، **معجم قرى جبل عامل...**، م. س، ص 90 - 91؛ منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير وآثاره...**، م. س، ص 78؛ كاظم ياسين، **تاريخ الشيعة والطوائف بلبنان**، م. س، ج3، ص 636 - 637؛ «البشير »، العدد 2561، 25 / 4 / 1920.

(5) حسن الأمين، **سراب الاستقلال بلاد الشام 1918 - 1920**، شركة رياض الريس، بيروت، ص 211.

عَقَدَ العامليّون مؤتمرهم العام يوم السبت الموافق في الرابع والعشرين من نيسان سنة 1920 بالقرب من وادي الحجير بناءً على الدعوة التي وجّهها «كامل الأسعد» خلافاً لرغبته، لمناقشة الأوضاع الداخليّة للطائفة وجبل عامل، ومعرفة مصيرهم في لبنان، وبيان موقف الشّيعة من الانتداب الفرنسي للبنان[1]، حيث تقاطرَ جمعٌ كبير من العامليّين إلى المؤتمر من نواحي أقضية صور وصيدا، ومرجعيون، وعرب المنطقة الشّرقيّة، وحضره زهاء ستماية شخص[2]، من الأعيان والمفكّرين وعلماء البلاد، فضلاً عن زعماء الثّوّار. عُرف الحضور العلمائي: الشّيخ «حسين مغنيّة» (زعيم علماء جبل عامل) «وحبيب مغنيّة»، والسّيّد «عبد الحسين شرف الدين»، والسيد «عبدالحسين نور الدين»[3]، والسّيّد «عبد الحسين محمود»، والشّيخ «عز الدين عز الدين»، والشّيخ «موسى قبلان»، والشّيخ «حسين سلمان»، والشّيخ «يوسف الفقيه»، والشّيخ «منير عسيران»...[4].

---

(1) هدى رزق، لبنان بين الوحدة والإنفصال...، م. س، ص 54 - 55 ؛ علي راغب حيدر أحمد، المسلمون الشيعة...، م. س، ص 119 ؛ مجلة الواقع، بحث لعصام خليفة بعنوان: موقف بعض النّخب الإسلاميّة من رفض الدولة اللبنانية إلى التعايش الميثاقي 1918 - 1943، العددان 5 - 6، 1983، ص 246 ؛ مجلة العرفان، بحث لمحمد فضل سعد بعنوان: من السّيّد عبد الحسين شرف الدين إلى السّيّد موسى الصّدر، مج 71، العدد 7، 1983، ص 87،93.

(2) سليمان ظاهر، **جبل عامل في الحرب الكونية**، ط1، ج1، دار المطبوعات الشرقية، بيروت، 1986، ص 72 ؛ صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي**...، م. س، ص 426.

(3) عبد الحسين نور الدين : وُلِدَ في النبطيّة عام 1874. درس في مدارس النبطيّة الدّينيّة سافر إلى النجف عام 1888. عارض الاحتلال الفرنسي عام 1918. ومن الشخصيّات التي نادتْ بالوحدة السّوريّة. توفّيَ في الخامس والعشرين من تشرين الثاني 1950. مجلة المنهاج، بحث لإبراهيم بيضون بعنوان: العلاّمة السّيّد عبد الحسين نور الدين: قراءة في سيرته وكلماته الثلاث، العدد 35، 2004، ص 195، 211.

(4) محمد أمين كوراني، **الجذور التاريخية**...، م. س، ص 136 ؛ منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير**...، م. س، ص 62؛ كاظم ياسين، **تاريخ الشيعة والطوائف**...، م. س، ج 3، ص 638؛ أحمد رضا، **مذكرات للتاريخ**، م. س، ص 988؛ صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**...، م.س، ص 526.

أما الزّعماء السياسيّون فهم: «كامل الأسعد»، الحج «إسماعيل الخليل»، والحج «خليل عبدالله»، والحج «عبد الحسين بزّي»، «وعبد الحميد بزّي»، «ومحمود الفضل»، «ومحمد الفضل»، «ومحمد التامر»، «وسعد الدين فرحات»، «وعبد اللطيف الأسعد»، «وتوفيق حلاوي»، «وحسن مهنا»، «ومحمود مراد»[1] كان من بين زعماء الفصائل المسلّحة كل من: «ادهم الخنجر»، «وصادق الحمزة»، «وعلي بزّي»، «ومحمود الأحمد بزّي»[2]. كما حضر المؤتمر، من المثقّفين والمفكّرين: الشّيخ «أحمد رضا»، «ومحمّد جابر آل صفا»، «ومحمد علي الحوماني» والشيخ «عبد المحسن الظاهر»[3].

ألقى كلمة الافتتاح السّيّد «عبد الحسين شرف الدّين»، مستهلاً حديثه عن حادثة كانت قد وقعت في صور بتاريخ 18 نيسان، أي قبل انعقاد المؤتمر بسبعة أيّام بين متطوّعة العسكر من اللبنانيين وأهل مدينة صور، كادتْ أن تؤدّي إلى كارثة كبرى لأنّ الأمر تطوّرَ واتّخذ صبغة طائفيّة بين المسلمين والمسيحيّين. كان خطاب السّيّد «شرف الدّين» مطوّلاً ومرتجلاً[4]:

(1) M. A. E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée française, 13/5/1920, 2308 .p ؛ منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير...**، م.س، ص 63؛ جهاد بنوت، حركات النّضال في جبل عامل...، م.س، ص 216؛ كاظم ياسين، **تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان...**، م.س، ص638 ؛ «البشير»، العدد 2562، 27 / 4 / 1920.

(2) تمارا الشّلبي، شيعة جبل عامل...، م. س، ص 167 ؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص 57 ؛ كاظم ياسين، الشيعة والطوائف بلبنان، م.س، ص 639؛ «البشير» العدد 2563، 29/4/1920.

(3) أحمد رضا، **مذكرات للتاريخ...**، م. س، ص 112 ؛ منذر محمود جابر، مؤتمر وادي الحجير...، م. س، ص 63 ؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م.س، ص 57 ؛ «البشير» العدد 2562، 27 / 4 / 1920 و العدد 2563، 29 / 4 / 1920.

(4) منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير...**، م.س، ص 64 ؛ عبد الحسين شرف الدين، **بغية الراغبين**، م. س، ج2، ص 439، 441.

«ألا وإنّ النّصارى إخوانكم في الله والوطن وفي المصير، فأحبّوا لهم ما تحبّون لأنفسكم، وحافظوا على أرواحهم وأموالهم كما تحافظون على أرواحكم وأموالكم، وبذلك تحبطون المؤامرة وتخمدون الفتنة وتطبّقون تعاليم دينكم وسنّة نبيّكم»، «ولتجدنّ أقربهم مودّة للّذين آمنوا الّذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنّهم لا يستكبرون»[1].

بهذه الافتتاحيّة يدحض السّيّد «شرف الدين» مزاعم الفرنسيّين وأعوانهم في أنّه قد أصدر فتوى تهدر دماء المسيحيّين[2]. ثمّ تحدّث «كامل بك الأسعد» وعرض إنذار الملك «فيصل»[3]، وشرح في البحث عن الغاية الأساسيّة من هذا الاجتماع، وهي تحديد موقف عاملي موحّد من الثورة العربيّة المرابطة على أطراف جبل عامل الجنوبيّة الشّرقيّة التي تنتظر ردّه[4].

«كان زعماء المجموعات المسلّحة الثلاثة الأساسيّون قد انتحوا جانباً على حدة، وكانوا مسلّحين ببنادقهم ومسدّساتهم وقنابلهم اليدويّة»[5].

---

(1) قرآن كريم، سورة المائدة، آية 82، ص121 ؛ منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير...**، م. س، ص 65 - 66؛ أحمد إسماعيل، **من أحداث 1920 في جبل عامل...**، م. س، ص 97؛ كاظم ياسين، **تاريخ الشيعة والطوائف...**، م. س، ج3، ص 643؛ عصام خليفة، موقف...، م. س، ص 246.

(2) جعفر شرف الدين، **سيرة مجتمع في سيرة رَجُل**، منشورات الكلية الجعفريّة، ط1، 2002، ص 18-19؛ قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص 414؛ مجلة ألواح، بحث لعبد الحسين شرف الدين بعنوان: صفحات من حياتي، م.س، عدد 15، 1951، ص 7، حاشية 2؛ عبد الحسين شرف الدين، **بغية الراغبين**، م.س، مخطوط، ص 71.

(3) قاسم سمحات، عيناثا قمة في جبل...، م. س، ص 415.

(4) محمد بسام، **الاتّجاهات السياسيّة في جبل عامل (1918 - 1926)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة القدّيس يوسف، بيروت، 1983، ص 130.

(5) صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي...**، م. س، ص 426؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص 58 ؛ قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م.س، ص 414.

حصلتْ خلافات واضحة بين المجتمعين داخل المؤتمر، حيال قضيّة قتال الفرنسيّين، ومقاومتهم، إذ ظهر اتّجاهان متناقضان الأوّل: دعا إلى مقاومة الفرنسيّين، والاستمرار في التّصدّي لهم، وقد أيدت المجموعات الثوريّة هذا التوجّه، فضلاً عن الشّيخ «حسين مغنيّة» الذي كان مؤيّداً لهذا الاتّجاه ولكن لديه موقف في هذا الخصوص، والسّيّد «عبد الحسين شرف الدين»، والسّيّد «عبد الحسين نورالدين»، والشّيخ «عبدالحسين صادق»، «وأحمد عارف الزّين»، «ومحمد جابر»[1] من الذين أيّدوا هذا التّوجّه، في حين كان الاتّجاه الثاني: يدعو إلى إلقاء السلاح وإيقاف المقاومة وعدم مواجهة الفرنسيّين[2]، والعمل بأسلوب المقاومة السّلميّة، التي تدعو إلى استخدام سياسة الاحتجاجات، والاعتصامات ضد الفرنسيّين[3]، وفي طليعة المنادين والمؤيّدين للاتّجاه الثاني «آل الفضل» «وآل الزّين» «وآل العبد الله» «وآل فرحات»، «وآل قبلان»، «وآل بزّي»[4]. وخلال المؤتمر استُدعى «صادق حمزة» إلى داخل السرداق الكبير، فجلس أمام العلماء، وأقسم اليمين على «القرآن الكريم» بأنّه لن يتعدّى على أحد من المسلمين والمسيحيّين، فأقسم واستثنى من ذلك مَن كان « إلباً للفرنسيّين على الوطن واستقلاله مجاهداً بذلك مع الغاصبين المحتلّين مسلماً كان أم مسيحيّاً لأن الصراع سياسي لا ديني»[5].

---

(1) **كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف بلبنان**...، م. س، ص 562.

(2) **محمد بسام، جبل عامل بين**...، م. س، ص 370.

(3) **عبد الحسين شرف الدين، صفحات من حياتي**...، م.س، ص 588-589 ؛ **أحمد رضا، مذكرات للتاريخ**...، م.س، ص 112؛ **منذر محمود جابر، مؤتمر وادي الحجير** ...، م.س، ص65 ؛ **محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل**...، م. س، ص 226.

(4) **كاظم ياسين، تاريخ الشيعة والطوائف**...، م. س، ص 562.

(5) **نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل عامل**...، م. س، ص 59؛ **صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي**...، م. س، ص 429؛ **مجلة العرفان**، مج 33، ج8، ص 875، 858 ؛ **أحمد رضا، مذكرات للتاريخ**...، م. س، ص 112 ؛ **مجلة العرفان**، بحث لوجيه كوثراني بعنوان: جبل عامل والتاريخ

انتهى المؤتمر في مساء الرابع والعشرين من نيسان سنة 1920 بمقررات عديدة اتّخذها المجتمعون بعد أن حازت على تأييد أغلب الأطراف الحاضرة. وبعد المداولات تم انتخاب رئيس العلماء الشيخ «حسين مغنيّة» للسفر إلى سوريا لملاقاة الملك «فيصل» الأول وتسليمه الوثيقة التي تم الاتفاق عليها خلال المؤتمر. إلا أنّ الشيخ «حسين» اعتذر عن القيام بهذه المهمة[1]. فانتُدِبَ العالِمان السيد «عبد الحسين شرف الدين» والسيد «عبد الحسين نور الدين» للذهاب إلى الشام وتقديم الوثيقة إلى رئيس الحكومة السورية الملك «فيصل[2]»، والتي كانت تضم في بنودها المقرّرات التاليّة:

أ – المقررات:

- إنّ المؤتمرين قرّروا بالاجماع انضمامهم للوحدة السّوريّة.
- خضوع جبل عامل لسلطة الملك «فيصل» على أن يتمتّع بحكم ذاتي إداري.
- تأييد العامليّين الكامل للملك «فيصل» في كافة خطواته، وما يتّخذه من قرارات ترفع شأن الأمة وتحفظ لها عزّتها وكرامتها.
- رفض الانتداب الفرنسي رفضاً قاطعاً[3].

= الطائفي اللبناني، مج 74، العددان 7 - 8، 1986، ص 78، 80 ؛ جهاد بنوت، **حركات النضال...**، م. س، ص 226؛ مجلة العرفان، بحث لمحمد علي مكي بعنوان: لمحات من **تاريخ الشيعة** في لبنان، مج 76، العدد 1، 1992، ص 44، 46 ؛ أحمد اسماعيل، **من أحداث 1920...**، م. س، ص 99.

(1) صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي...**، م. س، ص426.

(2) صابرينا ميرڤان، **حركة الإصلاح الشيعي...**، م. ن، ص426

(3) مجلة العرفان، بحث لخليل أرزوني بعنوان: اللعبة الطائفية اللبنانيّة في **تاريخ الشيعة** والموارنة، مج72، العدد 6، 1984، ص 32 ،35؛ محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص 226؛ نجيب نور الدين، **أيديولوجيا الرفض والمقاومة**: بحث اجتماعي سياسي في الظاهرة الشيعية، دار الهادي، بيروت، 2004، ص 156؛ أحمد اسماعيل، **من أحداث 1920 في جبل عامل...**، م.س، ص 94.

وقد تشكّلت لجنة مهمتها تدوين القرارات المُتخذة وتحرير نصها لكي تُقدَّم إلى الملك[1].

هذه البنود برمّتها تعني إعلان الحرب ضد الفرنسيّين، لأنّ تأييد الملك «فيصل» وإعلان انضمام جبل عامل إلى الوحدة السّوريّة خطوة مضادة للتوجهات الفرنسيّة بإنشاء دولة لبنان الكبير[2].

ثمّ أخذَ العهد على الأعيان والوجهاء والرّؤساء الثائرين ومختاري القرى، بالمحافظة على الأمن والمدافعة عن عامّة المواطنين على اختلاف أديانهم. لم يرُقْ لبعض الفئات العامليّة المسيحيّة هذا الاجتماع، فوقفوا موقف الحذر والريبة من هذا المؤتمر ومقرراته، وقد عدَّ بعض مسيحيّ جبل عامل أنّ المؤتمر ما عُقِدَ إلاّ بقصد التنكيل بهم ورسم الخطط لتنفيذ ذلك، وأنّ بعض الفئات المستفيدة من الفوضى التي كان يتخبط بها جبل عامل كانت دائماً تُطلق الإشاعات التي تُبقي هذه الفوضى مستمرّة، فقد عمل الانتداب الفرنسي على ضرب الوحدة الوطنيّة عن طريق تعميق النزعة الطائفيّة[3].

إنّ الأمر الملفت في هذا المؤتمر، أنّه ضمّ أكثريّة من الطائفة الإسلاميّة الشّيعيّة ما جعل موقف شريحة من المسيحيّين تقف موقف الحذر، خصوصاً بعد أن أُشيع في أوساطهم، «أنّ الهدف من انعقاده هو ذبح المسيحيّين

(1) كانت اللجنة مؤلفة من: أحمد رضا، وسليمان ظاهر، وعبد المحسن الظاهر، ومحمد جابر آل صفا، واسماعيل الخليل، ومن عالِم هو عز الدين علي عز الدين. انظر: محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص226.

(2) M. A. E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée française, 1920/5/14, p. 2308 ; قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل ...**، م. س، ص 415 - 416.

(3) سليمان ظاهر، **معجم قرى جبل عامل ...**، م. س، ص 72- 73 ؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ...**، م. س، ص 59 - 60؛ محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص 226. فوزية طرشي، **الحرب الأهلية...**، م. س، ص 20 21.

واقتلاعهم من ديارهم، وقد كان مجرّد انعقاده وسمة استغلّها عملاء فرنسا لإثارة هذا الرعب في أوساطهم والذعر من نتائجه»، مع العلم أنّ الفرنسيّين كانوا على علم تام بكل الأبحاث التي دارت والمواقف التي اتُّخِذتْ[1].

في الواقع، كان انعقاد المؤتمر من أجل توضيح النّهج السياسي العروبي للانتفاضة المسلّحة، ولتنظيم الفوضى العسكريّة التي أخذتْ تستغلّها بعض العصابات للسرقة والنهب والقتل دون تفريق بين الطّوائف، وبالتّالي للحد من سياسة الفرنسيّين القائمة على تسعير حِمى الصراع الطّائفي باعتباره نقطة ضعف في الجسم العاملي[2]، فموّل الفرنسيّون بعض المسيحيّين بالسّلاح بدعوى مساعدتهم لحماية أنفسهم[3]. وفي الوقت نفسه، استغلّتْ صحيفة «البشير»[4]، الموالية للفرنسيّين الفرصة لترويج الأخبار التي تخدم الانتداب، والتي كان الهدف من ورائها ترويع المسيحيين. لم يُقتَصَرْ الأمر على ذلك فحسب، وإنما اتّهمتْ السّيّد «عبدالحسين شرف الدّين» بأنّه يعمل «بالإستخارة» في قتل

(1) موسى الزّين شرارة، الشّاعر الثّائر في محيطه العاملي، (د. م)، (د. ت)، ص 106.

(2) محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل...**، م. س، ص 63 - 64، 226؛ حكمت بزّي، « من حقيبتي التاريخيّة - جبل عامل وقصصه»، ديربورن - ميشيغن، الولايات المتّحدة الأميركيّة، النّاشر حسن محسن جمعة، 1998، ص 508؛ علي عبد المنعم شعيب، **مطالب جبل عامل...**، م. س، ص 73 - 74.

(3) M. A. E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée francaise, 1920/5/13, pp. 2308-2309. العرفان، بحث «لجعفر شرف الدين» بعنوان: **حول مؤتمر وادي الحجير**، م. س، مج34، ج1، 1947، ص94-95.

(4) البشير: صحيفة إخباريّة، أسبوعيّة، دينيّة للمسيحيّين الكاثوليك. أسّسها الكاثوليكي أمبروسيوس مونو في سورية. اتّخذتْ من مقولة السّيّد المسيح المشهورة « تعرفون الحقّ والحقّ يحرركم » شعاراً لها. انتقلتْ إلى بيروت بعد الحرب العالميّة الأولى، وأصبحتْ من الصّحف المؤيّدة للسّياسة الفرنسيّة. انظر: شمس الدّين الرّفاعي، تاريخ الصّحافة السّوريّة واللبنانيّة من العهد العثماني حتى الاستقلال1800 - 1946: العهد العثماني -1800 1918، ج1، باريس، 2006، ص 88 - 89.

المسيحيّين، وشجّعَ على ذلك كثيراً[1]. وقد استنكر محمد جابر آل صفا في كتابه تاريخ جبل عامل هذه التهمة[2]. كما سعت السّلطات الفرنسيّة جاهدة على بث التفرقة، بين زعماء جبل عامل المجتمعين في المؤتمر[3].

ب – موقف الشّيخ حسين مغنيّة في المؤتمر، وملاحظاته على مبدأ انعقاده:

حضَرَ الشّيخ «حسين مغنيّة» مؤتمر وادي الحجير على رأس وفد من العلماء، ثمّ اختير من قِبَل المؤتمرين لتمثيل جبل عامل في لقاء الملك «فيصل» الأوّل في دمشق، وتهنئته وإبلاغه قرار العامليّين بأن يكون جبل عامل مستقلاً استقلالاً داخليّاً في ضمن الوحدة السّوريّة. لكنّ الشيخ «مغنية» اعتذرَ عن القيام بهذه المهمّة، ولم يكن اعتذاره لعجزه كما يُذكَر بل لاعتراضه على بعض مقررات المؤتمر[4]، بالرغم من أنّ الشّيخ لم يتجاوز في تلك المرحلة السابعة والخمسين من عمره، ولا يشكو صحّيّاً من أي شيء كما أكّدَ هو نفسه لاحقاً، وإنّما كانت لديه ملاحظاته في المؤتمر وعلى مبدأ انعقاده. من وجهة نظره يُفترض بالمؤتمر أن يكون جامعاً وطنيّاً بكافة طوائفه، بينما كان الحضور في

---

(1) أمين الريحاني، **ملوك العرب**، ط1، مطابع دار صادر ريحاني، ج2، بيروت، 1951، ص315-316.

(2) محمد جابر آل صفا، **تاريخ جبل عامل**...، م. س، ص73؛ كذلك فإنّ السيد عبد الحسين شرف الدين اعتبر في مذكراته أن هذه الأعمال الموّجهة ضد المدنيين من المسيحيين أعمال بربرية، وأنكر بشدّة وجود فتوى بها. وقد ذكر في فتواه: «يجب المحافظة على أموال وأملاك المواطنين المسيحيين وأرواحهم ودفع الأذى عنهم، وحماية قراهم، وإنذار المعتدين والمخالفين من المسلمين بشرّ الجزاء». ولمزيد من التفاصيل انظر: عبد الحسين شرف الدين، **بغية الراغبين**، م. س، ج2، ص161.

(3) منذر محمود جابر، **وادي الحجير**...، م. س، ص 78 - 79؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل**...، م. س، ص 60 - 61؛ أحمد اسماعيل، **من أحداث 1920**...، م. س، ص 95.

(4) مجلة العرفان، بحث لأحمد رضا بعنوان: **مذكرات للتاريخ**...، م.س، 24 نيسان 1920م، مج 33، ج9، ص 990 ؛ صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي**...، م. س، ص 526.

الإطار العام أغلبيّته من علماء ومثقّفي وسياسيّي شيعة جبل عامل مع عدد قليل ونادر من المسيحيّين.

اعتراضاته على تصرّفات بعض المجموعات المسلّحة من الثّوّار، حيث وجّه تأنيباً قاسياً لهم: « لقد فعلتُم أفعالاً لا نرتضيها بالاعتداء على القرى بالسّلب والنّهب، وجلبتُم الويل إلى جبل عامل... [1]»، حيث أنّ الفرنسيّين وضعوا ضريبة كبيرة على أهالي جبل عامل وما رافقها من أحداث قتل لبعض المسيحيّين قائلاً: ليس من ديننا قتل الآخرين، ويجب علينا استيعاب كل المواطنين بجميع أطيافهم ونتعامل معهم على قاعدة علي بن أبي طالب (عليه السلام): « إما أخ لك في الدّين أو نظير لك في الخلق[2]». متوجّهاً لصادق حمزة (زعيم الثوار) في الطريقة التي كانت تُمارس من قبل بعض العناصر المسلحة على أبناء بعض القرى المسيحيّة والشّيعيّة في جبل عامل، لأنّه هكذا ممارسات تُعطي للفرنسيّين صك براءة، وذريعةً لبقائهم وانتشارهم أكثر في جبل عامل. أراد الشّيخ «مغنيّة» من ذلك المؤتمر أن يجنّبَ الطائفة وجبل عامل آتون الفتنة، وشرّ الحصار والضرائب خصوصاً في ظلّ ظروف استثنائيّة تمرّ بها المنطقة، حيث مصير الأمّة العربيّة ووحدتها على شفير الهاوية[3].

---

(1) مجلّة العرفان، بحث « لأحمد رضا» بعنوان: مذكّرات للتاريخ...، م. س، م34، ج3، ص 354.

(2) وردت في نص الكتاب الذي أرسله الإمام علي(عليه السلام) لمالك الأشتر النخعيّ، لمّا ولّاه على مصرَ وأعمالها. نهج البلاغة: رسائل الإمام علي(عليه السلام)، جَمعَه: الشريف الرضي، شرحه: الإمام الأكبر الشيخ محمد عبدُه، خرّج مصادره: الشيخ حسين الأعلمي، ط1، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1413هـ 1993-م، رسالة رقم(291)، ص572.

(3) ورد في كتاب: صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**...، م. س، ص429، هامش رقم(125): أنّ عدّة مصادر تحدّثت عن الموقف الذي تصّدر **مؤتمر وادي الحجير**، وهو موقف الشيخ «حسين مغنيّة» الذي كان حاضراً في المؤتمر ومُعترَفاً به بأنه رئيس **علماء جبل عامل**؛ ومن مقابلة مع المحامي منير مغنيّة (حفيد الشيخ حسين مغنية) مواليد1933، بتاريخ:22-12-2019؛ ومن مقابلة مع مفتي صيدا والزهراني الشّيخ محمّد عسيران مواليد 1955، بتاريخ: 15-52020.

وبعـد أن اعتـذر الشـيخ «حسـين مغنيّـة» فـوّض المؤتمـرون السّـيّد «عبـد الحسـين شرف الديـن» والسّيّد «عبـد الحسـين نـور الدّيـن» للقـاء الملـك «فيصـل» وإبلاغـه مقـرّرات المؤتمـر، عـلى أن يلتحـق بالوفـد السّـيّد «محسـن الأمـين» مفتـي الشّـيعة في دمشـق حيـث محـل إقامتـه[1]. «وفي يـوم الخميـس 29 نيسـان سـنة 1920 تتحـدّث «البشـير»... ، «ونـادى المنـادي في سـوق (بنـت جبيـل)، أنّ الأمـن قـد اسـتتبّ في البـلاد بعـد اجتـماع وادي الحجـير، وأنّ المسـيحيّين والشّـيعيّين قـد أضحـوا إخـوة، فيجـب أن يتكاتفـوا لبـثّ روح السّـلام». وفي العـدد نفسـه تتحـدّث «البشـير» عـن تطمينـات للمسـيحيّين في قضـاء صـور فتقـول: «بـأنّ كبـار الشّـيعة وأسـيادهم وبكاواتهـم، تعاهـدوا في مؤتمـر الحجـير في 24 نيسـان سـنة 1920 عـلى أن يمنعـوا التّعدّيـات عـلى المسـيحيّين، ويقفـوا في وجـه كل مـن يتجـرّأ عـلى مخالفـة مـا قـرّروه، وأنّهـم عـزّزوا تعاهدهـم بالأقسـام المعظّمـة والأيمـان المكـبّرة ». وبالفعـل تتحـدّث «البشـير» بعـد الحجـير عـن عفـو الثـوار عـن شـاب مسـيحي مـن بلـدة قانـا، كـما تنـوّه بمسـاعي بعـض العلـماء والوجهـاء: الشـيخ «حسـين مغنيّـة» والشّـيخ «سـليم كـمال» مـن دبعـال والحـاج «إسـماعيل الخليـل» لـدى «صـادق الحمـزة»، واسـتعادتهم لبعـض المـواشي المسـلوبة وغيرهـا العائـدة للمسـيحيين[2].



(1) صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي...، م. س، ص 418 .

(2) البشير، م، 20 أيّار 1920؛ العرفان، بحث لأحمد رضا بعنوان: مذكرات للتاريخ، م.س، 10 أيّار 1920، مج 33، ج10، ص 1117.

تداعيات هزيمة الملك فيصل وتأثيرها على مقرّرات مؤتمر وادي الحجير

منذ مطلع عام 1920، أخذَ الزعماء العامليّون يعلّقون الآمال على نصرة الحكومة العربيّة في سوريا برئاسة «الملك فيصل» في المحافظة على وحدة البلاد السّوريّة، لكنّ إرادة الدّول الكبرى قد خيّبتْ آمال العامليّين والسّوريّين بشكل عام[1]. فاعترفتْ بريطانيا لفرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان في مؤتمر «سان ريمو» في نيسان سنة 1920 [2].

من هنا أخَذَ المندوب الفرنسي الجنرال «غورو»[3] يعمل على بسط السيادة

(1) نوال فيّاض، **صفحات من تاريخ جبل عامل**...، م. س، ص 68.

(2) مؤتمر سان ريمو (San Remo): هو مؤتمر عُقِدَ في مدينة سان ريمو في شمال إيطاليا بعد الحرب العالميّة الأولى في عام 1920 بين الدول المتحالفة (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليابان، اليونان، بلجيكا) للبحث في مصير الإمبراطوريّة العثمانيّة، وتمّ فيه وضع الدول الخاضعة للدولة العثمانيّة تحت الانتداب البريطاني والفرنسي. للمزيد انظر: أنوار سعدون السباعي، **العلاقات المصرية اللبنانية**...، م. س، ص8.

(3) غورو: (1867 - 1946) قائد عسكري فرنسي وُلِدَ في باريس، دخلَ السلك العسكري 1890، كانت قدرته العسكريّة متميّزة، لا سيّما خلال الحرب العالميّة الأولى، وبعد انتهاء الحرب اختير مندوباً سامياً على لبنان عام 1920، وتوفي في باريس عام 1946، للمزيد من التفاصيل: انظر: رائد عباس الشمّري، **السياسة الفرنسية تجاه سوريا، 1920-1946**، رسالة ماجستير غير منشور، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، =

الفرنسيّة على بلدان المشرق، وفي 19 تموز سنة 1920 وجّه الجنرال «غورو» القائد الأعلى للقوّات الفرنسيّة إنذاراً إلى الملك «فيصل» أتبعه بإنذار ثانٍ في 22 تموز بوجوب تنفيذ شروط الإنذار الخمسة[1]. ولّما رفضتْ الحكومة العربيّة في دمشق الإنذارين، زحفتْ القوّات الفرنسيّة نحو العاصمة دمشق مستندةً على حجّة تأخّر وصول الرد على الإنذار، ما أعطى حافزاً للقوّات الفرنسيّة للتّقدّم واحتلال دمشق، وهزمت الجيش السوري طّريّ العود وسيّء التّسليح في موقعة « ميسلون» في 24 تموز سنة 1920. واستُشهدَ وزير الدفاع في الحكومة العربية آنذاك «يوسف العظمة»، واستمرّت القوّات الفرنسيّة بتقدّمها باتّجاه مدينة دمشق حتّى احتلّتها وأنزلت العلم الفيصلي لترفع العلم الفرنسي[2]. وفي اليوم التالي، غادرَ «فيصل» سوريا إلى العراق ومن ثمّ إلى الحجاز. فأصبحتْ المنطقتان الشرقيّة والغربيّة بيد الفرنسيين بالكامل[3].

بدأ «غورو» بتطبيق سياسته الرامية بتجزئة البلاد لدويلات طائفيّة، ليسهل له حكمها والسيطرة عليها[4]. وفي الثامن عشر من أيّار سنة 1920

= الجامعة المستنصرية، 2006، ص38، 55

(1) البشير، العدد 2593، 1920/7/16. تضمّنَ الإنذار الفرنسي شروطاً خمسة: تسليم سكّة حديد حلب - رياق، وتسريح الجيش الوطني وإلغاء التجنيد الإجباري، والقبول بالانتداب الفرنسي دون أيّة شروط، والعمل بالعملة الورقيّة التي أصدرتها السلطات الفرنسيّة، وعدم التعاون مع « العصاة أو المتمرّدين» ويقصد بهم الثوار الوطنيّين. وللمزيد انظر: إبراهيم علوان، مشكلات الشرق الأوسط في الوطن العربي، القاهرة، 1968، ص 39. وأمين سعيد، الثورة العربيّة الكبرى، مج 2، بيروت، د. ت، ص 165، 175؛ زين نورالدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط ....، م. س، ص 170، 172.

(2) قاسم سمحات، عيناثا قمة....، م. س، ص 417.

(3) أنوار سعدون السباعي، العلاقات المصرية اللبنانية....، م. س، ص 11.

(4) تمّت تجزئة سورية إلى خمسة أقسام مستقلّة لكل منها حكومة منفصلة عن غيرها وهي: دولة جبل الدروز، ودولة العلويّين، ودولة حلب، ودولة دمشق، ولواء الإسكندرون.

بـدأت القـوّات الفرنسـيّة بتوجيـه حملـة عسـكريّة كـبرى إلى قـرى وبلـدات جبـل عامـل، واتّخـذتْ مـن حادثـة «عـين إبـل»[1] الطائفيّـة، ذريعـة مبـاشرة. «لذلـك، إذ جهّـزتْ حملـة تحـت قيـادة نائـب الحاكـم الإداري العـام الكولونيـل «نيجـر»[2]،

= للمزيـد انظـر: رائـد عبـاس فاضـل الشّـمّري، السياسـة الفرنسـية تجـاه سـوريا...، م. س، ص 48، 51؛ حسـن الحكيـم، **الوثائـق التاريخيّـة المتعلّقـة بالقضيّـة السّـوريّة فيالعهديـن العربـي الفيصلـي والانتـداب الفرنسـي 1915 - 1946**، بيـروت، 1974، ص 251، 253؛ موسـى كاظـم التونسـي، **وثائـق التدخـل الأجنبـي فـي الوطـن العربـي**، ج1، دمشـق، 1972، ص 141، 143.

(1) اختلفـت الأسـباب التـي أدّتْ إلـى هـذه الحادثـة، فذكـر البعـض أنـه فـي يـوم الخامـس مـن أيّـار 1920، هجمـت مجموعـة مـن عـرب الحمـدون والعشـائر والبعـض مـن أبنـاء الشّـيعة علـى قريـة عيـن إبـل، التـي كان سـكّانها مـن المسـيحيّين، والسـبب فـي ذلـك أنّ عشـرة شَـباب مسـيحيّين، تعرّضـوا لامـرأة شـيعيّة تبيـع اللبـن فـي عيـن إبـل، وتـمّ الاعتـداء عليهـا وضربهـا، فهرعـت هـذا المـرأة إلـى أهلهـا فأنجدوهـا. وهنـاك مـن ذكـر أن الحادثـة حدثـتْ بسـبب **مؤتمـر وادي الحجيـر**. ومنهـم مـن ذكـر أنّ الفرنسـيّين وراء الأزمـة وافتعالهـا. وفـي حيـن راحـت جريـدة البشـير تسـطّر علـى صـدر صفحاتهـا الشـحن الطائفـي واتهـام العصابـات الثوريـة بأنّهـم يعـدّون الخطـط لقتـل المسـيحيّين وخاصّـةً بعـد **مؤتمـر وادي الحجيـر** ومـا رافـق ذلـك مـن إشـاعات ودسـائس مـن أنّ السـيد عبـد الحسـين شـرف الديـن قـد أصـدرَ فتـوى بهـدر دم المسـيحيّين، وهـذه الفتـوى مـن نسـج خيـال محـرّري جريـدة البشـير. انظـر: قاسـم سـمحات، **عيناثـا قمـة فـي جبـل عامـل**...، م. س، ص 417؛ منـذر محمـود جابـر، **وادي الحجيـر**...، م. س، ص 94؛ علـي عبـد المنعـم شـعيب، **مطالـب جبـل عامـل**...، م. س، ص 79، 85. وهنـاك مـن ذكـر أنّ أهالـي القريـة اعتـدوا علـى فتـاة تُدعـى «شـمس»، وأصابوهـا، ثـمّ قتلـوا شـخصاً شـيعيّاً اسـمه «نصراللـه بـن الحـاج محمـد سـويدان». ومـن ثـمّ فـإنّ الأسـباب تعـدّدتْ، واختلفـت فـي أسـباب الحادثـة، ولكنهـا وقعـتْ. انظـر: محمـد بسـام، **جبـل عامـل بيـن سـوريا**...، م. س، ص 387 - 388؛ مجلـة المشـرق، بحـث لكلمنتيـن خيـاط بعنـوان: حـوادث عيـن إبـل، العـدد 10، 1920، ص 779، 789؛ صابرينـا ميرفـان، **حركـة الاصـلاح الشـيعي**...، م. س، ص 435؛ كاظـم ياسـين، **تاريـخ الشـيعة**...، م. س، ج3، ص 663؛ مجلـة العرفـان، بحـث لأحمـد رضـا بعنـوان: **مذكـرات للتاريـخ**...، م. س، ج7، ص 1115 - 1116؛ منـذر محمـد جابـر، **مؤتمـر وادي الحجيـر**...، م. س، ص 94 - 95؛ مجلـة « المشـرق»، مـج18، عـدد 1، 1920، ص 779.

(2) نيجـر Nieger: كولونيـل عسـكري، وهـو المستشـار الإداري للمنطقـة الغربيّـة. قـاد العديـد مـن الحمـلات العسـكريّة ضـد جبـل عامـل. اتُّصِـفَ بالقسـوة، والبطـش مـع الأهالـي. انظـر: أحمـد رضـا، للتاريـخ...، م.س،ج6، ص 991-992.

وكانـت الحملـة مقسّـمة إلى فصيلتـيْن، الأولى فصيلـة «أرلابـوس» (Arla Bosse)، التـي توجّهـتْ إلى النبطيّـة»[1]، وأمـا قيـادة الفصيلـة الثانيـة: «هـي فصيلة «نيجر» التـي توجّهـتْ إلى صـور»[2]. وقـد اسـتعانت «بالطائـرات في قصـف القـرى في منطقة بنـت جبيـل والمناطـق الأخـرى، مـا جعـل الأهـالي يفـرّون مـن منازلهـم ويتركونهـا، الأمـر الـذي فسـح المجـال لنهبهـا مـن قبـل القـوات الفرنسـية والعصابـات الموالية لهـا، ومـن ثـمّ حرقهـا وتدميرهـا، والاسـتيلاء حتـى عـلى المحاصيـل الزراعيـة[3].

حـاول الثـوار المناهضـون للفرنسـيّين الاتصـال بالحكومـة العربيّـة في دمشـق، للحصـول عـلى الدعـم العسـكري منهـا، وتأمـين السـلاح والذخـيرة إلى الثـوار، ولكـن مـن دون جـدوى، إذ أنّ الحكومـة الفيصليـة في دمشـق لم تقـدّم لهـم أيّـة مسـاعدة تُذكـر، وإنّمـا اكتفـتْ بإعـلان الاحتجاجـات والاسـتنكارات للإجـراءات الفرنسـيّة العسـكرية القاسـية ضـد المواطنـين العـزل. أخفـق مؤتمـر وادي الحجـير في تحقيـق الأهـداف التـي انعقـدَ مـن أجلِهـا جـرّاء تلـك الأحـداث، وبعـد هزيمـة الحكومـة الفيصليّـة ودخـول الفرنسـيّين إلى البلـدات والقـرى العامليّـة، واعتقـال معظـم المؤتمرين باسـتثناء السّـيّد «عبـد الحسـين شرف الدّيـن» الـذي توّجـه إلى منـزل الشـيخ عبـد المحسـن الظاهـر[4] في بلـدة الحلوسـيّة ، وبعدهـا لجـأ إلى الجولان ومـن ثـم إلى عريش

---

(1) البشـير، العـدد 2571، 1920/5/20؛ كاظـم ياسـين، **تاريخ الشـيعة والطوائـف...**، م.س، ج3، 679.

(2) M. A. E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée française, 1920/5/18, p. 2312 ؛ جهـاد بنـوت، **حـركات النضـال...**، ص 242؛ محمـد جابـر آل صفـا، **تاريخ جبـل عامـل...**، م. س، ص 228؛ محمـد أميـن كورانـي، **الجـذور التاريخيـة...**، م. س، ص 134.

(3) M. A. E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée française,17-1920/5/21, p. 2315 ؛ منـذر محمـود جابـر، **مؤتمـر وادي الحجيـر...**، م. س، ص 100؛ جهـاد بنـوت، **حـركات النضـال...**، م. س، ص 241-242؛ البشـير، العـدد 2573، 1920/5/25.

(4) الشـيخ عبـد المحسـن الظاهـر : المولود في بلدة الحلوسـية قضـاء صور عـام 1885 والمتوفى فيها سـنة 1969 وهوالمتحـدر مـن الأسـرة الوائليـة المعروفـة فـي الجنـوب بكنيـة " آل علي الصغير" وهو رجل دين وشاعر.. اهتم كما والده وأجداده بتدوين تاريخ الأسرة الوائلية... ::

مصر[1]، «وكامل بيك الأسعد» إلى الجاعونة داخل فلسطين التّابعة للانتداب البريطاني، ما أدّى إلى دخول العامليّين مرحلة تاريخيّة جديدة، وخصوصاً عندما تبيّنَ أنّ مواقف الملك «فيصل» كانت فيها الكثير من الضّبابيّة وعدم الوضوح مع العامليّين[2]، في حين كان يقوم بالمفاوضات مع الإنكليز والفرنسيّين للاحتفاظ بإمارة الحجاز وترك الشّام. لم يعلم العامليّون تفاصيل هذه المجريات، وبما سيحصل لهم بعد هذا الاندفاع الحماسي، حتّى أسهمتْ في تبنّيهم مواقف صداميّة مع القوّات الفرنسيّة، ولا سيّما بعد إعلان الانتداب الفرنسي[3].

= عُرف بصداقته لمعظم علماء جبل عامل الذين عاشوا في عصره مثل السيد عبد الحسين شرف الدين، وعلماء آل الأمين، وآل مغنية، وغيرهم، وبالسيد موسى الصدر في أواخر حياته ، كما كان مقربا جداً من زعماء أسرته الذين كانوا يحكمون جبل عامل بدءاً من كامل خليل الأسعد... ترك ديواناً شعرياً كبيراً بعنوان: "الدر الفاخر"، وكتابات متنوّعة من أبرزها مخطوطة تاريخيّة بعنوان: "الدلالة العالميّة بتاريخ الأسرة الوائلية". هذه المعلومات أوجزها حفيدُه الأستاذ نصر الظاهر عن أطروحة دكتوراه غير منشورة للدكتور محمود عيسى بعنوان: " الشيخ عبد المحسن الظاهر: حياته ونتاجه"

(1) جاء الجنود الفرنسيّون إلى بلدة شحور الجنوبية وتمركزوا حولها وحاولوا عند الفجر أن يأسروا السيد «شرف الدين». إلا أنه تمكن من الهرب بعد أن أشعرته خادمة بوجودهم، فالتجأ إلى كهف ثم توّجه إلى دمشق برفقة غيره من المحكومين بالنفي أو الإعدام. وقد احرق الجنود منزله وأوقفوا بعض الوجهاء في شحور. ثم حُكم عليه بالنفي ومصادرة أمواله. وقد نُهبَ منزله في صور بما فيه مكتبته النفيسة. وكذلك السيد عبد الحسين نور الدين، الموفد الثاني إلى الملك فيصل عن العامليين، حُكم عليه بالنفي وفر. للمزيد أكثر حول التفاصيل انظر: عبد الحسين شرف الدين، **بغية الراغبين...**، م. س، الجزء الثاني، ص162-163؛ العرفان، بحث لأحمد رضا بعنوان: للتاريخ...، م. س، المجلد34، العدد12، ص201-202.

(2) منذر محمود جابر، **مؤتمر وادي الحجير...**، م. س، ص 101؛ نجيب نور الدين، **أيديولوجيا الرفض والمقاومة...**، م.س، ص 156 - 157 ؛ جهاد بنوت، **حركات النضال...**، م. س، ص 240.

(3) قاسم سمحات، **عيناثا قمة في جبل عامل...**، م. س، ص 216؛ أحمد رضا، **مذكرات للتاريخ...**، م. س، ص 253؛ سليمان ظاهر، **معجم قرى جبل عامل...**، م. س، ص 89-90.

السّيطرة الفرنسيّة على جبل عامل وانضمامه إلى دولة لبنان الكبير

تركت الحرب العالميّة الأولى والانتداب الفرنسي ذكريات مؤلمة واللعب على النغم الطائفي[1]، إذ كان حكم الفرنسيّين للبنان جزءاً من التسوية التي تمت بين الدّولتين الكبيرتيْن المنتصرتيْن في الحرب فرنسا وبريطانيا، على اقتسام مناطق السّيطرة في العالم وفي الوطن العربي بشكل خاص[2]. سبق إعلان دولة لبنان الكبير عوامل عديدة ساهمتْ في ولادته، منها فرنسيّة وأخرى محلّيّة، ولم يكن جبل عامل حينئذٍ بمعزل عن مجرى الأحداث حوله، بل كانت العوامل المتداخلة لها تأثير كبير في تحديد مصيره كما رسمه المحتلّ الفرنسي، تمثّل العامل المحلّي بنشاط فريق كبير، خصوصاً معظم أبناء الطائفة المارونيّة الذين كانوا على تحالف مع الفرنسيين اقتصاديّاً وسياسيّاً وثقافيّاً، فقد وضع هذا الفريق كل إمكانيّاته في الداخل وفي الاغتراب بتصرّف السلطات الفرنسية في بلاد الشرق من أجل إنشاء كيان تجتمع فيه كلّ مقوّمات الوطن.

---

(1) هشام قبلان، **لبنان أزمة وحلول**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978، ص 17.

(2) فضل شلق، **الطّائفيّة والحرب الأهليّة في لبنان**، دار الحقيقة، بيروت، 1978،ص 32.

ونُشير هنا إلى موقف البطريرك الماروني «أنطوان بطرس عريضة[1]» الذي طالب بتعزيز العلاقة مع الدولة السورية فيقول: «وإنّ نظام الانتداب مطابقاً فكراً وممارسةً وعملاً للاستعمار المحض»...«ودولة الانتداب تقوم بخلاف الوعود والتقاليد اللبنانية».

إضافةً إلى مواقف آل «الشدياق»، والأدباء: «إبراهيم اليازجي»، و«ميخائيل نعيمة»، و«جبران خليل جبران»، الذين حملوا لواء العروبة، و«بولس سلامة» الذي لُقّب بشاعر المنابر الحسينيّة في عاشوراء خلال الانتداب وبعده.

بالمقابل كان الفريق الوحدوي العروبي لا يملك التماسك القوي بين صفوفه لمجابهة المخطّطات الفرنسيّة. «فموضوع قيام دولة لبنان الكبير عام 1920 لم يكن حدثاً جديداً، بل كان جزءاً من سياسات استعماريّة أقدمتْ عليها جهات عدّة، وعملتْ على تنفيذها سلطات الانتداب الفرنسي»[2]، وقد مهدت له تطورات سياسية كانت اقتداراً لسياسة فرنسا إبّان العهد العثماني، تلت ذلك متغيّرات سياسية خلال الحرب العالميّة الأولى حدّدت مصير البلاد العربيّة،

---

(1) أنطوان عريضة: هو البطريرك الثالث والسبعون للطائفة المارونية، ولد في 2آب 1863، في بشري شمال لبنان، التحق في عام 1879بمدرسة يوحنا مارون، إذ تلقّى دروسه الدينية الأولى لمدة خمس سنوات، وأتم دراسته في اللاهوت والفلسفة في مدرسة سان سوليبسفي باريس وأكمل فيها دراسة اللغة الفرنسية. عاد إلى لبنان في عام1889، وعين أمين سر للبطريركية المارونية في 31 تموز 1905. أُنتخِب بطريرك للطائفة المارونيّة بعد وفاة البطريرك إلياس الحويك. توفي سنة 1955. ولمزيد من التفاصيل انظر: **البطريرك أنطوان عريضة، لبنان وفرنسا: وثائق تاريخية أساسية تبرز دور بكركي في مواجهة الانتداب الفرنسي والاحتكارات الفرنسية**، تعريب: فارس غصوب، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1987، ص24؛ غازي جعجع، **البطريرك مار أنطون بطرس عريضة. عميد لبنان ورجل الاستقلال، (1883 - 1955)**، ط1، دار بشاريا للنشر، لا. م، 2006، ص136.

(2) علي عبد المنعم شعيب، **مطالب جبل عامل**...، م. س، ص 87.

ولا سيّما لبنان. إضافة إلى نتائج مؤتمر سان ريمو سنة 1920[1]، بشأن توزيع الانتداب، لذلك يمكن القول أنّ قيام دولة لبنان الكبير كانت ذات مغزى في تاريخ لبنان السّياسي، لما أفرز من متغيّرات على الواقع اللبناني، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال الإجراءات التي اتّخذتها السلطات الفرنسيّة عام 1920 تجاه الحكومة العربيّة في دمشق. تجدر الإشارة هنا إلى أنّ السلطات الفرنسيّة بعد معركة ميسلون وإسقاطها الحكومة الفيصلية في سوريا، بدأت البحث الجدّي في دمج جبل عامل مع لواء بيروت المؤلّف من أقضية صيدا وصور ومرجعيون[2]. إذ قامت في التاسع من تموز سنة 1920 بإرسال مذكرة إلى الجنرال «غورو»، سلّطت الضوء فيها على الأراضي التي سيشملها الانتداب الفرنسي، والتي شملتْ البقاع حتّى السلسلة الشرقية وجبل حرمون أي جبل الشيخ، وفي ضوء ذلك بدأتْ أولى الخطوات العملية للمشروع، وذلك عندما صدر القرار رقم 299 بتاريخ الثالث من آب سنة 1920، والذي أكّدَ على فصل الأقضية الأربعة (حاصبيا، راشيّا، بعلبك، البقاع) عن ولاية دمشق، وضمّها إلى جبل عامل، وقد أرادتْ فرنسا أن تعطي لبنان الكبير أهمّيّة استراتيجيّة بضمّ منافذ بحريّة مهمّة، المتمثّلة بالمدن الساحليّة[3].

أصدر قائد القوات الفرنسية في 31 آب سنة 1920 جملة قرارات هامة كان الأوّل منها المرقّم ب320 تضمّن حل ولاية بيروت والتقسيمات الإداريّة السابقة، في حين تضمّن المرقّم الثاني ب321 حلّ متصرّفيّة لبنان والتقسيمات الإدارية الخاصّة بها، أمّا القرار الثالث والأخير والذي يحمل الرقم 318 فقد حدّد المعالم

(1) رياض نجيب الرّيّس، لبنان تاريخ مسكوت عنه، محاضرة ألقيت في مؤتمر اتحاد الكتاب اللبناني في بيروت عن المسكوت عنه أسس الدولة في لبنان، بيروت، 2001، ص 42.

(2) نوال فياض، صفحات من تاريخ جبل...، م.س، ص 69.

(3) نوال فيّاض، صفحات من تاريخ...، م.ن، ص 70.

الجغرافية لدولة لبنان الكبير[1]، وكانت هذه القرارات بمثابة إجراءات للانتداب الفرنسي[2].

«وبذلك وقفت السلطات الفرنسيّة بوجه تطلّع العامليّين إلى الانضمام لسوريا، وهو الأمل الذي طالما دفعهم لرفض أشكال الوجود الأجنبي كله على أراضيهم، والذي عبّر عنه العامليّون في مواقف كثيرة أدهشتْ قادة الاحتلال الذين كانوا يراهنون على الشّيعة لضرب الحكم العربي في دمشق»[3]، ولعلّ ما يذكره الشيخ «أحمد رضا» عن الحوار الذي جرى بينه وبين حاكم صيدا العسكري، يعطي صورة واضحة عن ذلك، فقد قال الحاكم العسكري: «كيف ترون الشكل الموافق للحكومة في هذه البلاد، وهل الأصلح لها الفرنسيّون أم العرب»، فقلنا له: «نحن شعب عربي سوري نتمنّى أن تكون حكومتنا عربيّة سوريّة... وهل يُلام المرء على حبّه لقومه...»[4]، ثمّ قال الحاكم: «إنّ الحكومة الفرنسيّة تحبّ الشيعة وتميل إليهم... ومتى تقرر المصير أصبحت فرنسا هي الدولة المنتدبة لسوريا، فإنّ الشّيعة ستنالهم حقوقهم وزيادة»، فقلنا له: «إنّ علماء الاجتماع قرّروا أنّ على الحاكم واجباً وعلى المحكوم واجباً آخراً... فإعطاء

(1) من الشمال مصب النهر الكبير على خطّ يلازم مجرى هذا النّهر صعوداً على علو بلدة جسر القمر حتى التقاء النهر الكبير مع روافد وادي خالد، ومن الشّرق خطّ القمم الفاصل بين وادي خالد ونهر العاصي المار بقرى مزرعة إرسانة وحابت وعبيج على ارتفاع قرى بريغا ومطريّة، ومن الغرب البحر المتوسّط ومن الجنوب فلسطين. للمزيد انظر: مجلة العرفان، بحث لأحمد رضا بعنوان: **مذكرات للتاريخ...**، م. س، المجلّد الخامس والثلاثون،1948، ج7، ص 1029.

(2) محمد رضيوي الحميداوي، **الموارنة ودورهم في الحياة السياسية اللبنانية 1919 - 1958**، ص 75.

(3) غسان فوزي طه، **شيعة لبنان العشيرة-الحزب-الدولة (بعلبك نموذجاً)**، معهد المعارف الحكمية، ط1، بيروت، 2006، ص 112- 113 ؛ نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م.س، ص 62 - 63.

(4) نوال فياض، **صفحات من تاريخ جبل عامل...**، م. ن، ص 70.

المحكومين حقوقهم والعدل بينهم ما يجب على الحكومة...»، فقال: «وهل تظنّون أنّ حكومة الشّام تعطي الشّيعة حقوقهم»، فقلنا: «وما الذي يمنعها»[1].

وفي ضوء ذلك أعلنَ الجنرال «غورو» قيام دولة لبنان الكبير في الأوّل من أيلول سنة 1920، وثبتَ هذا الوضع بقرار نصّ على أنّ تشكيل دولة باسم لبنان الكبير تشمل الأراضي الآتية[2]:

1. لبنان الحالي (جبل لبنان).
2. أقضية بعلبك، البقاع، راشيّا، حاصبيّا.
3. أقسام من الأراضي التابعة لولاية بيروت وبالشّكل التّالي:

أ - سنجق (لواء) صيدا ما عدا القسم التّابع منه لفلسطين بموجب المعاهدات الدّوليّة.

ب - سنجق بيروت.

ت - القسم الذي يضمّ قضاء عكار في جزئه الواقع جنوبي النّهر الكبير من سنجق طرابلس مع مديرتَيْ الضّنّيّة والمنية، ومع القسم الواقع جنوبي الحدود الشّماليّة للبنان الكبير من قضاء الأكراد[3].

وفق هذا التقسيم الجديد أُلحقَ جبل عامل بالدّولة الجديدة، وبجبل آخر هو جبل لبنان، وأصبح «جنوبَه»، ولكنّه بقيَ في مؤخّر الرّكب وعانى

(1) حسن محمد سعد، جبل عامل بين الأتراك والفرنسيّين...، م. س، ص95.

(2) محسن الأمين، لبنان الصورة- ذاكرة قرن في خمسين الاستقلال-، بيروت، (د. ت)، ص 6؛ وجيه كوثراني، الإتّجاهات الاجتماعيّة - السّياسيّة في جبل لبنان والمشرق العربي (1860 - 1920)، ط2، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978، ص 352.

(3) وجيه كوثراني،الاتجاهات الاجتماعية، م. ن، ص 352. أنظر الملحق (3) و (4).

الكثير من الحرمان[1]، إذ كان انضمام جبل عامل إلى دولة لبنان الكبير فاتحة للصّراعات، لدخوله ضمن سياسة التفرقة الطّائفيّة وحتى العنصريّة التي لم يتخلَّ المستعمرون عن انتهاجها، والتي كانت تتغلغل في نفوس المقرّبين من الفرنسيّين قَرُبَتْ أم بَعُدَتْ[2].

استناداً لمذكّرات الشّيخ «أحمد رضا»[3] المنشورة في مجلّة العرفان أن من وقّعَ عريضة ضم جبل عامل إلى دولة لبنان الكبير، والتّأييد للجنرال «غورو» كانوا قد وقّعوا هم أنفسهم مثلها للملك «فيصل».



(1) جهاد بنوت، حركات النضال...، م. س، ص 252.

(2) منذر محمود جابر، وادي الحجير...، م. س، ص 105.

(3) أحمد رضا (1872-1953): ولد في النّبطيّة ودرس فيها، أتمّ دراسة الفقه وأصوله والمنطق والبيان على يد السّيّد «حسن يوسف»، اشترك في تأسيس الكثير من الجمعيات لنشر المعرفة وتحسين أوضاع جبل عامل: مجلّة العرفان، مج 33، ص257.

الشيخ حسين مغنيّة ورجالات الإقطاع السياسي

للشّيخ «حسين مغنيّة» دورٌ رئيس في مواجهة الاستعمار، فقد عُرف عنه حياده عن السّياسة اليوميّة، لكن كانت له مواقف حاسمة في القضايا المصيريّة. كان الشّيخ لا يقصد دار زعيم ولا حاكم ولا سياسي، بل كانوا هم من يزورونه في المناسبات وللتّهنئة بالأعياد وللسؤال عن مسائل شرعيّة، وكان لا يقبل الهدايا من أحد. لذا كان الزعماء والحكّام، كما عامّة النّاس، يكنّون له احتراماً بالغاً[1]. يُذكَرُ أنّ مفوّضاً سامياً فرنسيّاً أراد أن يزور الشّيخ «حسين مغنيّة» في دارته بطير دبا، فأبلغه ولده الشّيخ «علي»[2] بأنّ الزّائر سيأتي في عصر النّهار حتّى يهيّئ له مجلسه، فأجابه الوالد الشّيخ «حسين» قائلاً: دائماً

(1) النّبراس، م. س، ص 85؛ جمعيّة حفظ التراث للآثار الدّينيّة، م. س، www.qabas.org.lb؛ صابرينا ميرفان، حركة الاصلاح الشيعي...، م. س، ص 529.

(2) القاضي الشّيخ علي مغنيّة: ولد في قرية طير دبا سنة 1905. قاضي الشّرع للجنوب منذ الاستقلال وحتّى وفاته، شاعراً أديباً، تعلّم على والده. كانت له مكانة كبيرة عند الناس وكان مسموع الرّأي. كانت له علاقات واسعة مع كبار الشّخصيّات على مستوى لبنان. استغلّ صداقاته لخدمة الناس وقضاء حوائجهم. توفّيَ سنة 1958؛ وللمزيد انظر: محسن الأمين، **أعيان الشّيعة**، م. س، ج10، ص 246.

أجلس عصراً على (المصطبة) [1]، فاقترَحَ ولده أن يستقبله في (العلّيّة)[2]، أو يضع الكراسي في الدّار، لأنّ أمثال المسؤول الفرنسي ليسوا معتادين على الجلوس على الأرض، فأعادها الشّيخ ثانيةً: أنا أجلس على المصطبة!، وعندما وصل المفوّض وضعوا له مسندين فجلس عليهما[3]. حادثة أخرى، في أحد الأيّام اشتكى أحد الفلّاحين للشّيخ «مغنيّة» من الحج «اسماعيل الخليل»، وهو زعيمٌ له نفوذه، بسبب خلاف على ملكيّة أرض، فدعا الشّيخ الرجلَيْن في يوم معيّن. حضر الحج «الخليل» وجلس على إحدى الطّنافس (القعدات والمساند) بعد أن ألقى التّحيّة على الشّيخ، أمّا الفلّاح، فقعدَ القعدة الشّرعيّة. أرادَ الشّيخ أن يساوي بين الفلّاح والزّعيم، فطلب منه الجلوس بجنب الحج «الخليل». تردّدَ الفلّاح في بادئ الأمر، لأنّ العادات الاجتماعيّة كانت غير ذلك بسبب الفوارق الطّبقيّة، فقال الشّيخ له: « أنت لستَ بين يدي «حسين مغنيّة»، أنت الآن بين يدي الله»، وعندما همَّ الفلّاح بالجلوس بقرب الحج «إسماعيل الخليل»، امتَعَضَ هذا الثّاني واعترفَ للفلّاح بالأرض[4].

مثال آخر على تصرّف الشّيخ «حسين مغنيّة» هو أنّه دعا إلى زفاف ابنه المجتهد الشّيخ «خليل»، الذي عقدَ قرانه على كريمة السّيّد «محسن الأمين»، كبار البلاد وعامّتها، لكنّه لم يدع «كامل بك الأسعد»، وهو زعيم جبل عامل

(1) المصطبة: وهي الدكة المبنيّة من الباطون، وتكون مرتفعة قليلًا عن الأرض يُجْلَسُ عليها.

(2) العلّيّة: الغرفة في الطّبقة الثّانية من الدّار وما فوقها.

(3) مقابلة مع مفتي صيدا والزهراني الشّيخ محمد عسيران، مواليد 1955، بتاريخ: 15 -5-2020.

(4) مقابلات مع كل من الأستاذ كامل نمر شبلي (سكنَ في منزل الشّيخ حسين مغنيّة منذ سنة 1951 إلى سنة 1993)، مواليد1938، بتاريخ: 2-7-2020 ؛ المربّي الأستاذ حسن عبد الكريم مغنيّة (مدير المدرسة الرسميّة الأولى في بلدة طير دبا) مواليد 1935، بتاريخ: 26-12-2019 ؛ عبد الكريم بحسون (المختار السابق لبلدة طير دبا) مواليد 1932 بتاريخ: 29-3-2020.

في حينها. سأله النـاس عـن هـذا الأمـر، حيـث أنّ «كامـل الأسـعد» كان يـزور شيخ الطّائفـة في كل الأعيـاد والمناسـبات وكان عـلى علاقـة جيّـدة بـه، فأجابـه الشّيخ «مغنيّـة» أن «آل الأسـعد» كريمـون في مثـل هـذه المناسـبات...، فالشّـيخ لم يدعـه حتّـى لا يُنْفِـق البيـك ويبـزخ في عـرس ابنـه[1].

عـلى كلّ حـال، حـضَرَ «كامـل الأسـعد» بعـد أيّـام مـن العـرس إلى منـزل الشّيخ «مغنيّـة» في طيردبـا للتّهنئـة. بعـد أن سـلّمَ عـلى الشّـيخ، جلـس في الدّيـوان عـلى الطّنافـس والمسـاند، وهنّـأهُ وبحـثَ معـه بعـض شـؤون المنطقـة. ثـمّ اسـتأذنَ «كامل الأسـعد» للمغـادرة، وخـرجَ مـن الغرفـة، كعادتـه في حـضرة الشّـيخ «مغنيّـة»، يتراجع وجهـه للشّـيخ (للخلـف) حتّـى يصـل إلى البـاب احترامـاً لـه، وخـرج. بعـد ذلـك وجـد أحـد الأشـخاص صُرّة في مـكان جلـوس «كامـل الأسـعد»، عـلى مـا يبـدو كانـت مملـوءة باللـيرات الذهبيّـة، تركهـا كهديّـة الـزّواج. فأبلـغَ واجدُهـا الشّـيخ بذلـك، فطلـب منـه ركـوب الفـرس واللحـاق «بكامـل الأسـعد» لإرجـاع الهديّـة، فلحـقَ بـه وأعطـاه الكيـس وقـال لـه: الشّـيخ يتشـكّرك، وقيمـة الهديّـة وصلـتْ لكنّـه يعتـذر عـن تقبّلهـا[2].

---

(1) كامـل بيـك الأسـعد: هـو أحـد أعيـان جبـل عامـل وزعيمهـا. انتسَـبَ إلـى جمعيّـة الإتّحـاد والتّرقّي عـام 1908. انتُخِـبَ عـن بيـروت سـنة 1914. هـربَ مـن السـلطات الفرنسـيّة بعـد انعقـاد **مؤتمر وادي الحجيـر** عـام 1920، ولكنّـه عـاد إلـى لبنـان بعـد أن صـدر بحقّـه قـرار بالعفـو مـن المفوّض السـامي فـي تشـرين الأوّل عـام 1920. توفّـي عـام 1924؛ مجلـة العرفـان، بحـث لسـعيد صباح بعنـوان: كامـل بيـك الأسـعد، مـج 51، ج6، 1963، ص 585، 587.

(2) مقابـلات سـابقة مـع كل مـن الأسـتاذ كامـل نمـر شـبلي (سـكنَ فـي منـزل الشّـيخ حسـين مغنيّة منـذ سـنة 1951 إلـى سـنة 1993)، مواليـد 1938، بتاريـخ: 2-7-2020؛ المربّـي الأسـتاذ حسـن عبـد الكريـم مغنيّـة (مديـر المدرسـة الرسـميّة الأولـى فـي بلـدة طيـر دبـا) مواليـد 1935، بتاريـخ: 26-12-2019؛ عبـد الكريـم بحسـون (المختـار السـابق لبلـدة طيـر دبـا) مواليـد 1932، بتاريـخ: 29-3-2020.

رئاسة المحاكم الشّرعيّة

عُرِضَتْ قضيّة أساسيّة بالنّسبة للطّائفة الشّيعيّة في لبنان هي قضيّة الاعتراف بالمذهب الشّيعي الجعفري وتكريسه، بعد أن كانت الطائفة تعود بأحوالها الشّخصيّة إلى المحاكم «السّنّيّة» منذ الحكم العثماني. وقد كانت الحكومة الفرنسيّة، ترغب بالتّقرّب من الطّائفة الشّيعيّة، مّا سهّل عمليّة الاعتراف[1].

بتاريخ 17 كانون الثّاني سنة 1926، أصدَرَ أوّل رئيس للجمهوريّة «شارل دبّاس[2]» قراراً» يقضي بأن يؤلّف المسلمون الشّيعيّون في لبنان الكبير طائفة دينيّة مستقلّة، ويحاكِمون في مواد الأحوال الشّخصيّة بموجب المذهب المعروف بالمذهب الجعفري...، ويتقاضى المسلمون الشّيعة في المحافظات لدى القاضي الشّيعي... وفي المحافظات التي ليس فيها قاضٍ شيعي لدى القاضي الشيعي

(1) علي فتوني، تاريخ لبنان الطّائفي - تاريخ ووثائق...، م. س، ص 88؛ حياة رشيد بيضون (1925-1971)، ملف رقم 14، مخطوطة في أرشيف الجمعيّة العامليّة، ص 9 - 10.

(2) شارل دباس: من طائفة الروم الارثوذكس، مدعوم من قبل فرنسا، وكانت مدة حكمه (1926-1929) الولاية الأولى (1929-1932) الولاية الثانية (1932-1934) الولاية الثالثة، وهذا التمديد من قبل المندوب السامي بعد تعليق الدستور. للمزيد انظر: لقاء سامي الكناني، جبل عامل في لبنان...، م. س، ص 145.

الأقـرب»[1]. «ويقـضي بإنشـاء محاكـم شرعيّـة جعفريّـة، ومحكمـة تمييـز جعفريّـة مؤلّفـة جميعهـا مـن علـماء الشّـيعة[2]».

وكانـت المشـكلة الكـبرى في إيجـاد علـماء مـن الطّائفـة الشّـيعيّة الذيـن يقبلـون هـذا المنصـب، ثـمّ عُرِضَـتْ أسـماء عـلى رأسـهم الشـيخ «حسـين مغنيّـة» - الـذي كان يُعتـبر في تلـك الفـترة في جبـل عامـل رئيسـاً للعلـماء ومعروفـاً بهـذه الصفـة لدى السـلطات الفرنسـية - لتـولّي رئاسـة محكمـة التّمييـز العليـا، وهـو أعـلى منصـب روحـي رسـمي للطائفـة الشّـيعيّة، وجـرتْ محـاولات كثـيرة لإقناعهـم بهـذا المنصب والمحافظـة عـلى هـذه الفرصـة التـي سـنحتْ لتكريـس أحـوال الشّـيعة رسـمياً، بعد طـول اضطهـاد وإهـمال وتفرقـة[3].

عُيّن الشـيخ «حسـين مغنيـة» رئيسـاً لمحكمـة التمييـز الجعفريـة بمرسـوم بتاريخ 17 شـباط 1926، إلا أنـه اسـتقال عـلى الفـور. وفي شـباط سـنة 1933، اتّفـق ثمانـون عالمـاً ووجيهـاً في اجتـماع لهـم دعـا لـه النّائبـان «نجيـب بـك عسـيران» «وفضـل بـك الفضـل» في صيـدا بمنـزل النائـب «عسـيران»، عـلى أن يطلبـوا تعيـين رئيـس دينـي لـه صفـة تمثيـل الطّائفـة الشّـيعيّة عـلى غـرار الطّوائـف الأخـرى، فـكان المرشّـح لهـذا المنصـب الشّـيخ «حسـين مغنيّـة»[4]. أرسـلَ رئيـس الجمهوريّـة موفديـن إلى الشّيخ «حسـين مغنيّـة» إلى دارتـه في طـير دبـا هـما «نجيـب بـك عسـيران» يرافقـه «فضل بـك الفضـل»، حاملـين معهـما رسـالة شـخصيّة متضمّنـة مرسـوم تعيينـه لرئاسـة

(1) جريدة لبنان الكبير الرسمية، العدد1946، 12 شباط سنة 1926، قرار رقم 3503.

(2) حياة رشيد بيضون، (1925-1971)، م.س، مخطوط....، ص10.

(3) علـي فتونـي، تاريـخ لبنـان الطّائفـي - تاريـخ ووثائـق، م.س، ص10. صابرينـا ميرفـان، حركـة الاصـلاح الشـيعي....، م. س، ص480.

(4) مقابلـة مـع المحامـي منيـر مغنيّـة، مواليـد 1933 (حفيـد الشّـيخ حسـين مغنيّـة) بتاريـخ: 22-12-2019؛ ومفتـي صيـدا والزهرانـي الشّـيخ محمّـد عسـيران، بتاريـخ: 15-5-2020؛ صابرينا ميرفـان، حركـة الاصـلاح الشـيعي...، م.س، ص480، 492.

المحاكم، وبعد أن قرأ قرار التّعيين، أرسل للرّئيس «دبّاس» رسالة وديّة جوابيّة، يشكره فيها على تلك الالتفاتة الكريمة مع اعتذاره قبول المنصب، وطلب منه أن يعيّن الشّيخ «منير عسيران»[1] على رأس هذه المحكمة، وكان كذلك. وعندما سُئِلَ الشّيخ «مغنيّة» عن سبب رفضه رئاسة المحاكم الجعفريّة، خصوصاً ما تُقدّمه من امتيازات ومرتّب شهري محترم ومنزل في العاصمة وسيّارة...، علّلَ قراره بأنّه رأس الطّائفة، فهو يُقدِم على رئيس الجمهوريّة في وضعيّته هذه ويقول: عندما كنت أحضر مناسبات كبيرة في بيروت، كان رئيس الجمهوريّة يمشي خلفي، بينما لو قبلتُ بذلك لمشيتُ خلفه. علماً أنّ الشّيخ «مغنيّة» كان على علاقة محترمة مع الرّئيس «دباس» والشيخ «حسين» هو الذي طلب منه وبحضور الشّيخ «منير عسيران» استقلاليّة محاكم القضاء الجعفري[2].

الجدير بالذكر أنّ الفرنسيّين كانوا قد عرضوا على الشّيخ «حسين مغنيّة» تولّي منصب المفتي لسوريا ولبنان، مع مغريات، من راتب مرتفع وسواه من الأمور، لكنّ الشّيخ «مغنيّة» رَفَضَ ذلك العرض قائلاً: أنا موظّف عند الله، ومن يتوظّف عند الله لا يتوظّف عند أحد[3].

---

(1) الشّيخ منير عسيران (1870 - 1947): أحد العلماء الأفاضل في جبل عامل، كان أبوه من تجّار صيدا البرجوازيّين، وقد دخل مدرسة للإرساليّات المسيحيّة قبل أن يذهب إلى جبع للدّراسة فيها، ثمّ سافر إلى النّجف الأشرف، وكان يعرف ثلاث لغات هي: العربيّة، والفارسيّة، والفرنسيّة، وقد تعلّمَ الفرنسيّة على يد أحد رجال الدّين المسيحيّين، كان قاضياً شرعيّاً منذ العهد العثماني، وأصبح رئيس المحاكم الجعفريّة في دولة لبنان الكبير بطلب من الشّيخ حسين مغنيّة (رئيس علماء جبل عامل). انظر: صابرينا ميرفان، **حركة الاصلاح الشيعي...**، م. س، ص 525 - 526.

(2) مقابلات: المرجع أعلاه ؛ صابرينا ميرفان، **حركة الإصلاح الشيعي**، م. س، ص 529.

(3) بيّنات «مجلّة»، م. س، النّسخة الإلكترونيّة bayynat.org؛ مقابلة مع السّيّد محمد حسين فضل الله، أجرتها معه الصحافيّة سعاد قاروط العشي، برنامج «تاريخ انحكى».

شعره وما نُظِمَ بحقّه في حياته وبعد وفاته

عُرِفَ عن الشّيخ «حسين مغنيّة» أنّه كان شاعراً أديباً بليغاً، ينظم الشّعر المتين الرّصين. له قصائد نُشِرَتْ في كتاب: «أعيان الشّيعة»، وفي «مجلّة العرفان»، وله ديوان شعر مخطوط.

أظهرُ قصائده المدح لآل البيت عليهم السلام خصوصاً، والرثاء الذي غلب على نتاجه الشعري. فجاءت قصائده سجلاً لتاريخ عدد من رجال عصره، منتهجاً نهج القصيدة العربيّة القديمة من إسباغ صفحات الكمال الإنساني على مرثيّه، معتمداً الإطار التّقليدي من طولٍ للقصيدة، ومحافظاً على الوزن والقافية الموحّدة واستخدام المحسّنات البديعيّة، ونجاحة الطّباق والمقابلة.

برع في فنّ الرّثاء «وأهمّيّة ذاك الذي يتحسّر على فقد إخوانه العلماء العامليّين مداميك النّهضة، وأضواء المجد والشّموخ في الجبل العاملي». وممّا قاله في قصيدة يرثي بها الفقيه الشّيخ «عبدالله آل نعمة العاملي الجباعي» والفاضل الرّئيس الشّيخ «علي الحرّ» والشّيخ «موسى شرارة»، والشّيخ «محمّد علي عز الدّين»، رحمهم الله جميعاً. وله قصائد أخرى[1].

(1) يحيى شامي، علماء عامليّون...، م. س، ص 40-41 ؛ «العرفان»، مج 74، عدد 1-2، ص 67؛ السيد محسن الامين، أعيان الشّيعة، م. س، 26/155 - 159؛ عبدالله الخاقاني، موسوعة النجف الأشرف، م. س، ص 225-246-247-248-343؛ جعفر سبحاني، طبقات الفقهاء...، م. س، ص 221.

الخطبُ المزلزل:

زالَ فانهالَتْ الجبالُ انهيالا … طود حلم على السّماء تعالى
ولقد زَلزل على البسيطة خطب … طبق الأرض سهلها والجبالا
وحيثُ جاءت به اللّيالي مُصاباً … أورث النّاس دهشةً وخبالا
كان بدراً للمجتلين منيراً … وهلالاً إذ يفقدون الهلالا
هل درى حاملوه بالنّعشِ أن قد … حملوا الدّين والهدى والكمالا
أم درى مودّعوه في اللّحدِ أن قد … أودعوا حكمةَ الإله تعالى
أم درى هائلُ التّراب عليه … أنّ فوق العلا التّراب أهالا
ولئن ناله الزّمان بسهم … فلكم للزمان راش نبالا
ولئن ضمّه مضيق ضريحٍ … فلكم أوسع البرايا نوالا
قامَ عرشُ الدّين الحنيفيّ فيه … وهو لولاه كان ثلّ انثلالا
علم الله أنّ عامل تحتا … ج إلى من يقوّمُ الأعمالا
وحماها به فصانَ حماها … واستقرّتْ به فعزتْ منالا
أيها الرّاكبُ المغلّس يمّم … حسناً وألق في حماه الرحالا
فهو قصدُ الأنام بعد أبيه … وكذا الشّبل يخلف الرّئبالا
وبربع المعلّي أنت فعرّج … فبه المرتجى إذا خطب هالا
ماجدٌ مفردُ تربّع فيه … شاردات العلى فعزّ مثالا
طاب فرعا مذ طاب أصلا فأمسى … طيّب المحتدّين عمّا وخالا[1].

وممّا قالَهُ في رثاء الشّيخ محمّد ابن الشّيخ أمين شرارة العاملي وقد توفّيَ في النّجف الأشرف وكان مهاجراً لطلب العلم في15 شعبان سنة 1303هـ/ 1885 م:

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م. س، ج6، ص103.

أفولُ المجد:

أرى الدّنيـــــا علـى عَجَلٍ تزولُ ولا يبــقى بســـــاحتِها نزيــــلُ
تــــدورُ بأهلِهــا كــاس المنايـــــا كمــا دارت بشــارِبِها الشّمــولُ
فقـــــــل للغافلين عــلى غرورٍ ألا هبّــوا فقـــــد أزف الرّحيـلُ
ألا للــــــه مــــــــا صنعت بنفسي مصائـب لـــيس يحملُها حمولُ
فُجعت بكـــــــلّ وضّــاح المحيّا كــأنَّ جبينـــــه سـيف صقيـلُ
ورزءُ محمّـــــدٍ أودى بصــــــبري وهــــاجَ بــــــه لي الـدّاء الدّخيلُ
كريـم الأصـل مـن سروات قـوم بهـم يُسـتدفعُ الخطـبُ الجليـلُ
لقد فقـــدَ الأنام بـــــه حسـاماً علـى نـوب الزّمـان بـه نصـولُ
تعاجـل نصلــه قـــدرٌ متــاح فعــــــاد وفي مضاربه فلولُ[1].

ومـمّا قالَـهُ في رثـاء الفقيـه الشّـيخ مـوسى شرارة العامـلي المتـوفّى سـنة 1304 هـ / 1886 م :

جبلٌ هـوى:

جبــــل هـــوى في عامــل فتزايلت في كلّ نــــــاحيـــــةٍ لــه أجبالها
تنعي الشّريعة كهفهـــــا وعمادها مَــــــن في يديـه حرامها وحلالَها
ورقت بــه فـوق الثّريــــــا منزلا همـم تــــــدوس النيرات فعالها
فغــدامنـــاراًللبريّـــةِهاديـــــا تهـدى بــــه مــــن غيها وضلالها

(1) عبدالله الخاقاني، موسوعة النجف الأشرف...، م. س، ص 345-346 ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، م. س، ص 104.

قـادَ البريّـة لا بتجريــــدِ الضّبا ... أو بالقنـا اللاتـي شـرعن طوالهـا
لكـن بخُلق مثل أزهار الـــرّبى ... وبعزمــة لا يسـتطاع منالهـــا
وإذا السّنون الشهب أقلـع حزنها ... يومـا وهـب مـن الرّيـاح شـمالها
فاضَتْ يــداهُ بأبحــــر زخــارة ... عـمّ البريّــة كلّهــا سلسـالها
سكن الثّرى فهــو البعيد وذاتـــه ... بالفكـر بــاق لا يـزال خيّالهـا
أنّـى اسـتطاع أن ينازلـك الـرّدى ... أوَ يسـتطاع مـن الليـوث نزالهـا
حملـوا سـريرك فاسـتخفوا حملـه ... أنّــى يخـفّ مـن الجبـال ثقالهـا
عهـدٌ علـيّ فليـس بعـدك منطقـي ... يلـد القوافي المستنير هلالهــــا
أفــرغ لها حبرا وكــــن متمسكا ... بالعــروة الوثــى الشدّيد حبالها[1].

وقال في رثاء العلاّمة الشّيخ محمّد علي عزالدّين:

أيُّ عـود هــــوى وأيّ عمـــاد ... خــرّ لـو يفتـدى فـدي بالعبــادِ
جبــل راســـــخ تداعى بيــوم ... جعــــلَ الأفــق رزؤه بســــوادِ
فجـود حلـم وبحــر علـم خضمّ ... خـــاض مـن بعـد أن رغا بزبـــادِ
ذاك مــــن كان للشّـريعةِ ركنـا ... وعمـــاداً لهـــا وأيّ عمـــادِ
ذاك مـن كان لليتامـى كفيـــلاً ... وغيّاثاً لهــا وبحــر زبـــادي
ذاك مـن كان فـي الملمّـاتِ يدعـى ... ملجـأ الملتجـي وغـوث المنـادي
فارج اللّهمّ كاشـف الغـمّ مهمـا ... أجـــدب النّاس بالسّنين الجمادِ
سلبتـه المنون بالكـره منـــا ... غيّبـت شـمس فضلـه بالوهـادِ

(1) العرفان،م. س، العـددان 1-2، مـج 74، ص 74 ؛ عبدالله الخاقاني، موسوعة النجف الأشرف...، م. س، ص 346-347 ؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، م. س، ص 104.

لم تزلْ هذه المنون تقضي نذوراً ... عقدتها على قِلا الأمجادِ

يا جفونَ العلياءِ ابكي عليه ... إن عزَّ الإسلام ناءِ وغادي

أيّ عينٍ لم تبك شجواً عليه ... من دمٍ سال على غليلِ فؤادي

حملوا نعشَهُ حيارى ولكن ... ليس يدرون من على الأعوادِ

إن فوق الأعوادِ حكمة ربٍّ ... حجبت عن نواظر الرّوّادِ

إن فوق الأعوادِ شخصاً بجدوى ... كفّه عن كلّ قطر ونادي[1].



(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م. س، ص 106؛ محمد فقيه، الحياة الأدبيّة...، م. س، ص 98-99.

رحيلُ عَلَم الأمّة
الشيخ حسين مغنيّة

مرضَ الشّيخ «حسين مغنيّة» وأُدخِلَ المستشفى الألماني في بيروت في بادئ الأمر، لكنّ شكوكاً بمحاولة اغتياله، وانتشار الخبر بين النّاس، استدعى نقله إلى مستشفى عسيران في صيدا، حيث توفّيَ ودُفن نهار السبت 7 صفر الموافق 16 آذار سنة 1940 عن عمر يناهز الثّمانين عاماً.

نُقِلَ المرجع الشّيخ «حسين مغنيّة» إلى قريته طير دبا بتشييع حافل حضرَه كبار العلماء والحكّام والخواص والعوام من جميع الطّوائف، وصلّى على جثمانه ولدُهُ الشّيخ «خليل». له مقام معروف في طير دبا[1].

كانت وفاته ودفنه يوماً مشهوداً في جبل عامل لا يزال يذكره الناس بأسى وحزن، وقد رثاه الكثير من الشعراء في قصائد عدّة، نشر بعضها صاحبُ كتاب «أعيان الشيعة» «السيد محسن الأمين» في ترجمته له، وقسمٌ منها في مجلة «العرفان» و كتب التراجم.

(1) محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م. س، ج6، ص 103. انظر: ملحق رقم (16).

نماذج من قصائد بعض العلماء والشعراء بحق الشيخ حسين مغنيّة

كتبَ العديد من أصحاب الأقلام، بخاصة العلماء والأدباء الذين خطّتْ أناملُهم شعراً عن الشيخ حسين مغنيّة، سواء في علمه وكرمه وزُهده، أم في رئاسته الدينيّة، وتفرُّغهِ لقضاء حوائج الناس وإصلاح شؤونهم. من بعض هؤلاء: ما قاله في علمه الشاعر سليم جواد البرجي، في مقطع من قصيدته العام 1945:

نلــوذُ بظلّـه إن غيَّرتنـا ... عصورٌ فالحسينُ لنا كفيل
وعيلمُ قطرِنا بل كلُّ قطر ... وواحدُ دهرِنا حَبْرٌ جليل
حسينٌ فيه نورٌ من أبيه ... عليٌّ ما له أبداً مثيل
لئن قامت رجالُ الأرضِ طرّاً ... تباريه فذلك مستحيلُ
سما فخرَ البلاد بكلِّ علمٍ ... وبالفتوى له الباعُ الطّويلُ

وقال في رئاسته السيّد نور الدين فحص:

على غير ما أهوى أتيت مودّعاً ... أباً كان للغرا إماماً ومرجعا
أجل إن نأى عنّا الحسين فشبله ... مكان الّذي تهوى الرّئاسة مفزعا

وعن زهده ذكر الشيخ سليمان الظاهر:

نضا بـردة العيـش الحسـين زهـادة غـــداة رآه مثل أضغاث أحـــلام.

وفي العطـاء مـن وقتـه لقضـاء حوائـج النّـاس وإصلاح شـؤونهم، يقـول في ذلـك الشـيخ سـليمان الظاهـر:

قد كان فـي يـوم الحكومـات حيـث لا تصيـب النهـى أحكامهـا بـاب أحـكام

أمينا علـى فصـل القضايا كأنّما استمد لقضــاء الفصــل مــن فيــض إلهــام

كما قال الشّيخ علي شمس الدّين:

سـل عنـه أعـلام الشّـريعة والهـدى تنبئـــــك حقّـــــاً أنّـــــه أقضاها

وأسـدها رأيـــــاً إذا مـا مشـكل حـارت بحـــلّ دقيقـة علماهـــا

كان الشـيخ «حسـين مغنيـة» كريمـاً سـخياً، وذكـر ذلـك السـيد «محسـن الأمـين» في أعيـان الشـيعة. فـكان قلّـما يبقـى عنـده مـما يدخلـه. ويـروي الشـاعر جـواد البرجـي في قصيدتـه:

وأمسـى بالنـدى معـنٌ بخيـلا بجانبـــــه ومـــــا معنٌ بخيل

مراثيه

وحين ما وافت المنيّة شيخنا أُقيمَتْ له احتفالات تأبينيّة يوم دفن جثمانه الطّاهر، وبعد مرور أسبوع على وفاته، وكذا بعد مرور أربعين يوماً، وهذه نماذج من القصائد التي اخترناها، ومنها قول سليمان الظاهر:

«طوى مطمئنّ النّفس صفحة أعوام ... يكفكف من غربي هموم وأسقام
إلى أن قضى لا واهن العزم نحبه ... ولا شاكياً يوماً بتاريخ آلام
ومن غمرت تقوى المهيمن قلبه ... فهيهات يثني جيده داء أجسام»
«كأنّ جماهيراً مشت بسريره ... تزاحم أقدام مواطئ أقدام
صفوف صلاة أو صلات طوائفاً ... بأفضل صوّام على الخير قوام
وحشد حجيج طائفين حياله ... طوافهم بالبيت أحلاس أحرام
طووه على رغم المعالي بحفرةٍ ... بها طُوي الإسلام والشّرف النّامي
أعزاء بينه إنّما الموت غاية ... ولم ينجُ منه حاسر أو أخو لام
وصبراً خليل الفضل عن خير راحل ... فأنت مُنى قطر وبُلغة أقوام»

وفي قصيدة للسيّد عباس أبو الحسن ابن السيّد مهدي، راثياً العلاّمة الشيخ حسين مغنيّة:

تقوّضَ للهدى منه البناءُ ... أم احتجبت عن الدنيا ذُكاءُ
أم الندب الحسين قضى فعجّتْ ... لعظم الخطب بالندب السماءُ
لك الصدر الرحيب بكل نادٍ ... لك الرأي المصيب لك العلاءُ
فمَن للدين بعدك مُستغاثٌ ... ومَن للمجد بعدك مُستضاءُ(1)

وكما رثاه العديد من العلماء والأدباء منهم: ولده الشيخ «خليل مغنية»(2)، والسيد «نور الدين فحص»، والشيخ «علي شمس الدين»، والشيخ «عبد المحسن الظاهر»، والشاعر «أديب فرحات». للاطلاع على بعض المرثيّات: انظر: ملحق 13 - 14 - 15.

الشيخ عبد المحسن الظاهر يرثي المقدس الشيخ حسين مغنية بعد مرور سبعة أيام على رحيله:

(1) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ط2، ج1، 1997 م، ص82.

(2) الشيخ خليل مغنيّة: ولد في بلدة طير دبا سنة 1900م. تلّقى علومه على والده شيخ الطائفة الشيخ «حسين مغنيّة» وعلى غيره من العلماء والمدرِّسين، ثم انتقل إلى النجف الأشرف حيث تابع تحصيله العلمي سحابة خمس عشرة سنة حتى نال إجازة الاجتهاد. للشيخ خليل ثلاثة أولاد: المرحوم المحامي الاستاذ «إبراهيم»، والمرحوم «اسماعيل»(صيدلي)، والمحامي الأستاذ «منير» أطال الله عمره. من تلامذته: الشيخ «أحمد سليمان» والعلاّمة الشيخ «حسن طراد». من مؤلفاته: «المرحلة الفكرية في العقائد الدينية»، و«التضحية الكبرى»، و«بين يدي الإمام الحسين»، وله الكثير من الشعر لم يُجمع ولم يطبع بعد. توفي يوم الجمعة ودفن في طير دبا ظهر السبت 11تشرين الأول سنة 1958م. ولمزيد من التفاصيل انظر: محمد فقيه، **الحياة الأدبية في بلدة طير دبا العاملية**...، م. س، 106؛ محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، م. س، ج6، ص351.

كيـف التصبـر بعـد فقـدك يحمـد — يامَـن بـه الديـنُ الحنيـف مُؤيـدُ
عمّـتْ رزيتـك الأنـام بأسـرهم — هيهـات بعـدك قَـلَّ مَـن يتجلـدُ
أتظـنُّ حزنـك فـي البريـة ينقضـي — كلا وإن طـال المـدى يتجـددُ
فلئـن صعـدتَ الـى السـماء تـزوره — نـادى الملائـك نِعْـمَ هـذا المُصعَدُ
شـفيتْ بمـرآك البريـة مثلمـا — مـلأ السـماء بنـور قدسـك يسـعدَ
ومحـط رمسـك وهـو أفضـل بقعـة — حُـط الضـراح لقدرهـا والفرقـدُ
إنّ الرزيـة فقْـدُ مثلـك فـي الـورى — وسـواك إن نزلـتْ بـه لا يُفقـدُ
ألقحتها يـا دهـر آيـة نكبـة — عقـم الزمـان بمثلهـا لا يولـدُ
تركـتْ بقلـب الديـن بعـد عميـده — حزنًـا يطـول وجمـرةً لا تبـردُ
يـا حجـة الإسـلام خيرَ مُقلَّدٍ — ألقـى لـه الأقليـد مَـن يتقلَّـدُ
خلَّفـتَ بعـدك فـي الأنـام مآثـرًا — تبقـى المـدى وكـذا الجميلُ يُخلَّـد
ثلمَ الـردى بك ثلمـةً في الديـن لـم — تُسـدد وليـس لهـا سـواك مسـدَدُ
مَـن للشـعائر والفرائـض والتُّقـى — وإلـى النوافـل فـي الدجـى يتهجـد
فالمهتـدون بنـور هديـك أصبحـوا — حيـرى إلـى نهْـج الأسـى لـم يهتـدوا
وجـدوا سـبيل الحـزن أوسـع منهـج — فسـروا إليـه وغيـره لا يوجـدُ
أرشـدتهم سُـبل الهـدى فتتابعـوا — حتـى مضيـتَ فهـل لهـم مَـن يرشـدُ
لـو جـاز في الشـرع السـجود لغيره — كنـا وقدسـك نحـو قبـرك نسـجدُ
فقـدوا بفقـدك كل أسـباب الهنـا — ونبـا بهـم عنـد الهجـوع المرقـدُ
إنَّ الخطابـة والقريـض فلـم تـفِ — حـقَّ الحسـين وإن تغالـى المُنشـدُ
آيـات فضلـك فـي الـورى مشـهودة — يفنـى الزمـان وفضلهـا لا ينفـدُ

لـي مقلـة عبـرى عليـك ومهجـة تغلـي مراجلهـا وطـرفٌ أرمـدُ
أمحـاولا جهـلا عـداد صفاتـه فعُـلاه عـن نعـت المحلـق أبعـدُ
فلِئـن خبـا نـور فتلـك أهِلَّـة مـن نـور قدسـك للـورى تتوقـدُ
هـذا " الخليل"عليـه ألويـة الثنـا عُقـدتْ وليـس علـى سـواه لتعقـدُ
فلـه السـيادة عـن أبيـه وراثـة ويزينهـا منـه العلـى والسـؤددْ
وإذا المشـاكل أظلمـتْ وأعارهـا نظـرا تراهـا رهبـة تتبـددُ
جمـع المـكارم والمحامـد والتقـى بحـرٌ بأنـواع الفضائـل مُزبِـدُ
وكـذا العلـيُّ أخـو الخليـل فإنـه قبـسٌ يشـعُّ وصـارم لا يُغمَـدُ
أخلاقـه كالنـور ضـاع عبيره أرَجًـا يلاعبـه النسـيم فيصمـدُ
أدبٌ يسـود بـه الزمـان وطالمـا عنـه تفـرّع ناثـرٌ ومقصّـدُ
فكأنمـا أهـداه غُـرّ صفاته ونميـر واديـه القشـيب "محمـد
وأبـو اللطيـف إذا المفاخـر أُسندتْ فلغيـر أسـرته الهـدى لا يُسـندُ
صـبرًا لنازلـة القضـاء فإنما حُسْـن التصبر فـي المصائب يُحمَدُ..

الشيخ عبد المحسن الظاهر



الخاتمة

لقـد مـرّ في جبـل عامـل (الجنـوب حاليـاً)، شـخصيّات علمائيّـة بـارزة، كانـت لهـا أدوارٌ مهمـة عـلى كافـة الصعّـد العلميّـة والثقافيّـة والتربويّـة، مـن هـؤلاء الشـيخ «حسـين مغنيّـة»، الـذي أدّى دوراً بـارزاً في مجتمعـه امتـدّ أثـرهُ ليشـملَ الوطـن بأكملـه.

إنَّ دراسـة هـذه الشـخصيّة، بمـا تمثّلـه مـن موقـع اجتماعـيّ ودينـيّ وثقـافيّ وتربـوي، عـلى صعيـد لبنـان والعـالم الإسـلامي كافّـة، تُعتـبر أمـراً مهـماً، لا سـيّما أنّ الشـيخ «حسـين مغنيّـة» كانـت لديـه شـخصيّة ذات رُؤى و قيمـة علميّـة مميّزة، سـواء في الأدب والشـعر والفقـه وعلـم الـكلام أو في التاريـخ والفلسـفة والاجتماع والتربيّـة، وهـذا مـا ميـزّه عـن علـماء عـصره.

كان يُؤثِـر قضـاء حوائـج النـاس والإصـلاح بينهـم وتعليـم الطـلاب، عـلى أن ينـصرف للتأليـف عـلى خطـى معاصريـه، خصوصـاً أنـه عـاش في حقبـةٍ صعبـةٍ وخطـيرة. عندمـا كانـت الفـوضى تعّـم البـلاد، كانـت دارتُـه مقصـداً للنـاس طيلـة النهـار، لـذا لم يتسـنّ لـه حتـى تدويـن سـيرته الذاتيـة المُفعمـة بالأحـداث والمواقف التـي أشـار لهـا بعـض المؤلفـين في كتبهـم، وبعضهـا مـازال يُتـداول بـين النـاس. لكـنّ الشـيخ "حسـين مغنيّـة" رغـم ذلـك، لـه كتابـات وبحـوث علميّـة في الفقـه

والأصول والفلسفة والأخلاق، كما كتبَ مقالات وأبحاثاً في مجلّة العرفان وغيرها، وعنده العديد من المخطوطات، لكن للأسف وبعد البحث والسؤال عنها، يأتي الجواب: أنها فُقِدتْ جميعُها بظروف غامضة!..

مثّل الشيخ «حسين مغنية» جيلاً من العلماء الذين مرّوا في تاريخ جبل عامل، دون النظر في حياتهم وسيرتهم ومؤلفاتهم، لعلّ الباحثين يلتفتون إلى التنقيب في تاريخهم وسيرتهم لإغناء المكتبة المعرفية والكشف عن جهودهم لبناء الإنسان والوطن.

هذه الشخصيّة المرموقة التي كانت محلّ اهتمام الكثيرين من خلال اطلاعهم عليها علميّاً وثقافيّاً واجتماعيّاً ومواقفَ سيّاسيّةٍ خصوصاً عندما تصدى الشيخ «مغنية» في مؤتمر وادي الحجير لبعض المجموعات المسلّحة وعمل على إيقافها بعد تعديّات على ممتلكات أبناء بعض القرى المسيحيّة في جبل عامل، وتجاوزات مُخلّة بأمن المواطنين، كما وجّه تأنيباً قاسياً «لصادق حمزة» «زعيم الثوار» على تلك التصرّفات المرفوضة من بعض المسلّحين.. وأنها لا تخدم هذه القضيّة الوطنيّة، وليست من مبادئ الدين والإنسانية-آخذاً منه عهداً ووعداً بضبط المتجاوزين، لأنّ ذلك يُعدُّ تحدًّ دينيٌ صارخٍ لهؤلاء، ولأنَّ هذه المجموعات المقاتِلة تخضع وقتها للمشورة الدينيّة.

لعلّ أهم ما يميّز فكر الشيخ وسلوكه وخياراتِه حسبما يتبيّن من مواقفه، اعتبارُه بشكل أنّ أساس «المواطنة» هي باب الانتماء، وأنها الحقّ الأولى للحماية، لاسيما في تلك الفترة القلقة المتفلّتة من الضوابط، وليس الرابط المذهبي ولا الطائفي، بل هي في مواجهة ذلك، خصوصاً عندما يتخذ الانتماء الطائفي ذرائع للمظالم التي ارتكبت.

ولذلك كانت قرية طير دبا انذاك ملجأً وحيداً للناس و لكلّ من يطالب بحق له.

إنّ اعتبار الشيخ «للمواطنة» على النحو المذكور أعلاه، هو المفسّر لموقفه واعتذاره عن رئاسة الوفد إلى الملك «فيصل»، لأنه كان على حسّ ووعي بأنّ الأمور بدأت تنزلق الى الصراع الطائفي المسلّح والى مشارف حرب أهلية، كان الشيخ يعلم أنّ الأبرياء والضعفاء سيدفعون الثمن فيها. وكان الشيخ «حسين مغنية» يريد من المؤتمر اتخاذ خطوات مباشرة تحدُّ من العسف والاتجاه نحو الحرب الأهلية.

عندما نتحدث عن الشيخ «حسين مغنية» فإننا نقف أمام شخصيّة دينيّة ذات شأن، لعبت دوراً ساطعاً على صعيد جبل عامل من خلال صولاتها وجولاتها العلميّة والفقهيّة ومن ثَمّ الاجتماعية، وحضورها الملفت جنوباً خاصةً وبلاد الشام عامّة .

والملفت أكثر أنّ الشيخ «مغنيّة» هو من العلماء الذين عُرِضتْ عليهم المناصب الوظيفيّة في الدولة، فكانوا يعتبرون أنَّ الواجب الدينيّ هو أعلى وأرفع من أي منصبٍ وظيفيٍّ أو مركزٍ سيّاسيّ.

إنّ الباحث في سيرة الشيخ «مغنية» يقف أمام شخصية عاشت هموم المجتمع برمته وأمنه، كان حاضراً وفاعلاً على غير مستوى، وفي سيرته وأفعاله المثال والأنموذج لما ينبغي أن يكون عليه الرجّل العظيم، والمُسهِم في إعلاء شأن أمّته ووطنه، شخصية كرّست حياتها لخدمة الناس، والعمل على قضاء حوائجهم، ونشر الفضائل والقيم الدينيّة والاجتماعيّة بينهم.

إنَّ الشّيخ "مغنيّة" هذا العالِم العامل والفقيه العاقل، الحائز على شهادات من كبار مراجع ومجتهدي عصره، كان همُّه الاستمراريّة في نجاح العمل الرّسالي، ومبدؤه الإخلاص والصّبر، فبرأيه إنّ مسؤوليّة الإصلاح والنّهضة من واجب جميع أفراد المجتمع والأمّة، لذلك تقدّم الناس بعيداً عن التّعصّب، حاملاً لواء الانفتاح بما يخدم المجتمع والوطن، معتبراً ممّن سبقه من المصلحين والعلماء،

حريصاً على بيان دورهم، وإعطائهم حقّهم من الفضل وما قدّموه لأمّتهم.

ختاماً أتمنى أن أكون قد وفّيتُ هذه الشخصية الدينية الفذة حقها في تسليط الضوء عليها، علمياً واجتماعياً ودينيّاً وسياسيّاً، آملاً أن تكون هذه الرسالة مرجعاً ينفع به طلاب العلم والمعرفة ومحبو الاطلاع على حياة هذا الشيخ الجليل وما تحلى به من مواقف، عنيتُ به «شيخ الطائفة» الشيخ «حسين مغنيّة».



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربيّة:

أولاً: المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. الطهراني، آغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة – نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج2، دار المرتضى للنشر، مشهد، 1404هـ- 1984 م

ثانياً: المراجع:

1. أبو النصر، عادل، الخروب وأصنافه في لبنان، المطبعة الوطنية، بيروت 1963.
2. أبو صيبع، سيف، جبل عامل في العهد العثماني، دراسة فكرية - تاريخية، 1882-1914، ط1، دار الرافدين، بيروت، 2017.
3. أبو مصلح، كمال، معجم العربي المستعجم، من أسماء المدن والقرى والأماكن في جمهورية لبنان الكبير، ط1، الدار التقدمية 1989.
4. أبو عمشة، عادل، عندما توقفت الطاحونة: قرية زواتا، بين الماضي والحاضر، ط1، لا. د، 2015.

5. أحمد، علي راغب حيدر، المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل: سياسياً- تاريخياً- اجتماعياً بالصور والوثائق 1842-2002، بيروت، 2007.

6. الأمين، حسن، سراب الإستقلال بلاد الشام 1918- 1920، شركة رياض الريّس، بيروت.

7. الأمين، علي مرتضى، محسن الأمين سيرته ونتاجه، ط1، دار الهادي، بيروت، 1413 هـ - 1992م.

8. الأنصاري، حمزة، حرب العصابات في لبنان، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1997.

9. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المجلد السابع والأربعين، دار التعارف للمطبوعات، 1983.

3. ....، خطط جبل عامل، تحقيق حسن الأمين، ط1، دار المحجة البيضاء، 1463هـ-2002م.

4. ....، لبنان الصورة ذاكرة قرن في خمسين الإستقلال، بيروت، (د.ت).

5. الأميني، محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النّجف خلال ألف عام، ج1، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف 1964.

6. حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ط2، ج1، 1997 م.

7. باسيل، باتريك، الصراع على الشرق الأوسط، جان دارك، ط10، بيروت، 2007.

8. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدّمة، لا. ط، دار الجبل، بيروت، لا. ت.

9. بزي، حكمت، «من حقيبتي التاريخية- جبل عامل وقصصه»، ديربورن- ميشيغن، الولايات المتحدة الأميركية، الناشر حسن محمد جمعة، 1998.

10. بـزّي، مصطفى، تطوّر التعليم والثّقافة في جبل عامل، إصدار هيئة إنماء المنطقة الحدوديّة، ط1، لا.م، 1416هـ /1995م .

11. بنّوت، جهاد، حركات النضال في جبل عامل، دار الميزان، بيروت، 1993.

12. جعجع، غازي، البطريرك مار أنطون بطرس عريضة 1863- 1955- عميد لبنان ورجل الاستقلال، ط1، دار بشاريا للنشر، 2006.

13. الراسي، سلام، لئلا تضيع، ج1، بيروت، مؤسسة نوفل.

14. الريحاني، أمين، ملوك العرب، ط3، ج2، مطابع دار صادر ريحاني، بيروت، 1951.

15. البغدادي، حسن، مناقب وكرامات علماء جبل عامل، ج1، إصدار: جمعية الإمام الصادق (عليه السلام) لإحياء التراث العلمائي، 1140هـ - 2019م.

16. المظفّر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، ط1، دار الزهراء، بيروت، 1402هـ- 1982م.

17. البهادلي، علي أحمد، الحوزة العلميّة في النجف الأشرف - معالمها وحركتها الإصلاحيّة، ط1، دار الزهراء، بيروت، 1413 هـ - 1993م.

18. التونسي، موسى كاظم، وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي، ج1، دمشق، 1972.

19. حدرج، رضا محمد، بهجة الرّاغبين في مؤلفات الشيخ محمد رضا شمس الدين، ط1،دار المحجّة البيضاء، بيروت، 1424 هـ - 2003 م.

20. الحسيني، عبد السيد عبد الحسين محمود الأمين، منارة جبل عامل: بلدة الشقراء، ج1، بيروت، 2009.

21. الحسيني، عباس، فتوى في بيت ابراهيم، ط1، دار الفرابي، بيروت.

22. الحصري، ساطع، يوم ميسلون، ط3، بيروت، 1947.

23. الحكيم، حسن، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي والانتداب الفرنسي 1915- 1946، بيروت، 1974.

24. الحكيم، يوسف، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، 1964.

25. الحلو، يوسف خطار، الاقتصاد اللبناني - أبحاث ودراسات، دار الفارابي، بيروت 1975.

26. الحميداوي، محمد رضيوي، الموارنة ودورهم في الحياة السياسية اللبنانية 1919-1958.

27. حياة رشيد بيضون (1925-1971)، ملف رقم14، مخطوطة في أرشيف الجمعية العاملية.

28. الخاقاني، عبدالله، موسوعة النجف الأشرف- شعراء النجف في القرن الرابع عشر، ط1، ج18، دار الأضواء، بيروت، 1421هـ/2000م.

29. درويش، علي، جبل عامل بين سنة 1516-1697 الحياة السياسية والثقافية، ط1، دار الهادي، بيروت، 1414 هـ، 1993م.

30. دي طرازي، فيليب، خزائن الكتب في الخافقين، ج1، دار الكتب، بيروت، 1947.

31. وينتر، ستيفان، الشيعة في لبنان تحت الحكم العثماني، ترجمة: محمد حسين المهاجر، مركز الحضارة، بيروت، ط1، 2016.

32. دليل المدارس والمعاهد الدينية للحوزة العلمية في لبنان، إعداد هيئة شؤون الحوزة العلميّة في لبنان، بيروت، ط2، 1435هـ - 2014م.

33. رزق، هدى، لبنان بين الوحدة والإنفصال (1919- 1927)، بيروت، 1998.

34. الرفاعي، شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال 1800-1946: العهد العثماني 1800-1918، ج1، باريس، 2006.

35. الريس، رياض نجيب، لبنان تاريخ مسكوت عنه، محاضرة ألقيت في مؤتمر إتحاد الكتاب اللبناني في بيروت عن المسكوت عنه أسس الدولة في لبنان، بيروت، 2001.

36. الرّيّس، فايز، جبل عامل أرض القداسة، دار الصّفوة، بيروت، 2009.

37. الزرلكلي، خير الدين، ما رأيت وما سمعت، المطبعة العربية، مصر، ١٩٢٣.

38. زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، ط3، دار النهار، بيروت، لا.ت.

39. سبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء - في فقهاء القرن الرابع عشر، ط1، ج14، دار الأضواء، بيروت، 2004م.

40. سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، مج2، بيروت، د.ت.

41. سعيد، عبدالله، أشكال الملكية وأنواع الأراضي في متصرفية جبل لبنان وسهل البقاع 1861-1914، بيروت، 1995.

42. سلوم، فؤاد، عكا 1850-1950، دراسة في التاريخ الإجتماعي، ط1، 2000.

43. سليمان، إبراهيم، بلدان جبل عامل - قلاعه ومدارسه، وجسوره ومروجه ومطاحنه وجباله ومشاهده، مؤسّسة الدائرة، لاط، 1995م-1415هـ

44. .... علماء جبل عامل- من أول حرف الميم إلى آل المقداد، الجزء التاسع، مخطوط.

45. سمحات، قاسم، عيناتا قمة في جبل عامل نوافذ على التاريخ والتراث، ط1، دار بلال، 2009.

46. شامي، يحيى، علماء عامليّون راحلون، ط1، دار المحجّة البيضاء، بيروت، 1432 هـ / 2011م.

47. شرابي، هشام، النظام الأبوي أو البطريركي، ط14، دار نلسن للطباعة، السويد، 2002.

48. شرارة، موسى الزين، الشاعر الثائر في محيطه العاملي، (د. م)، (د. ت).

49. شرف الدين، جعفر، سيرة مجتمع في سيرة رَجل، منشورات الكلية الجعفرية، ط1، 2002.

50. شرف الدين، خليل، تاريخ الزرارية والبلاد العاملية ماضياً وحاضراً وتطلعات، منشورات مكتبة الهلال، ط 1.

51. شرف الدين، عبد الحسين، المراجعات، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1979.

52. شعيب، علي عبد المنعم، مطالب جبل عامل (الوحدة والمساواة في لبنان الكبير 1900 – 1936)، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

53. الشّلبي، تمارا، شيعة جبل عامل ونشوء الدّولة اللبنانيّة، 1918- 1943، ط1، دار النهار، بيروت، 2010.

54. شلق، فضل، الطائفية والحرب الأهلية في لبنان، دار الحقيقة، بيروت، 1978.

55. شوفاني، شكرالله، تاريخ رميش 1996، ط 1، دير سيدة رميش.

56. شويخ، فاروق شيخ القرى العلاّمة القاضي الشّيخ عبدلله مديحلي - سيرة وشهادات، ط1، لاد، بيروت، لات.

57. الصّدر، حسن، تكملة أمل الآمل، ج1، باب الحاء، ترجمة 151.

58. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، طهران، 1356 شمسية، ط2.

59. طه، غسان فوزي، شيعة لبنان العشيرة- الحزب- الدولة (بعلبك نموذجاً)، معهد المعارف الحكمية، ط1، بيروت، 2006.

60. ظاهر، سليمان، جبل عامل في الحرب الكونية، ط1، ج1، دار المطبوعات الشرقية، بيروت، 1986.

61. ....، معجم قرى جبل عامل، مؤسسة الإمام الصادق، بيروت، 2006، ج 2.

62. العلابي، محمد، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، شخصيته وعصره، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2005.

63. عريضة، أنطوان، لبنان وفرنسا: وثائق تاريخية أساسية، تعريب: فارس غصوب، ط1، بيروت، 1987.

64. علوان، إبراهيم، مشكلات الشرق الأوسط في الوطن العربي، القاهرة، 1968.

65. علي، محمد كرد، خطط الشام، ط3، ج5، مكتبة النوري، دمشق، 1304هـ/ 1983م.

66. فاعور، علي، جنوب لبنان، الطبيعة والإنسان، ج 1، دار الباحث، 1985.

67. فتوني، علي عبد، تاريخ لبنان الطائفي- تاريخ ووثائق، ط1، دار الفارابي، بيروت، كانون الثاني2013.

68. فريحة، أنيس، أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسات لغوية، بيروت، مكتبة الجامعة الأميركية 956.

69. فريحة، أنيس، القرية اللبنانية في زوال، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط 2، 1989.

70. فقيه، محمد، الحياة الأدبية في بلدة طيردبا العاملية خلال مئتي عام، 1818 - 2018م، ط1، 2019.

71. فياض، نوال، صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي، ط1، دار الجديد، بيروت، 1998.

72. فيشر، هربرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950، ترجمة: أحمد نجيب ووديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، 1972.

73. قبلان، هشام، لبنان أزمة وحلول، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978.

74. الكاظمي، فيصل، الحوزات الشّيعيّة المعاصرة بين مدرستي النجف وقم لبنان نموذجاً، ط1،دار المحجّة البيضاء، بيروت، 1430هـ - 2011م.

75. كرباسي، محمد، تاريخ المراقد -الحسين وأهل بيته وأنصاره-، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة المتّحدة، ط1، ج2، 1424 هـ - 2003.

76. كوثراني، وجيه، الاتجاهات الاجتماعيّة- السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي(1860- 1920)، ط2، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978.

77. كوراني، محمد أمين، الجذور التاريخية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل، ط2، دار الهادي، بيروت، 2005.

78. لبنان مباحث علمية واجتماعية، نشرته لجنة من الأدباء، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه - د. فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، ج2، بيروت، حزيران1969.

79. الحزب الشّيوعي اللبناني من خلال وثائقه، القضيّة الزّراعيّة في لبنان في ضوء الماركسيّة،

80. الكناني، لقاء سامي، جبل عامل في لبنان - دراسة تاريخيّة 1918-1943م، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2019.

81. المجذوب، طلال، تاريخ صيدا الاجتماعي، 1840م- 1914م، لاد، لاط، بيروت، المكتبة العصريّة، 1983.

82. الصّيّاد، محمّد محمود، مقدّمة في الجغرافيا الاقتصاديّة، دار النّهضة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1971.

83. محمد، بسام، جبل عامل- بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير 1918-1920م، حقائق بالوثائق، ط1، دار الكوكب للنشر، بيروت، 2011.

84. محمد سعيد، حسن، جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين(1914-1920)، ط2، دار الكاتب، بيروت، 1980.

85. مسعد، بولس، لبنان وسوريا قبل الانتداب وبعده، دمشق، 1929.

86. مرهج، عفيف بطرس، اعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية، المجلد السابع، سنة 1971-1972، مطابع الأمل، بيروت، 1972.

87. مغنية، حسن عبد الكريم، تجارب حسن عبد الكريم مغنية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2019.

88. مغنيّة، محمد جواد، تجارب محمد جواد مغنية -بقلمه، ط1، دار الهادي، بيروت، .

89. مغنية، محمد مهدي، جواهر الحكم، مخطوط، تحقيق جعفر شرف الدين.

90. مكي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1402هـ/1982م.

91. ....، منطلق الحياة الثّقافيّة في جبل عامل، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، 1991.

92. معلوف، لويس، المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط17، دار المشرق، بيروت، 1984.

93. ميرفان، صابرينا، حركة الإصلاح الشيعي، علماء جبل عامل وأدباؤه في

نهاية الدولة العثمانية إلى بداية الاستقلال،ترجمة هيثم الأمين، ط1، دار النهار، بيروت، 2003.

100. نهج البلاغة، رسائل الإمام علي(عليه السلام)، جمعَه: الشريف الرضي، شرحَه: الإمام الأكبر الشيخ محمد عبدهُ، خرّج مصادره: الشيخ حسين الأعلمي، ط1، ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1413هـ- 1993م.

101. نور الدين، نجيب، أيديولوجيا الرفض والمقاومة: بحث اجتماعي سياسي في الظاهرة الشيعية، دار الهادي، بيروت، 2004.

102. الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، شركة الطبع والنشر الأهلية بغداد 1959.

103. وزارة الزراعة، مديرية الدراسات والتنسيق بسلاسل الإنتاج، التقرير الموجز، بيروت، 2005.

104. ياسين، كاظم، تاريخ الشيعة والطوائف بلبنان: من العصر النبويّ إلى الانتداب الفرنسي، ج3، بيروت، 2015.

105. ياسين، محمد، العلاّمة الشيخ خليل ياسين - في سيرته وتراثه، ط1، دار العلم والحكمة، بيروت، 1431هـ/2010م.

106. حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ط2، ج1، 1997 م، ص82.

المراجع الأجنبيّة:

1. Monzer jabber: Pouvoir et société au Jabal Amel de 1749 – 1920, dans la conscience des chroniqueurs chïtes et dans un essai d'interprétation. Thèse docrorat en histoire de 3ème cycle, paris, 1978.

2. M.A.E, Levant 1840, Vol. 121, rapport hebdomadaire de l'armée française,8/5/1920.

الرّسائل والأطاريح الجامعيّة

1. الأشمر، حسان، دور الطوائف في النظام السياسي اللبناني «النشأة والتطوّر والآفاق»، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسيّة والإداريّة والاقتصادية، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2011.

2. بسام، محمد، الاتجاهات السياسية في جبل عامل 1918 - 1926، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1983.

3. جابر، منذر محمود، مؤتمر وادي الحجير وآثاره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، بيروت، 1973.

4. جحا، سامي، التطور الاجتماعي والعمراني في بلدة العباسية، رسالة أعدت لنيل شهادة الجدارة في العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الأول، بيروت، 1983.

5. السباعي، أنوار سعدون، العلاقات المصرية-اللبنانية 1952-1958 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، 2010.

6. سعد، يوسف، السكان والنشاط الاقتصادي في بلدة طير دبا، رسالة دبلوم دراسات عليا، غير منشورة الجامعة اللبنانية، كلية الآداب، الفرع الأول، قسم الجغرافيا، 2001.

7. الشمّري، رائد عباس فاضل، السياسة الفرنسية تجاه سوريا ولبنان 1920- 1946، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدرسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2006.

8. الشمّري،علي عدنان، عبد الحسين شرف الدين 1872- 1957 «دراسة تاريخية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2012.

9. طرشي، فوزية، الحرب الأهلية اللبنانية 1975- 1989 ودور دول الجوار فيها سوريا - إسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، 2014.

10. مرزة، سيف نجاح، الحركة الفكريّة في جبل عامل 1883 - 1914م - دراسة تاريخيّة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلّيّة الآداب، جامعة الكوفة، 2013.

11. المصري، حسن، مناهج وأساليب التدريس في الحوزات العلميّة، رسالة أعدت لنيل شهادة الجدارة في علم اجتماع المعرفة، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الخامس، صيدا 2001-2002.

الدّوريات:

1. طيردبا في سطور، مجلّة، عدد خاص يصدر عن بلدية طير دبا2010.

2. العرفان، مج33،ج8. مج33، ج9، 1947. مج33، ج10. مج35، ج7، 1948. مج51، ج6، 1963. مج71، العدد7، 1938. مج71، العدد7، 1938. مج72، العدد6. مج74، العددان1-2. مج74، العددان7-8. مج75، العدد27، 1987. مج76، عدد1، 1992. مج77، عدد6، 1984. ج2، عدد7، تموز 1910. ج7، العدد94، 1937. ج8، عدد4.

3. مجلّة النبراس، العدد العاشر، كانون الثاني 2012م - صفر 1433 هـ السنة الخامسة، جمعيّة التّوجيه والإرشاد الإسلامي، صيدا - لبنان.

4. مجلّة رسالة النجف. سنة 10، عدد 26، كانون الأوّل 2014 - ربيع أوّل 1436 هـ جامعة النجف الأشرف للعلوم الدّينيّة، حاريص، الجنوب - لبنان.

5. المشرق، العدد الأوّل، السنة الأربعون، بيروت، 1942.

6. الألواح، س١، العددان 14-15، 1951.

7. الواقع، العددان 5-6، 1983.

8. المنهاج، ع35، 2004.

9. المشرق، مج18، العددان 10،1، 1920.

10. مجلة معلومات، العدد54، بيروت، 2008

11. التراث، السنة6، عدد63، أيار2017، شعبان1438هـ، جمعية الإمام الصادق لإحياء التراث العاملي، لبنان.

12. العواصف، الجمعة 4 كانون الأول 1999، العدد347.

الصّحف العربيّة:

1. النّهار، 19 كانون الأوّل 1999.
2. لسان الحال، عدد 2و 15، تموز 1919.
3. الحقيقة، 12 تموز 1919.
4. البشير، عدد 2561، 25-4-1920، وعدد2562، 27-41920، وعدد 2563، 16-7-1920، وعدد 2570، 18/ 5/ 1920، وعدد 2571، 20-5-1920، وعدد2573، 25-5-1920، وعدد 2593، 16-7-1920
5. جريدة لبنان الكبير الرسمية، العدد 1946، 12 شباط 1926، قرار رقم 3503.

مواقع إلكترونيّة:

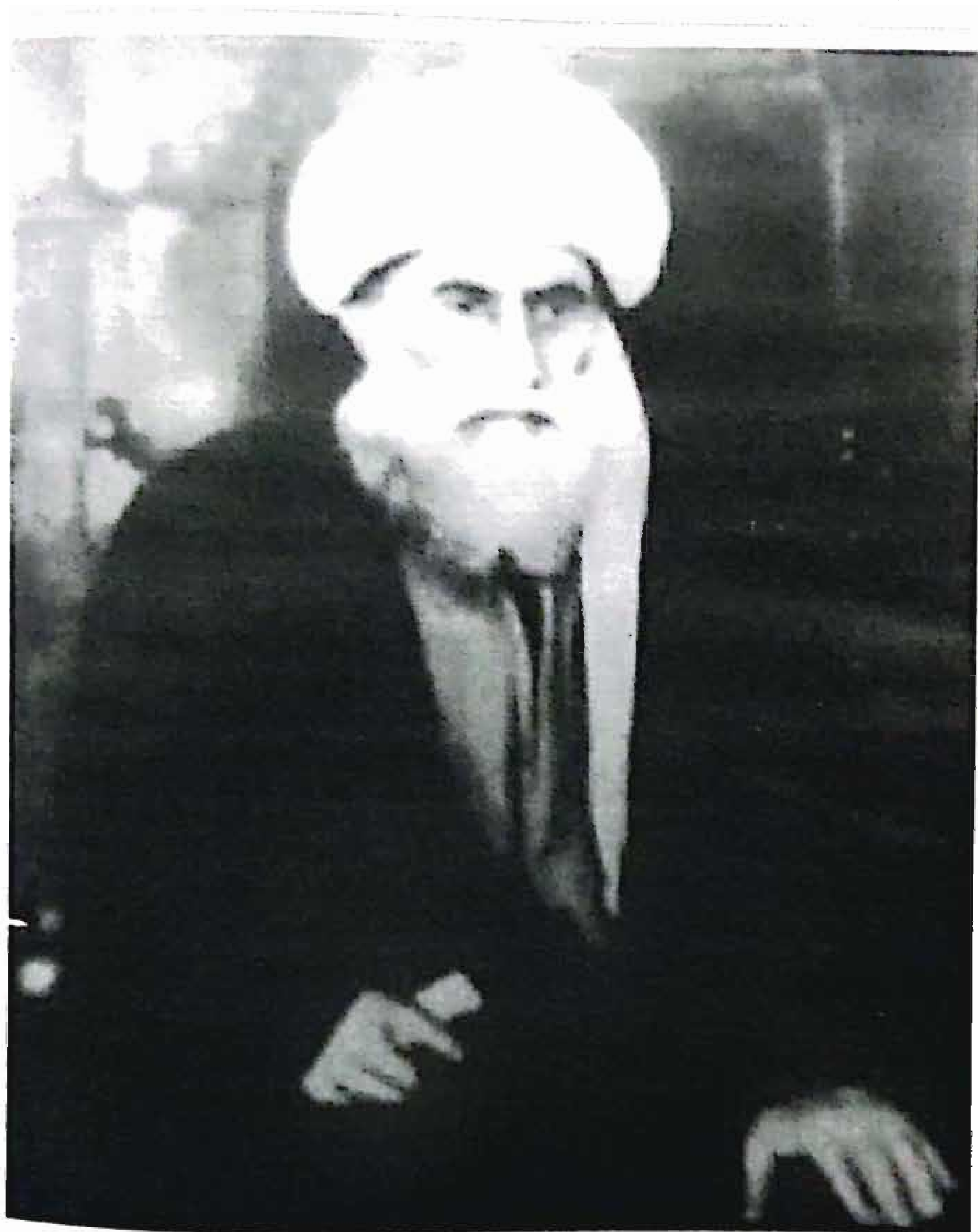
1. الموقع الإلكتروني الرّسمي للمجلس النّيابي اللبناني.
2. www.qabas.org.lb
3. tairdebba.com
4. https://nooralislam-lb.net
5. lebanon360.org
6. www.albayan.ae
7. bayynat.org.lb
8. www.alshirazi.net

المقابلات:

1. مقابلة مع المحامي منير مغنيّة في منزله في بلدة طير دبا، 22- 12 - 2019.
2. مقابلة مع الأستاذ حسن عبد الكريم مغنيّة في منزله في بلدة طير دبا، 26- 12 -2019م.
3. مقابلة مع القاضي الشيخ محمد مغنيّة في منزله في صور، 29- 12 -2019م.
4. مقابلة مع المفتي الشيخ محمد عسيران في منزله في صيدا، 15 - 5- 2020م.
5. مقابلة مع الأستاذ كامل نمر شبلي في منزله في بلدة طير دبا، 2-7- 2020م.
6. مقابلة مع المختار عبد الكريم بحسون في منزله في بلدة طير دبا، 29- 3-2020م.
7. مقابلة مع الدكتور محمد فقيه في منزله في بلدة طير دبا، 30-3-2020م.
8. مقابلة مع مصطفى عمر في منزله في بلدة طير دبا، 12-5-2020م.
9. مقابلة مع علي مغنية في منزله في بلدة طير دبا، 1-4-2020م.
10. مقابلة مع أحمد رشيد غصين، عبر تطبيق برنامج (zoom)، مقيم في الولايات المتحدة .
11. مقابلة مع إبراهيم محمد غصين، عبر تطبيق (zoom) مقيم في الولايات المتحدة الأميريكية، 11 - 6 - 2021.
12. مقابلة مع الدكتور حسّان غصين، عبر تطبيق برنامج (zoom)، مقيم في الولايات المتحدة الأميريكية، 1 - 6 - 2021.

الملاحق

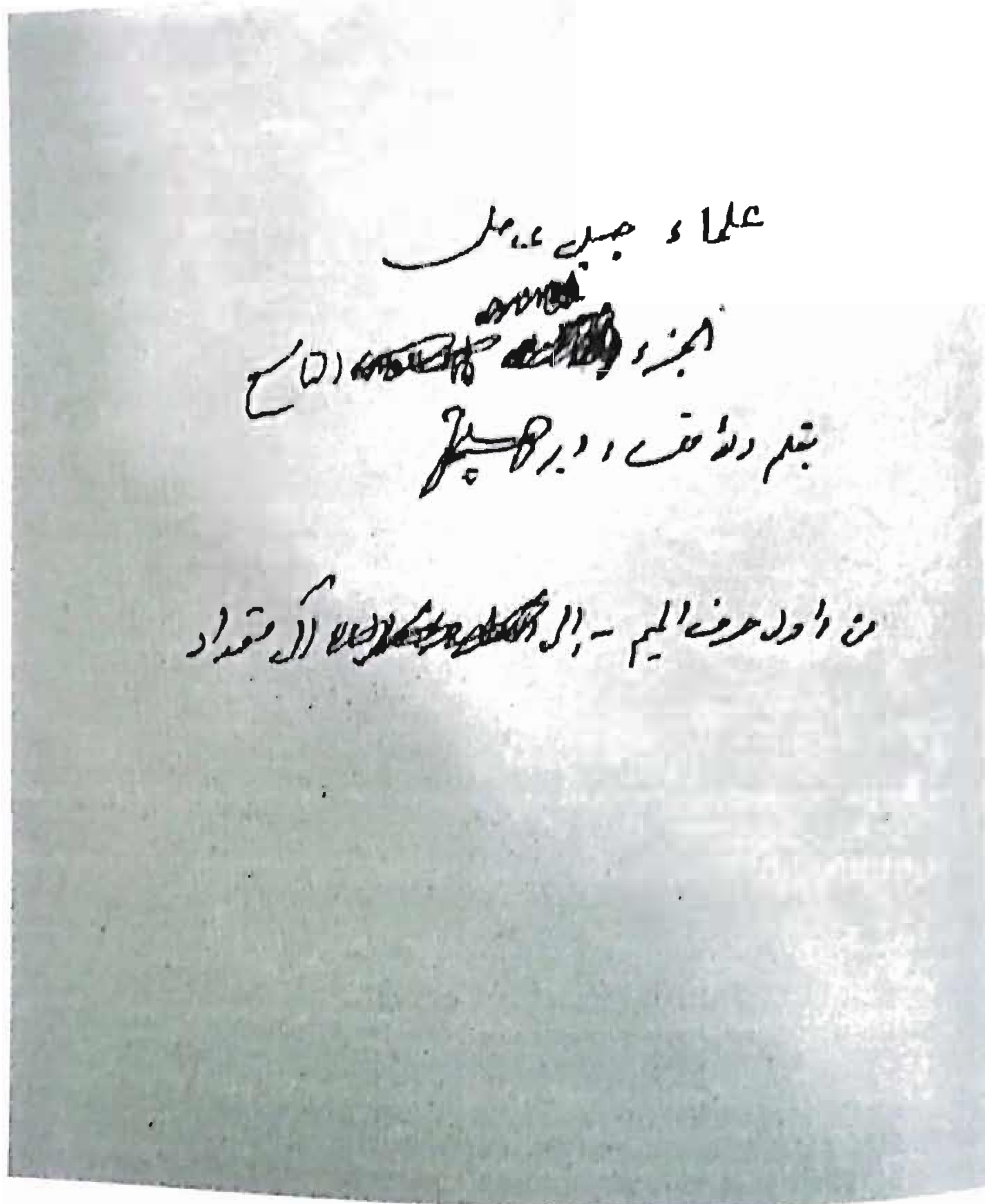
ملحق رقم (1)



صورة للعلاّمة الشيخ حسين مغنية[1]

(1) مجلة العرفان، عدد20، مج1، تقريباً سنة 1350هـ- 1930م.

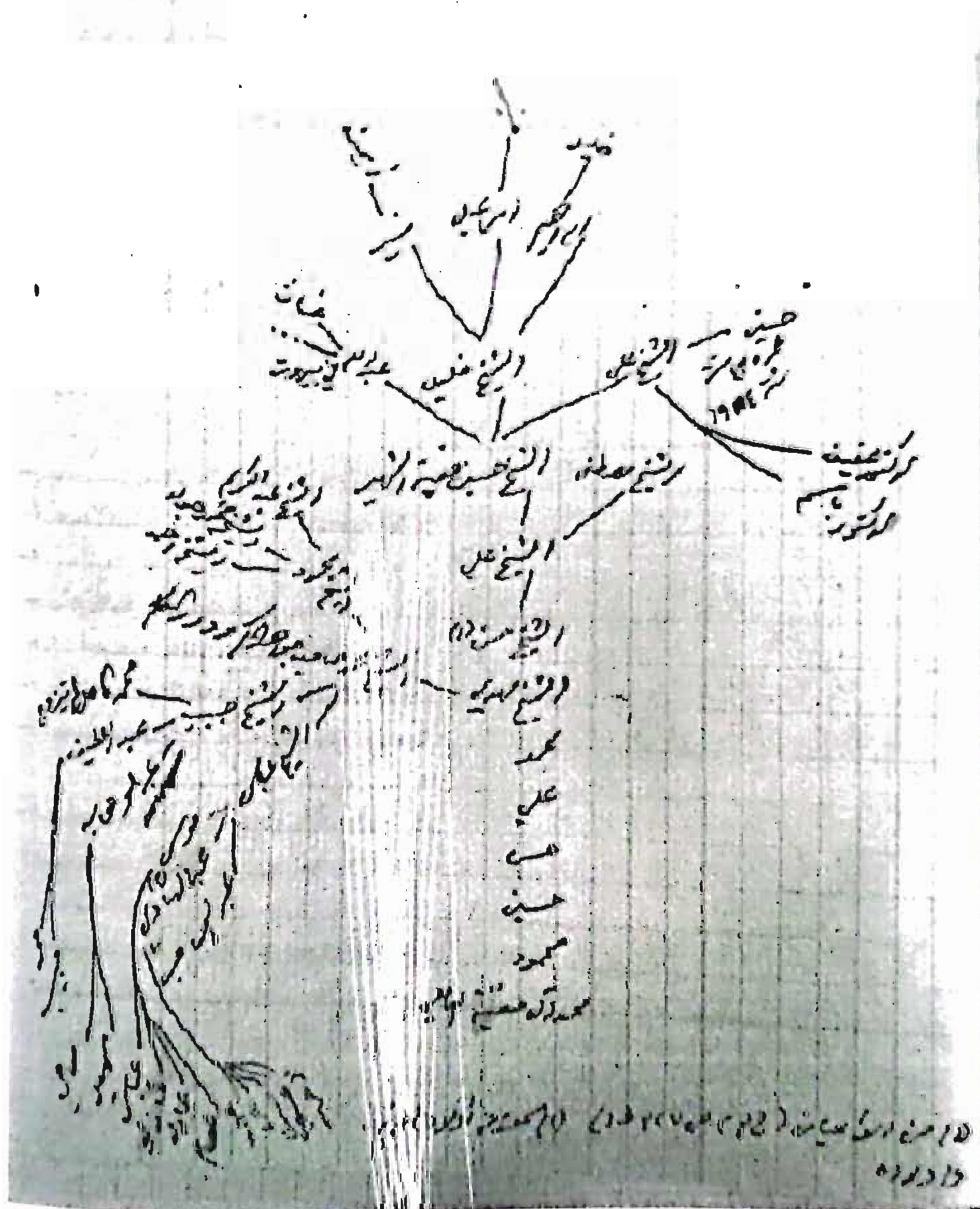
ملحق رقم (2)



غلاف مخطوط علماء جبل عامل غير منشور للشيخ ابراهيم سليمان[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م، س، مخطوط غير منشور. ملحوظة: المخطوط موجود في مكتبة العلامة الشيخ إبراهيم سليمان الدينيّة في بلدته البيّاض- قضاء صور، وصفحاته غير مرقّمة.

ملحق رقم (3)

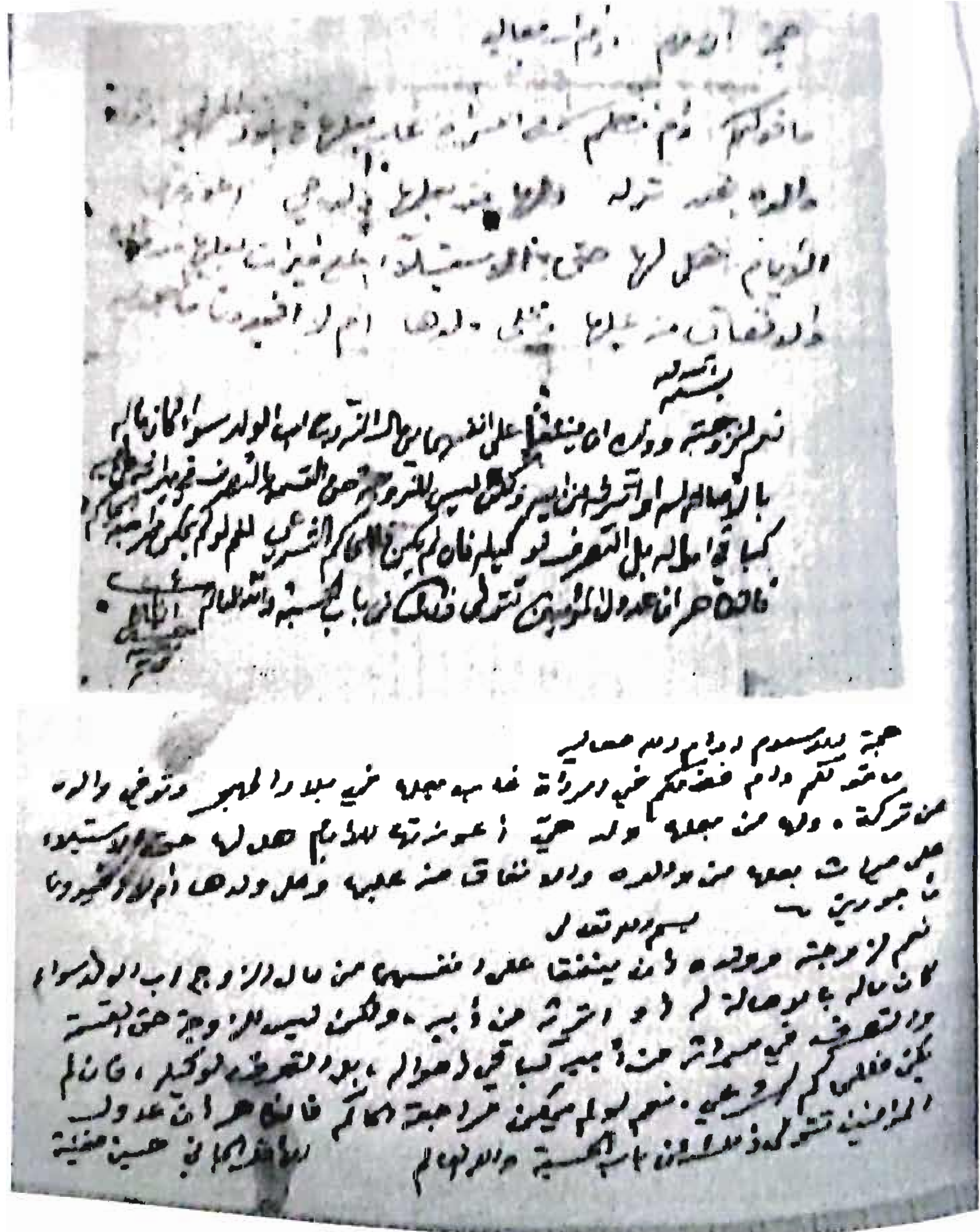


مشجّر عائلة الشيخ حسين مغنية

من مخطوط علماء جبل عامل للشيخ ابراهيم سليمان[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور.

ملحق رقم (4)



نموذج من استفتاء شرعي بخط الشيخ حسين مغنية[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور.

ملحق رقم (5)

نموذج من استفتاء شرعي بخط الشيخ حسين مغنية[1]

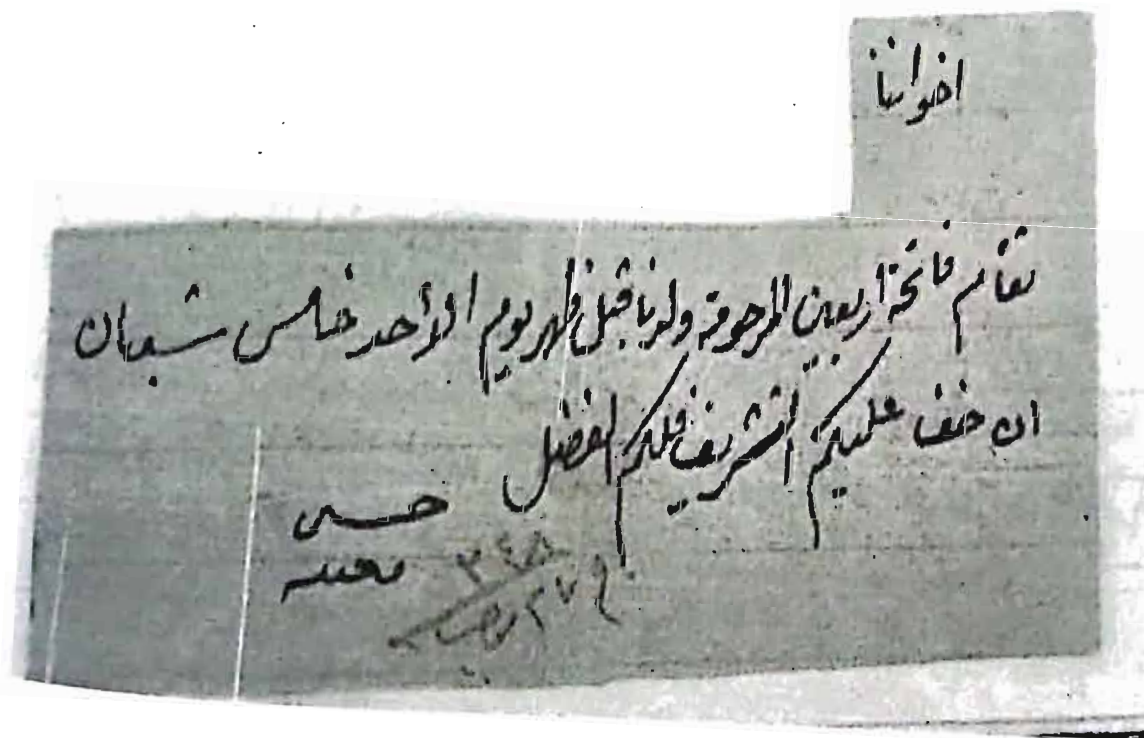
(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل،... م. س، مخطوط غير منشور.

ملحق رقم (6)

نموذج من استفتاء شرعي بخط الشيخ حسين مغنية[1]

(1) إبراهيم سليمان، من علماء جبل عامل....، م.س، مخطوط غير منشور.

ملحق رقم (7)



اخوانا

تقام فاتحة اربعين المرحومة والدتنا قبل ظهر يوم الاحد خامس شعبان
ان خف عليكم التشريف فلكم الفضل

حسين
مغنية

بطاقة نعي بخط الشيخ حسين مغنية[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور.

ملحق رقم (8)

المذكرة التي أدلى بها وسلمها الكنك كراين
(لجنة الاستفتاء الأميركية) في ٥ شوال سنة ١٣٣٧
على أثر اجتماع عقده والمغفور له الشيخ حسين مغنية
مع اللجنة في صور.

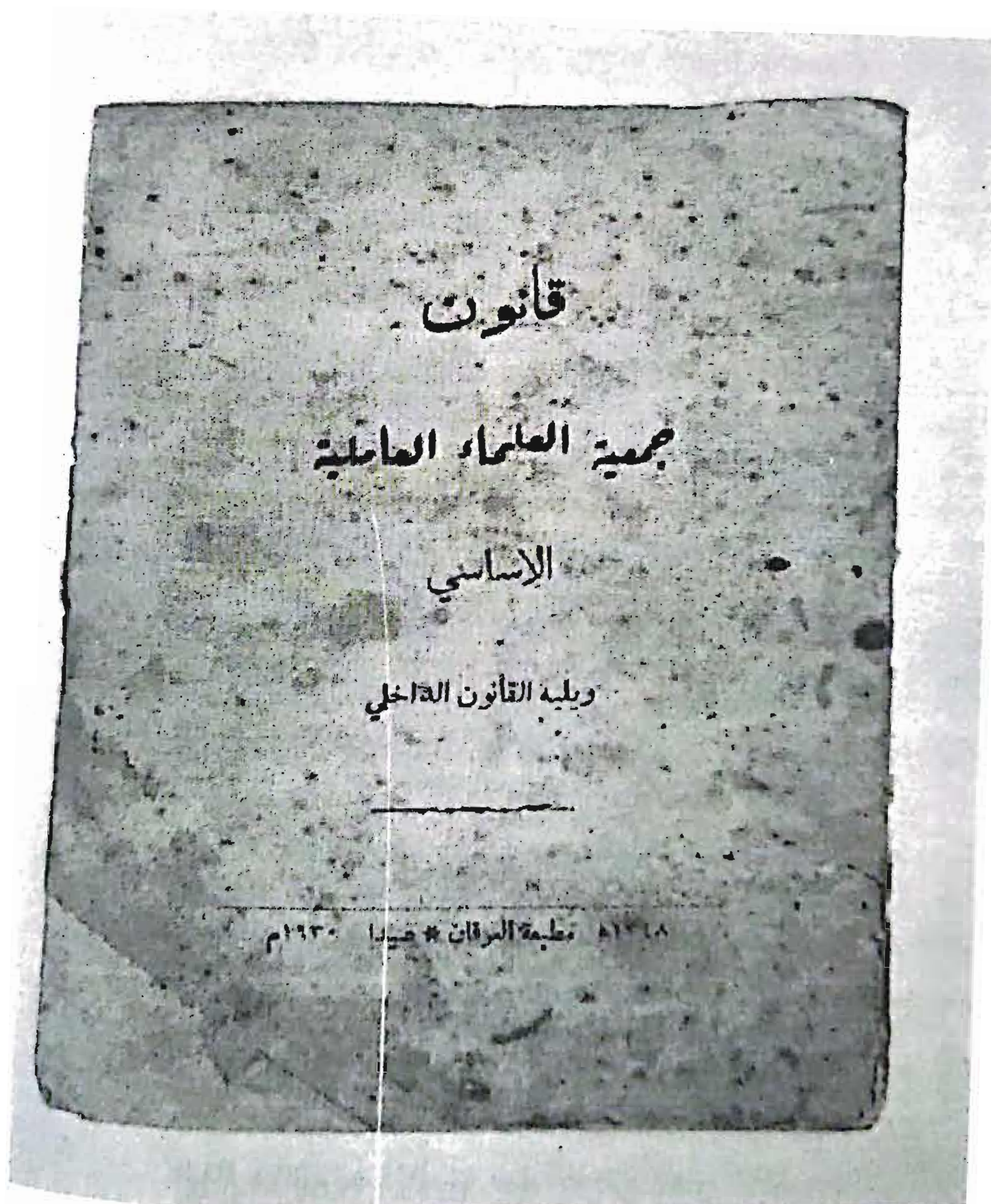
* * *

سلام عليكم شعباً صحح رئيسه بمبادئ الحرية
وتحية لكم تقرنون العمل بالقول.
أما بعد: فإنني أؤكد البحث الذي أدرته وأخي
حجة الإسلام الشيخ حسين مغنية معكم لدينا في
صور، وأسجل في هذه الوثيقة خلاصة الرأي الذي
أدلينا به في عشية الاجتماع، منعاً لكل لبس لدى
المترجم، ودفعاً لأي تقول من الذين يحرفون الكلم
عن مواضعه، وإليكم ذلك في هذه البنود:
أولاً: لا نرضى بغير استقلال سوريا التام الناجز
بحدودها الطبيعية التي تضم قسميها الجنوبي (فلسطين)
والشمالي (لبنان) وكل ما يعرف ببر الشام، دون
حماية أو وصاية.
ثانياً: تكون الدولة ملكية ذات عدالة ومساواة
يستوي فيها جميع الناس كافة في الحقوق والواجبات
ثالثاً: الأمير فيصل بن الحسين هو رشيح العرب
الطبيعي لملك سورية، لما له من جهاد في سبيل
القضية العربية، ومن عبقرية سياسية وخلقية
تؤهله لتسنم هذا العرش.
رابعاً: لا حق إطلاقاً لما تدعيه فرنسا في أية بقعة
من سورية، ولا نقبل أي مساعدة منها.
خامساً: إذا كان لا بد لسورية من مساعدة، فإن
الرئيس (ولسن) قد فتح باباً نعتبره لطلب المساعدة
من أميركا، وذلك بإعلانه أن القصد من دخول
الحرب، إنما كان للقضاء على فكرة الفتح والاستعمار
هذا وإن المبادئ التي أعلنها رئيس بلادكم
تحملنا على الثقة في أن مطالبنا المشروعة هذه
ستكون هي المعتمدة لتقرير مصيرنا، لأنها من صميم
المبادئ التي نصت عليها [illegible]
وتفضلوا بقبول الاحترام.

وثيقة: مذكرة بخط السيد عبد الحسين شرف الدين التي أعدها مع الشيخ حسين مغنية(1)

(1) محمد بسام، جبل عامل بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير، م. س، ص212.

ملحق رقم (9)


قانون

جمعية العلماء العاملية

الاساسي

ويليه القانون الداخلي

١٣٤٨هـ مطبعة العرفان * صيدا ١٩٣٠م

قانون جمعية العلماء العاملية[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور.

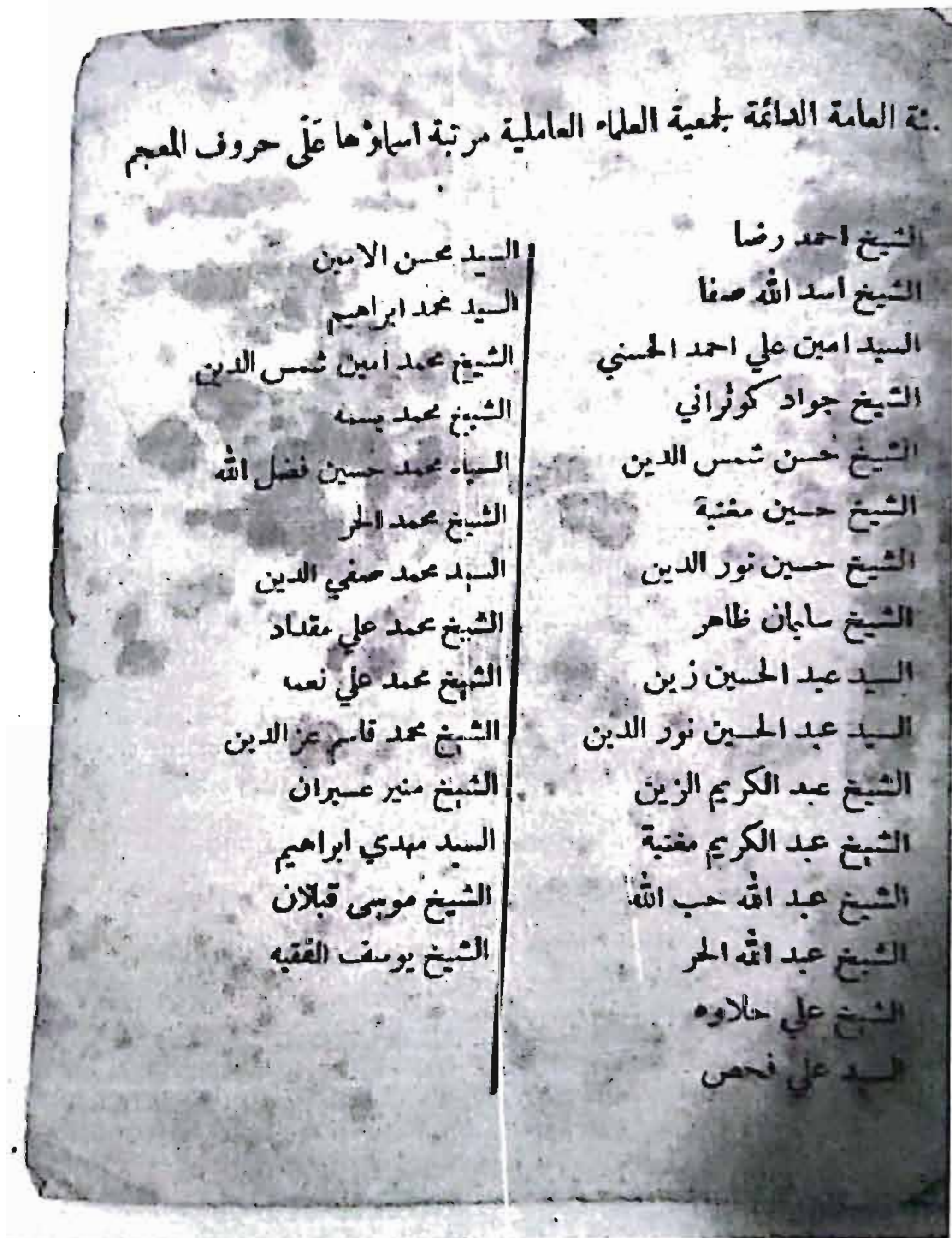
ملحق رقم (10)



مجموعة من أعضاء جمعية العلماء العاملية
في منزل الشيخ منير عسيران في صيدا[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور. ومكتبة المحامي منير مغنية في بلدته طير دبا.

ملحق رقم (11)



...نة العامة الدائمة لجمعية العلماء العاملية مرتبة اسماؤها على حروف المعجم

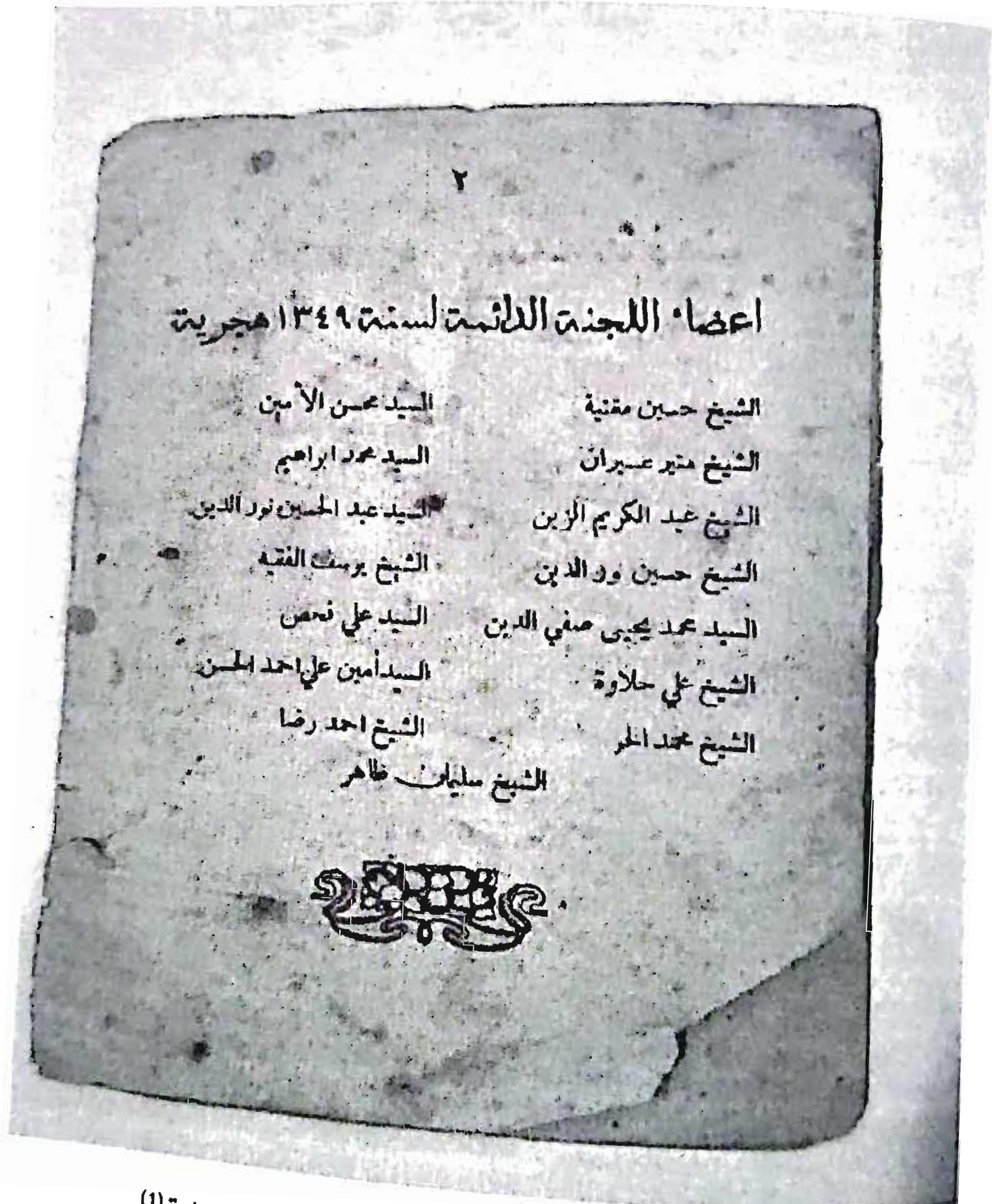
الشيخ احمد رضا
الشيخ اسد الله صفا
السيد امين علي احمد الحسني
الشيخ جواد كوثراني
الشيخ حسن شمس الدين
الشيخ حسين مغنية
الشيخ حسين نور الدين
الشيخ سليمان ظاهر
السيد عبد الحسين زين
السيد عبد الحسين نور الدين
الشيخ عبد الكريم الزين
الشيخ عبد الكريم مغنية
الشيخ عبد الله حب الله
الشيخ عبد الله الحر
الشيخ علي حلاوه
السيد علي فحص

السيد محسن الامين
السيد محمد ابراهيم
الشيخ محمد امين شمس الدين
الشيخ محمد بسمه
السيد محمد حسين فضل الله
الشيخ محمد الحر
السيد محمد صفي الدين
الشيخ محمد علي مقداد
الشيخ محمد علي نعمه
الشيخ محمد قاسم عز الدين
الشيخ منير عسيران
السيد مهدي ابراهيم
الشيخ موسى قبلان
الشيخ يوسف الفقيه

أسماء أعضاء اللجنة الدائمة في جمعية العلماء العاملية[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور. ومكتبة المحامي منير مغنية في بلدته طير دبا.

ملحق رقم (12)



٢

اعضاء اللجنة الدائمة لسنة ١٣٤٩ هجرية

الشيخ حسين مغنية	السيد محسن الأمين
الشيخ منير عسيران	السيد محمد ابراهيم
الشيخ عبد الكريم الزين	السيد عبد الحسين نور الدين
الشيخ حسين نور الدين	الشيخ يوسف الفقيه
السيد محمد يحيى صفي الدين	السيد علي فحص
الشيخ علي حلاوة	السيد أمين علي احمد الحسن
الشيخ محمد الحر	الشيخ احمد رضا

الشيخ سليمان ظاهر

أسماء الهيئة العامة الدائمة لجمعية العلماء العاملية[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور. ومكتبة المحامي منير مغنية في بلدته طير دبا.

ملحق رقم (13)

كذا الرجل العظيم

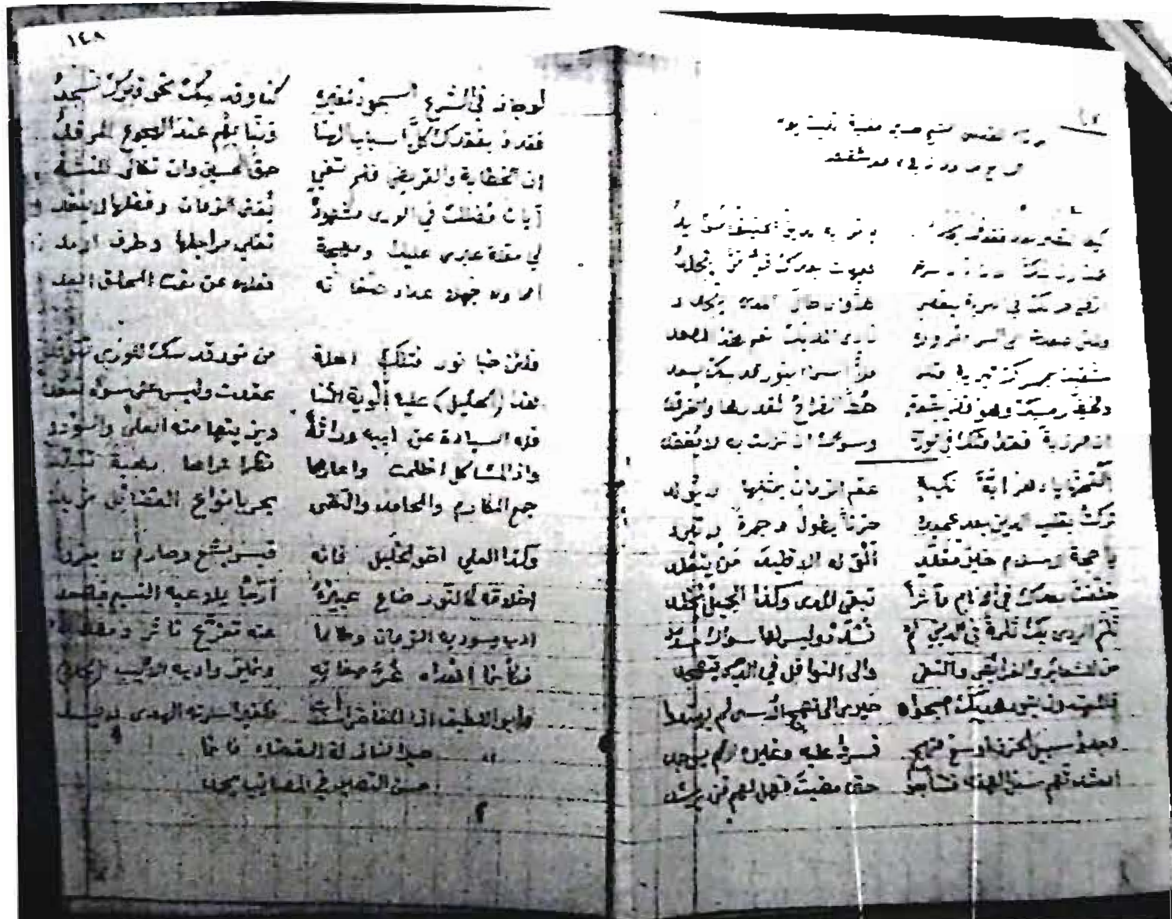
قصيدة للمرحوم أديب فرحات[1]، تليت في مأتم الإمام الحجة المغفور له الشيخ حسين مغنية كبير علماء جبل عامل عام 1940»

دوى صوت الحمائمِ في الهديلِ أسىً في مأتمِ الشيخ الجليلِ
وأعولتِ الشريعةُ إذ نعوه فقرّحَ جفنَها فرط العويل
نعوا حبراً تفرّدَ في تُقاه وبالإيمانِ والخلقِ الجميل
نعوا علّامةً قد كان فذّاً يُساوي بالحجى ألفي قبيل
نعوا فهّامةٌ كم حلّ صعباً برأيٍ كان كالسيفِ الصقيل
فكان لنعيهِ رنّاتُ حزنٍ عميقٍ في القلوب وفي العقول
وراح صداهُ في الأقطارِ يدوي من الشاماتِ للقفرِ المُحيلِ
ومادت عاملٌ أسفاً وشجواً على مفاضلها البرّ النبيل
وعمّ الخطبُ مشتملاً عليها جميعاً في الجبالِ وفي السهول
فباتت تسكبُ العبراتِ سحّاً وتندبُ في الغداةِ وفي الأصيل
يحقّ لها البكاءُ على عميدٍ جليلِ القدرِ زاكٍ في الأصول
يحقّ لها النحيبُ على تقيّ نقيّ كان منقطعَ المثيل
على من بالصلاحِ لقد تحلّى وبالإصلاحِ والفضلِ الجزيل

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م.س، ج6، ص 104.

علـى بَـرّ تجلّـى الديـنُ فيـه ... فحـاز بـه ذُرى المجـدِ الأثيـلِ
شـهدنا فيـه حجّتنـا المرجّـى ... وقائدنـا إلـى وضـحِ السـبيل
فوفّـى قسـطَهُ خيـراً وبـرّاً ... وهديـاً بالقيـاسِ وبالدليـل
ولمّـــا أن دعـــاهُ اللهُ لبّى ... علـى عجـلٍ وآذنَ بالرحيـل
وأبقـى بعـدَهُ ذكـراً جميـلاً ... يُـــردّد دائمـاً فـي كلّ جيـل
كـذا الرجـلُ العظيـمُ يعيشُ حرّاً ... نزيهـاً عنـدَ خصـبٍ أو محـول
ويكسـبُ رزقَـهُ كسـباً شـريفاً ... ففـي ذا الكسـبِ إرواءُ الغليـل
ويخـدمُ شـعبَهُ كسـباً شـريفاً ... بعيـداً عـن زمـورٍ أو طبـول
ويسعى فـي رضا الخلاّقِ دوماً ... بحُسـنِ الخلـقِ والعمـلِ النبيـل
إذا نزلـت بأمّتـــهِ كـــروبٌ ... يصـولُ بعزمـي الليـثِ الصؤول
فيـدرأُ ضيمَهـا ويـذودُ عنهـا ... ذيـادَ الليـثِ عـن شـبلٍ وغيـل
وما كالعلمِ - يُعلي المرءَ - شيءً ... ويُعلـنُ ذكـرَهُ بعـدَ الخمـول
وإنّ العلـمَ بالأعمـالِ يزهـو ... ويزكـو فـي خلائـقَ كالشـمول
رأيـتُ جماعـةَ العلمـاءِ تسـمو ... علـى الأبطـالِ بالفضـلِ الجزيـل
وليـس العالـمُ النحريـرُ عنـدي ... سـوى بطـلٍ يجعجـعُ بالفحـول
ليحـيَ العلـمً وليشـرقْ علينـا ... علـى الأحـداثِ طـرّاً والكهـول
فنلبـسَ بُـردَ اسـعادٍ ونمشـي ... مـع الجـوزءاءِ نسـحبُ للذيـول
سقى الرحمـانُ بالرضـوانِ قبـراً ... حوى الشـيخَ الجليلَ ابـنَ الجليل
وألهـمَ آلَـهُ الأمجـادَ صبـراً ... علـى البلـوى بـذا الـرّزءِ الثقيـل
لئـن عظُـم الأسـى فينـا فانّـا ... نـــرى كلّ التأسّـي بالخليـــل

ملحق رقم (14)



قصيدة للأديب الشيخ عبد المحسن الظاهر "الوائلي"[1]

(1) مكتبة الأستاذ نصر الظاهر الحلوسية.

ملحق رقم (15)

نماذج من قصائد رثاء في ذكرى رحيل الشيخ حسين مغنية[1]

ومن قصيدة السيد نور الدين فحص:

على غيـر مــا أهــوى اتيت مودعـا أبــا كان للغـــرا إمامـا ومرجعـا
بكــاك كتــاب اللـــه والسنة التي حملت لواهـا مـدة العمر أجمعـــا
فكنت لهــا دون البريـة حافظـــا تهب لداعـــي الحق بالحق ان دعـا
بكـى ذلـك المحـراب حزنـا لفقـده امام الهـــدى جـم الفضائل أورعـــا
أجــل ان نـــاي عنـــا الحسين فشبله مـكان الـــذي تهوى الرياسة مفزعـا
خليـل ومـــن مثـل الخليـل بفضلـــه علـى خير مــا تهـوى الفضيلة مرجعا

تـرى الصـدق والاخـلاص والفضـل والتقـى
وسبـــل الهـــدى فيــــه تجمعن أجمعـــا

وقال الشيخ علي شمس الدين:

فـم عـز شـرعة أحمـد بحماهـا ومنـار حجتهـا وقطـب رحاهـا
المعتلـي هـام الأثيـر ومـن إلـى عليـــاه كل كريمـــة تتناهـى
والمانـح الهـدي الصحيـح لأمـة كادت تضـل طريقهـا وهداهـا
والثابـت الاقـدام عنـد مزالـق العصـم خـوف هلاكهـا تأباهـا
مـرت بـه التسعون وهـو أمامهـا الهـادي السبيل الفـذ ابـن جلاهـا
مـا زال مـذ عقـدت يـداه ازاره يرتــاد أبعـد غايـــة أسماها

(1) محسن الأمين، أعيان الشيعة، م. س، ج6، ص107-108..

حتى ارتقى رتبا تقاعس دونها　كل البريـــــــة شيخها وفتاها
سل عنه اعلام الشريعة والهدى　تنبئك حقا انـــــــه أقضاها
وأسدها رأيا إذا ما مشكل　حارت بحل دقيقة علماها

وقال ولده الشيخ خليل:

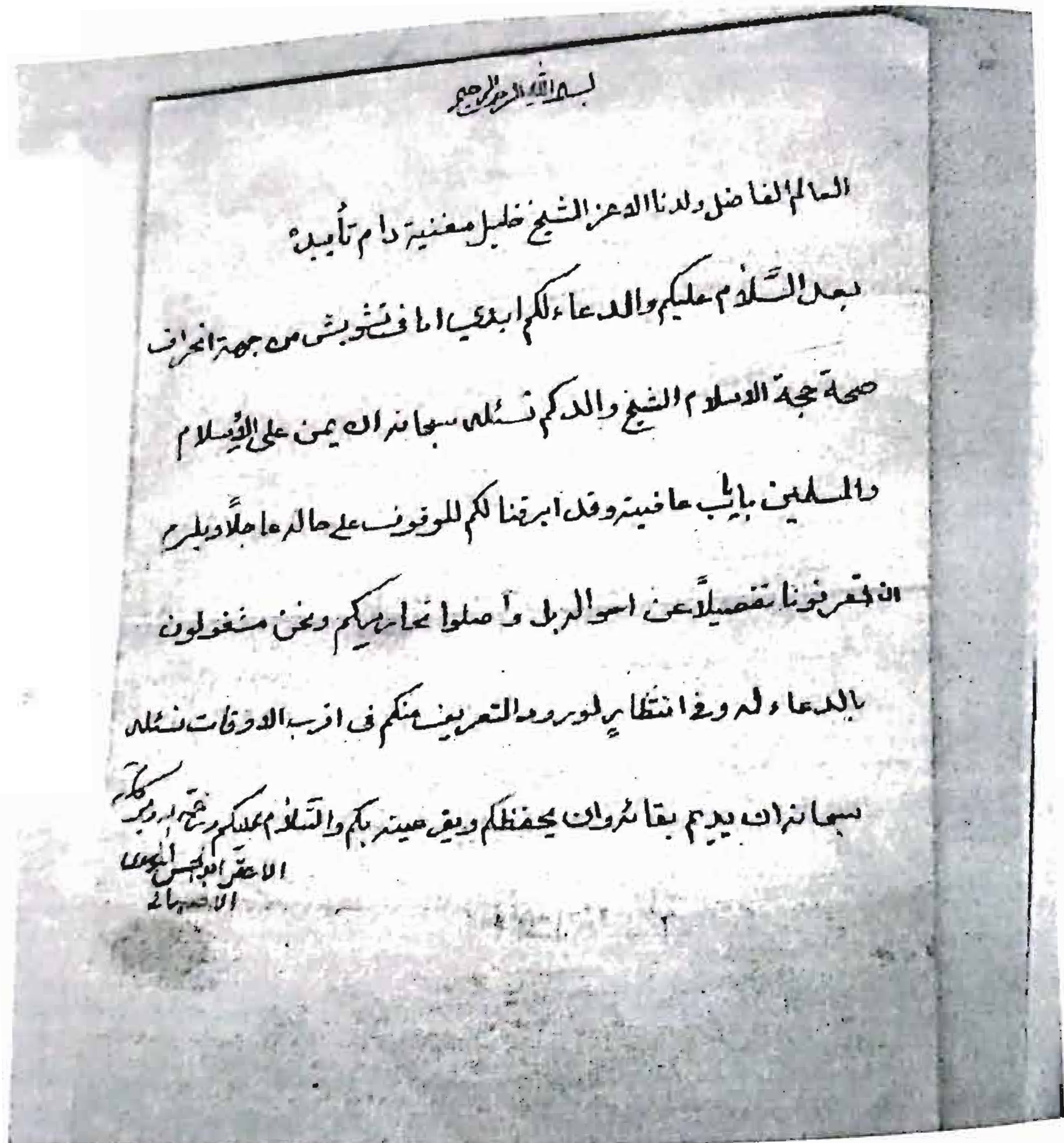
هذه الروضة أضحت مرقدا　ومقامـــا لرئيس العلمـــا
هي في الأرض ولكن قدرها　فاق في رفعته هام السما
وهو فيها راقد لكنما　شخصه في كل قلب رسما
طيبها يعبق مسكا والسنا　قد تجلى فجلى ليل العمى
تهبط الرحمة فيها دائما　وبهـــا الله عليـــه سلمـا.

وقال أيضاً:

أيها السائر مهلا فهنـــا　يقف الركب لنيل البركات
ههنا يرقد من كان له　مجلس الاحكام فوق النيرات
وهنا يرقد ذو القدس الذي　لم يدنس برده في الشبهات
عيلم العلم الذي في علمه　هتك الجهل وأجلى الظلمات
فعليـــه رحمـــة فياضـــة　تتوالى في صباح وغداة.

وحشد حجيج طائفين حيـــاله　طوافهم بالبيت أحـــلاس احـــرام
طووه على رغم المعالي بحفرة　بها طوى الاسلام والشرف النامي
عزاء بنيه انما الموت غاية　ولم ينج منـــه حاسرا أو أخو لام
وليست بمنجي منه شهب طوالع　وشامخ اعـــلام وراسخ أهـــرام
وصبرا خليل الفضل عن خير راحل　فأنت منى قطـــــــــر وبلغة أقوام
وحيا ثرى ضم الحسين برمسه　ملث من الرضوان دائم تسجام

ملحق رقم (16)



بسم الله الرحمن الرحيم

العالم الفاضل ولدنا الأعز الشيخ خليل مغنية دام تأييده

بعد السلام عليكم والدعاء لكم ابعثه انا في تشويش من جهة انحراف
صحة حجة الاسلام الشيخ والدكم نسأله سبحانه ان يمن على الاسلام
والمسلمين بالباس عافيته وقد ابرقنا لكم للوقوف على حاله عاجلاً ويلزم
ان تعرفونا تفصيلاً عن احواله وأصلوا [illegible] ونحن مشغولون
بالدعاء له وفي انتظار لورود التعريف منكم في اقرب الاوقات نسأله
سبحانه ان يديم بقاءه وان يحفظكم ويقر عينه بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاحقر ابو الحسن الموسوي
الاصفهاني

رسالة من السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الشيخ خليل مغنية
يطمئن فيها على والده الشيخ حسين مغنية[1]

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل....، م،س، مخطوط غير منشور ومكتبة المحامي منير مغنية في بلدته طير دبا.

ملحق رقم (17)

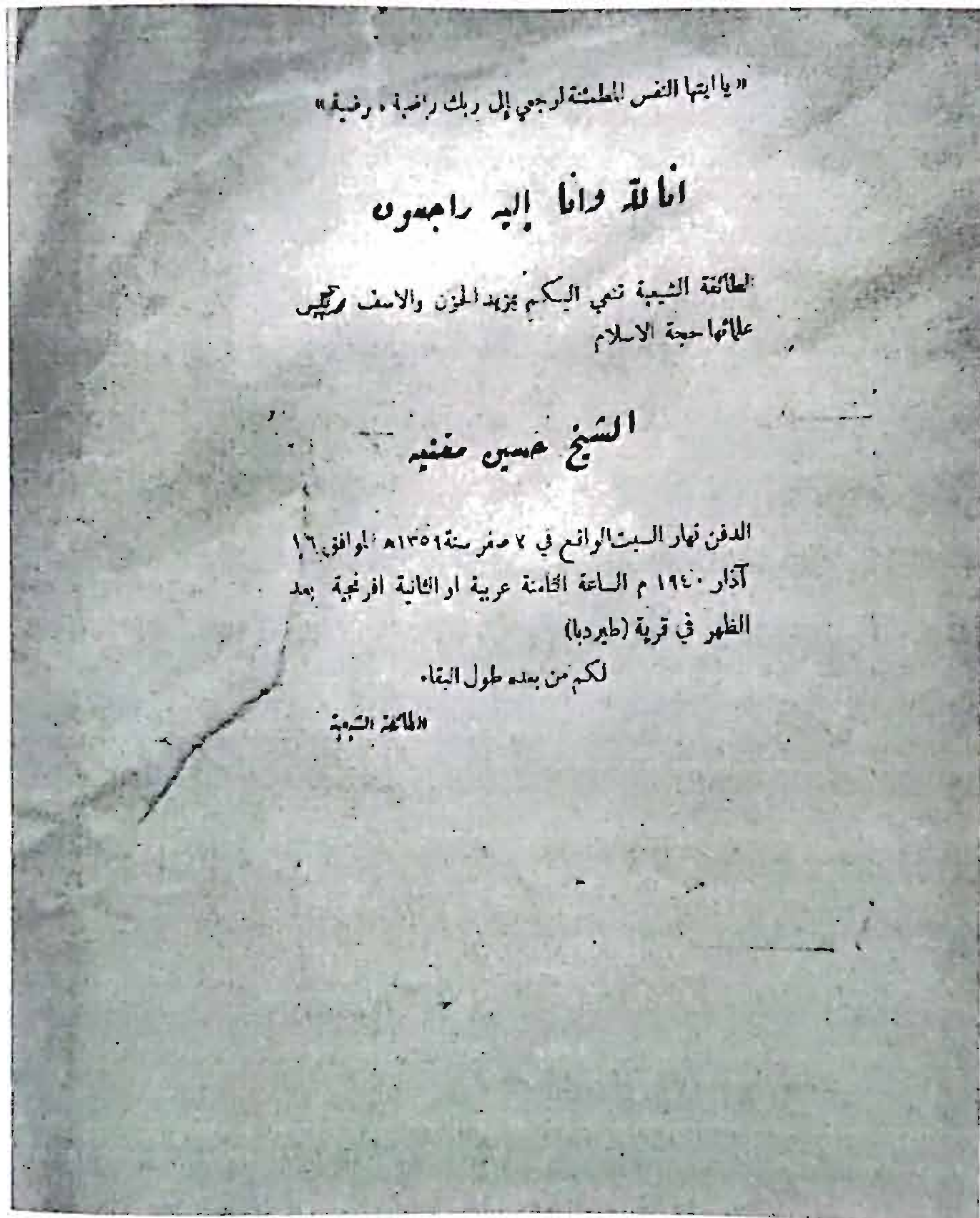
نص الحكاية التي رواها الشيخ حسين مغنيّة أمام أستاذه الشيخ موسى آل شرارة، في أصل تسمية بلدته طير دبا:

في العرفان العدد 1و2 المجلد 74 عام 1987 وهي: أنّ أميرة اسمها «طير» أعلنت للملأ أنّها تهب نفسها للّذي يحلّ رموز احجيتها، وكانت تلك الرموز تتلخّص في معرفة من باع أمّه وأباه، فاشترى بثمنها سيفه وحصانه، وعن ذِكر الماء التي شربها، وهي ليست من الأرض، ولا من السماء، وعن البلد التي يقصدها، وهي ليست أمامه، ولا وراءه، ولا عن يمينه، ولا عن شماله، ثم أن يضع من يُسأل تلك الاحجية بذار كل شيء في قنينة فارغة، وضعتها الأميرة أمامها، وقد عجز جميع الشباب عن فك رموز تلك الأحجية، حتى دخل البلدة شاب اسمه «دِبّا»، فعلم بأمر الأميرة وأحجيتها، فأسرع للمثول أمامها وقال: أنا بعلك، وفتى أحلامك، وإليك حلا لرموز أحجيتك..

اعلمي، أنني وُلدت بعد سنين عديدة لأبوين فقيرين، نذرا للّه نذراً أن يبيعا نفسيهما إذا ولد لهما غلاماً ذكراً، فيشتري له الأب بثمنه حصاناً، والأم بثمنها سيفاً، وقد استجاب الله لهما، وأنا أقف أمامك بحصان ثمن أبي، وسيف ثمن أمّي، وقد قطعت صحراء واسعة، ظمئت فيها، وكنت أهلك، فشربت من عرق أبطي الحصان، وهو ماء لا من الأرض ولا من السماء، وقد رواني ذلك الماء بعض الشيء، حتى وصلت إليك، وأمّا البلدة التي أقصدها، فهو أنت التي تتمثل بك البلد، لأنني أسعى إليك لتحقيق رغبتك في فك رموز هذه الاحجية، وأنا أعلم أنني بعد الآن سأمكث عندك إلى الأبد، بعد أن تصبحي زوجتي، ثم

تنـــاول إبريقـــاً كان بجانبه، وصبّ مـــاءه في القنينة، وقال: هذا بـــذار كلّ شيء، وما أن أتـــمّ كلامـــه حتى نهضت الأمـــيرة عن عرشـــها، وعانقته ثمّ صاحـــت: أيها الملأ، اشـــهدوا أنّ «طيرا» صارت عروســـاً لـ «دبـــا» ومن يومها صار النـــاس يقولون: هذه بلدة طير ودبّـــا، ومع الزمن أســـقطت «الواو» وصـــار الناس يلفظـــون «طيردبّا»، فارتاح الحاضرون لســـماع تلـــك الرواية...)

ملحق رقم (18)



«يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية ، رضية»

انا لله وانا إليه راجعون

الطائفة الشيعية تنعي اليكم بمزيد الحزن والاسف رئيس علمائها حجة الاسلام

الشيخ حسين مغنيه

الدفن نهار السبت الواقع في ٧ صفر سنة ١٣٥٩ﻫ الموافق ١٦ آذار ١٩٤٠ م الساعة الثامنة عربية او الثانية افرنجية بعد الظهر في قرية (طيردبا)

لكم من بعده طول البقاء

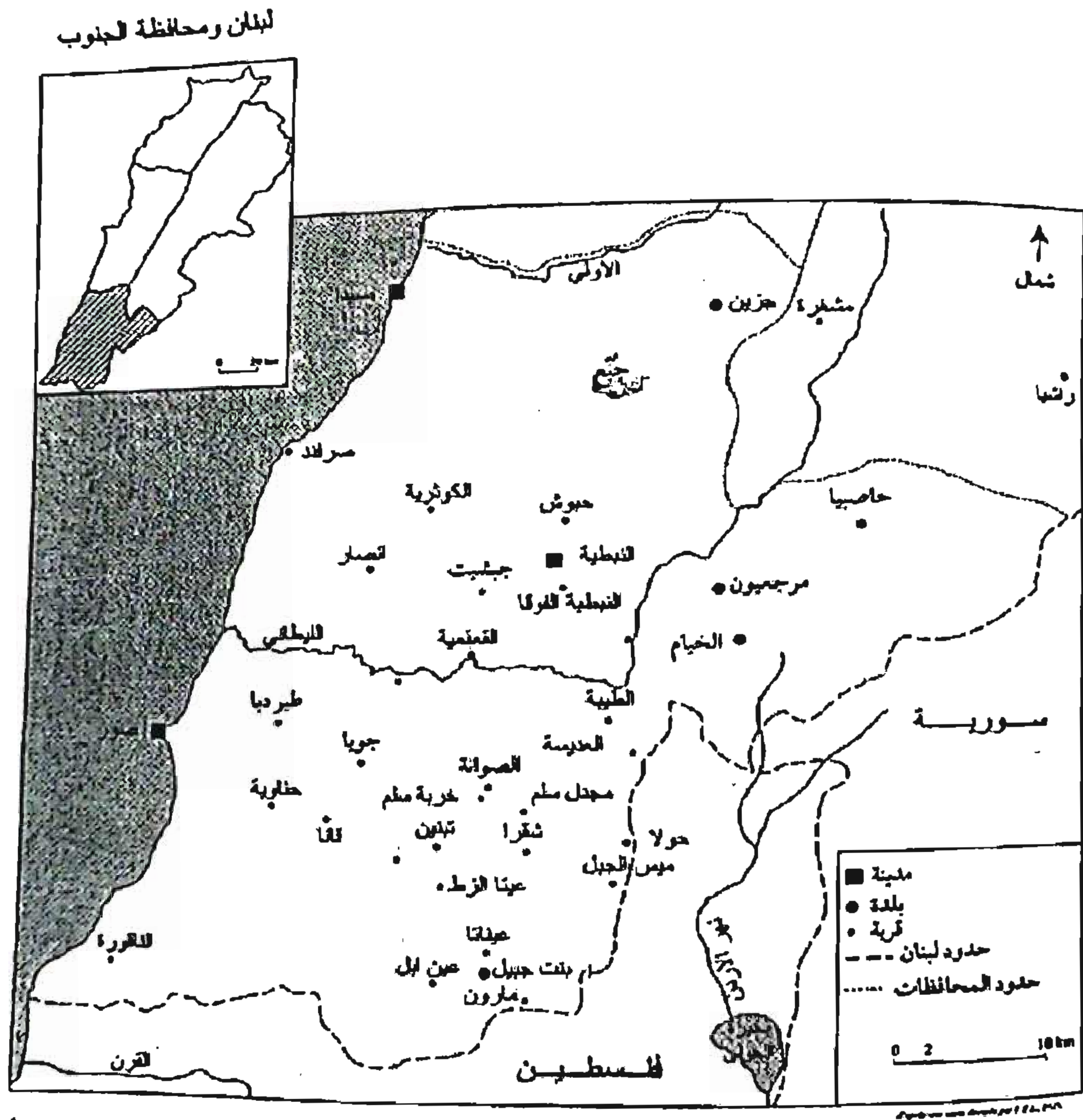
«الطائفة الشيعية»

ورقة نعي رئيس علماء الطائفة الشيعية الشيخ حسين مغنية[1]

---

(1) إبراهيم سليمان، علماء جبل عامل...، م. س، مخطوط غير منشور. ومكتبة المحامي منير مغنية في بلدته طير دبا

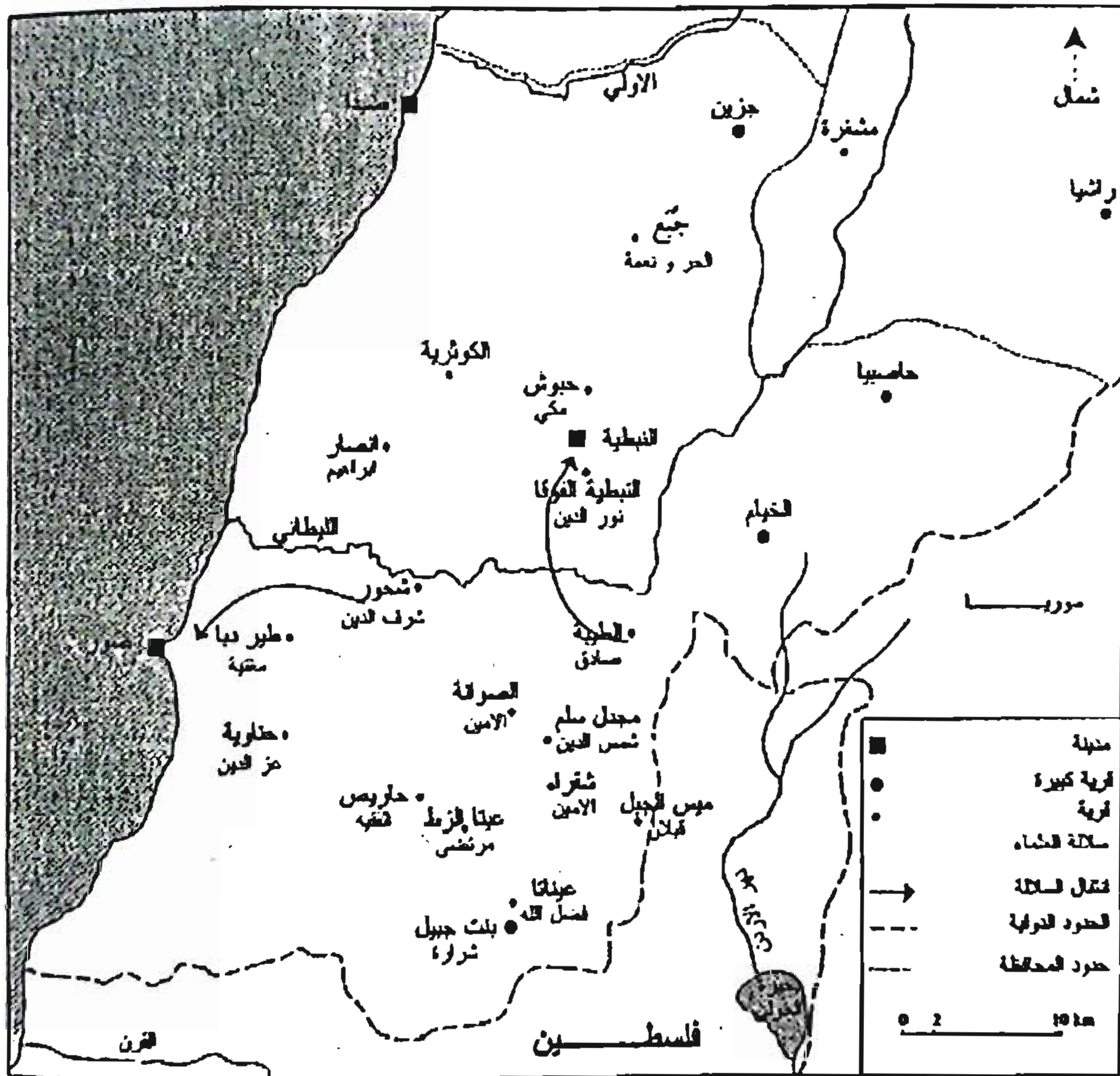
ملحق رقم (19)



خارطة جبل عامل[1]

(1) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص 7.

ملحق رقم (20)

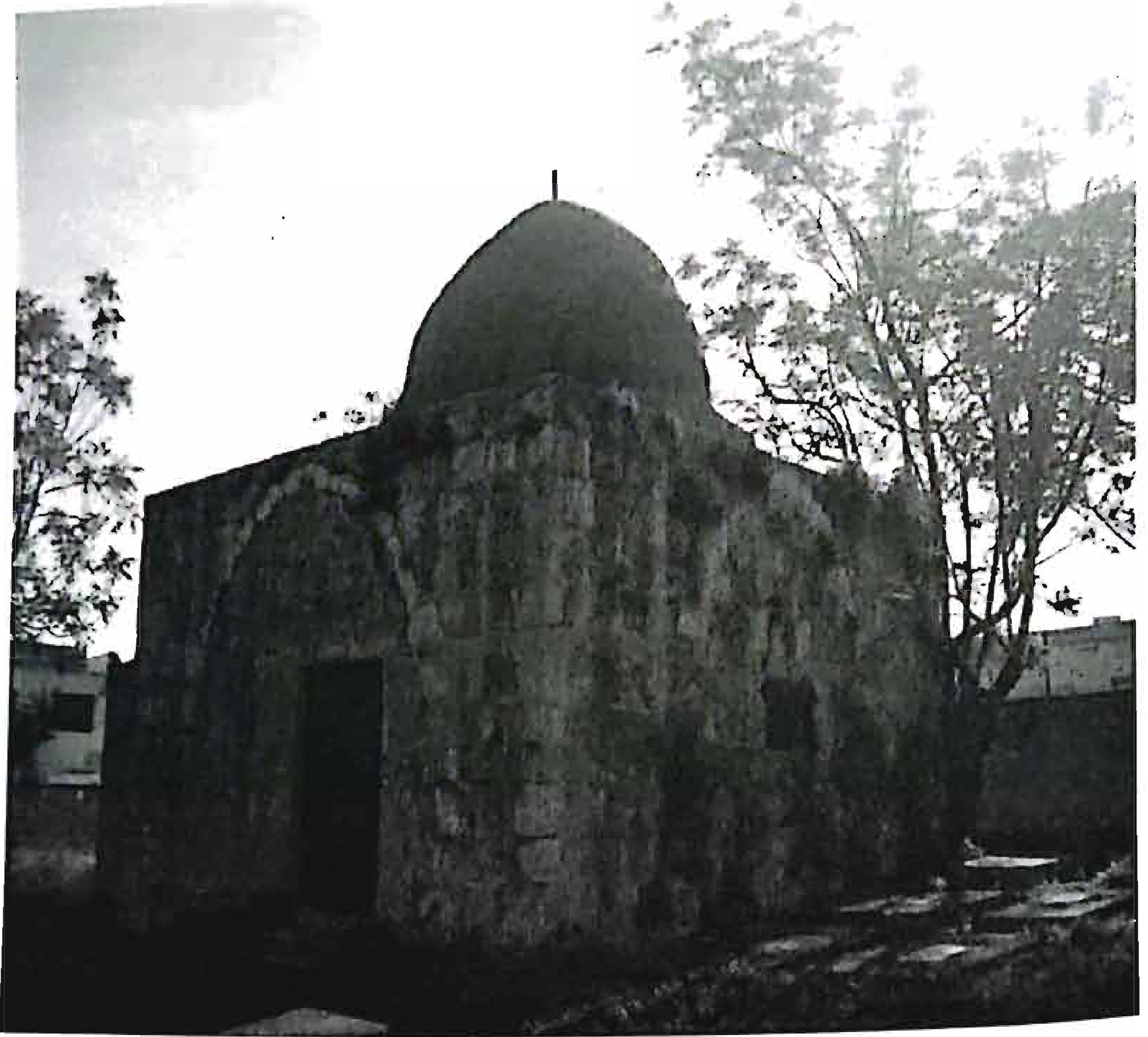


أسر العلماء الكبرى في جبل عامل[1]

---

(1) صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي...، م.س، ص؟..

ملحق رقم (21)



مقام الشيخ حسين مغنية في بلدة طير دبا[1]

(1) إبراهيم سليمان، **علماء جبل عامل...**، م. س، مخطوط غير منشور. ومكتبة المحامي منير مغنية في بلدته طير دبا.

علامة جبل عامل
الشهير الشيخ حسين مغنية

نلفت القارئ الكريم

إلى أنّ هذا الكتاب هو ثمرة جهد أكاديمي جامعي، وبه نال مؤلفه شهادة الماستر البحثي (ماجستير) بدرجة جيّد جداً من الجامعة اللبنانيّة ـ قسم التاريخ، ونوهت لجنة المناقشة إلى أن هذا الموضوع يسلّط الضوء على أبرز محطات مرحلة إعلان دولة لبنان الكبير سنة 1920م وما أعقب ذلك من أحداث قررت مصير الوطن.



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب ١١/٥٤٧٩ - هاتف ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤٤٤٢١١
تلفاكس ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail almahaja@terra.net.lb
E-mail & FB. info@daralmahaja.com
www.daralmahaja.com


ISBN 978-614-480-395-0
9 786144 803950